

كنيسة الأذفتست السبتيين اتحاد الشرق الأوسط

دليل دراسة الكتاب المقدس

الربع الأول ٢٠١٢

كانون الثاني (يناير) - آذار (مارس)

لَمَحَاتٌ عَنِ الْهِنَا

ترجمة / أشرف فوزي

المحتويات

مقدمة

١. الله ثلاثي الأقانيم
٢. في البدء
٣. الله كفادي ومُخَلِّص
٤. إله النعمة والدينونة
٥. قداسة الله
٦. الله مُعطي الشريعة
٧. رَبُّ السبوت
٨. الاهتمام بالخليقة
٩. الكتاب المقدس والتاريخ
١٠. وعد الصلاة
١١. الله كفنان
١٢. قصص حُب
١٣. الوعد بعودة المسيح

لَمَحَاتٌ عَنِ الْهِنَا

مَنْ يُمْكِنُهُ النَّظَرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورِ الْمُتَلَقِّطَةِ بِوِاسِطَةِ تَلْسُكُوبِ هِبِلِ الْفَضَائِي دُونَ أَنْ يَتَعَجَّبَ مِنْ جَمَالِ الْكُونِ؟ قَالَ أَحَدُ الْكُتَّابِ مِنْ دَهْشَتِهِ عِنْدَ النَّظَرِ إِلَى صُورَةِ لـ"مَجْرَةِ سَمْبِرِيرُو" الشَّهِيرَةِ: "كَيْفَ يُمْكِنُنَا الْبَدْءُ فِي سَبْرِ أَغْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْمَنْطِقِ وَالْحَقَائِقِ وَالْأَهْدَافِ الَّتِي تَجَمَّعَتْ فِي مَجْرَةِ سَمْبِرِيرُو (وَهِيَ مَجْرِدٌ مَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ مِنْ بَيْنِ مِلْيَارَاتِ الْمَجْرَاتِ الْآخَرَى)؟ وَهِيَ نَحْنُ، فِي مَنْتَهَى الصَّغْرِ وَمَنْتَهَى الْعَزَلَةِ، وَنَحْنُ مُجَرَّدُ ذَرَّةٍ مِمَّا يَحِيطُ بِنَا."

وَالْأَكْثَرُ إِدْهَاشًا مِنَ الْكُونِ نَفْسَهُ هُوَ خَالِقُ هَذَا الْكُونِ، لِأَنَّ شَيْئًا أَكْبَرَ مِنَ الْكُونِ هُوَ فَقَطُّ الْقَادِرُ عَلَى خَلْقِ هَذَا الْكُونِ.

وَكأَدْفَنْتَسْتِ سَبْتِيَيْنِ، نَحْنُ بِالطَّبَعِ نُوْمِنُ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي نَعْبُدُهُ وَنَخْدُمُهُ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مَنْ قَامَ بِخَلْقِ الْكُونِ وَكُلِّ مَا فِيهِ: مِنْ مَجْرَةِ سَمْبِرِيرُو إِلَى أَدْقِ الْعُنَاصِرِ الَّتِي تَتَكُونُ مِنْهَا هَذِهِ الْمَجْرَةُ، وَكَذَلِكَ كُلِّ مَا يَتَكُونُ مِنْهُ أَيُّ شَيْءٍ آخَرَ فِي كُلِّ الْكُونِ.

إِنَّهُ فِي هَذَا السِّيَاقِ، وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالرَّبِّ الَّذِي نَعْبُدُهُ وَنَخْدُمُهُ، سَتَعْمَلُ دُرُوسُ هَذَا الرَّبْعِ عَلَى الْقِيَامِ بِبَعْضِ الدِّرَاسَةِ "الْإِلَهَوِيَّةِ". وَالدِّرَاسَةُ "الْإِلَهَوِيَّةُ" هِيَ مِصْطَلَحٌ فَنِي يُسْتَعْمَلُ لِلإِشَارَةِ إِلَى قِيَامِ الْبَشَرِ بِـ"دِرَاسَةِ اللَّهِ". وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، أَلَيْسَ مِنَ الْمَهْمِ أَنْ نَعْرِفَ عَنِ اللَّهِ الَّذِي نَعْبُدُهُ وَنَتَّقُ فِيهِ وَنَخْدُمُهُ، اللَّهُ الَّذِي نَحْنُ مَدْعُوعُونَ لِمَحَبَّتِهِ مِنْ "كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ" (لوقا ١٠: ٢٧)؟

إِنَّ صُورَةَ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ صُورَةٌ تَوْسُّعِيَّةٌ وَرَحْبَةٌ جَدًّا. نَعَمْ، وَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ، يُؤَكِّدُ بِصُورَةٍ مُتَكَرِّرَةٍ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ، لَكِنْ هُنَاكَ الْكَثِيرُ وَالْكَثِيرُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَرِيدُنَا اللَّهُ أَنْ نَعْرِفَهَا عَنْهُ. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، هُنَاكَ مِائَاتٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي لُقِّبَ بِهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَيُمْكِنُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَنْ يُضْفِي فَهْمًا وَمَعْرِفَةً أَعْمَقَ عَنِ إِلَهِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. اللَّهُ هُوَ أَكْثَرُ بِكَثِيرٍ مِنْ مَجْرِدِ "بَابَا نُوِيلِ" حَنُونٍ فِي السَّمَاءِ يَقُومُ بِتَوْزِيْعِ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ بِنَاءً عَلَى طَلْبِنَا. (فِي إِحْدَى بَطُولَاتِ الْبُوكَرِ [لَعْبَةُ بُورِقِ اللَّعْبِ أَوْ الشَّدَّةِ: قَامُوسُ الْمُورِدِ]، فَازَ مُؤَخَّرًا أَحَدُ لَاعِبِ الْبُوكَرِ الْمُحْتَرَفِ بِمِلَايِينِ الدُولَارَاتِ فَقَامَ عَلَى الْمَلَأِ وَشَكَرَ الْمَسِيحَ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْفُوزِ!)

فِي هَذَا الرَّبْعِ، سَنَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَوَانِبِ مُخْتَلِفَةٍ كَمَا أُعْلِنْتَ لَنَا، وَمَا تَعْنِيهِ هَذِهِ الْأُمُورُ بِالنِّسْبَةِ لَنَا عَلَى الصَّعِيدِ الْعَمَلِيِّ. وَسَنَبْدَأُ بِبَعْضِ "الْأَسَاسِيَّاتِ" مِثْلَ

الثالوث، وهو التعليم المدهش بأن الله هو "واحد" ومع ذلك هو يتألف من ثلاثة أقانيم. ومن هناك سنركز على الله الخالق، وهو المعتقد الذي يشكّل الأساس لكل ما نؤمن به. وسننظر بعد ذلك إلى عمل الفداء الذي قام به الله. ففي عالم ساقط، لا يكفي أن نكون مخلوقين، إنما نحن بحاجة إلى أن نكون مفديين كذلك. سننظر إلى الله أيضاً على أنه إله النعمة وإله الدينونة على حد سواء. ثم سنتطرق بعد ذلك إلى قدسيته وإلى شريعته وإلى السبت. وتتبع كل هذه الأمور من جوهر طبيعة وصفات الله، وهي تساعدنا على أن نفهم المزيد حول ما يتسم به الله.

وسننظر كذلك إلى بعض الجوانب الأخرى التي لا يتم التفكير فيها عموماً مثل النظر إلى الله على أنه إله الجمال والتاريخ بل حتى الرومانسية. وسننظر كذلك إلى أمور أخرى مثل الصلاة وعلم البيئة (أي أننا نريد النظر إلى بعض الجوانب العملية لما يعنيه أن نخدم الرب). سننظر كذلك إلى وعد الله العظيم المتعلق بمجيئه الثاني، وهو الشيء الذي يؤدي إلى ذروة التاريخ ونهاية الاختبار المروع للبشرية مع الخطية.

إن الله هائل (فهو الذي خلق مجرة سومبريرو وكل شيء آخر!) ونحن ضئيلون جداً بالمقارنة. كم ينبغي أن يكون امتناننا لله إذن من أجل كل بصيص من النور يطرحه في طريقنا. سننظر في هذا الربع إلى بعض من ذلك النور. وسيرجع الأمر لكل واحد منا، بصفة فردية، حول مدى ما سنكون عليه من أمانة في السير في هذا النور.

جو أن ديفيدسون هو أستاذ علم اللاهوت بمعهد اللاهوت التابع لجامعة أندروز في بيرنغ سبرنجز بولاية ميشغان الأمريكية.

الله ثلاثي الأقانيم

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: تثنية ٦: ٤؛ فيلبي ٢: ٦؛ متى ٢٨: ١٩؛ تكوين ١: ٢٦ و ٢٧؛
يوحنا ١٤-١٦.

آية الحفظ: "وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيْمَانِكُمْ الْأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِي
الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ، مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ
لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ" (يهوذا ٢٠ و ٢١).

الفكرة الرئيسية للدرس: يحتوي الكتاب المقدس على إشارات وتلميحات متعلقة
بالألوهية ووحداية الله في ثلاثة أقانيم.

بالرغم من أن كلمة الثالوث لا تظهر في حد ذاتها في الكتاب المقدس، إلا أن
التعاليم المتعلقة بالثالوث موجودة بالفعل في كلمة الله المقدسة. ويُعد مُعتقد الثالوث-
أن الله واحد يتكون من ثلاثة "أقانيم"- معتقداً بالغ الأهمية. وذلك لأنه يتعامل مع
أمر مثل مَنْ هو الله وما هي صورته وكيفية عمله وكيفية تعامله مع العالم. والأهم
من ذلك هو أن ألوهية المسيح أمر ضروري بالنسبة لخطة الخلاص.

هناك ثلاثة أنواع من الأدلة على الثالوث في الكتاب المقدس، وهذه الأدلة
متراصة رغم أنها منفصلة: (١) دليل وحدانية الله، أي أن الله واحد؛ (٢) الدليل بأن
هناك ثلاثة أقانيم هي الله؛ (٣) تلميحات نصية غير ملحوظة تتحدث عن الله ثلاثي
الأقانيم.

يجب أن نُفهم الفروق المُميّزة الموجودة في الكتاب المقدس بين الله والمسيح
والروح القدس على أنها طريقة جوهر الله في ذاته، بغض النظر عن الصعوبة التي
تجدها عقولنا الساقطة في فهم هذا الأمر. عبّرت روح النبوة عن ذلك بقولها: "إن
أصحاب المقام السني، السماويين الأبديين، الله والمسيح والروح القدس، متساوون
لكنهم ليسوا متطابقين أو متبادلين. وعلى الرغم من أن بعض الأذفنتست الأوائل قد
صارعوا مع هذا المعتقد، إلا أن كنيستنا قد اتخذت موقفاً ثابتاً لا يلين بشأن هذا
التعليم، إذ يقول المعتقد الأساسي الثاني: 'إله واحد: أب وابن وروح قدس، وحدة في
ثلاثة أقانيم" (روح النبوة، الكرازة، صفحة ٦١٦).

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد – وحدانية الله

كان نظام العقيدة لدى العبرانيين قديماً يتسم بالوحدانية الصارمة، وهذا ما تدل عليه كلمة "monotheistic" المستخدمة باللغة الإنجليزية وهي كلمة مركبة مأخوذة عن كلمتين الأولى "مونو" "mono" بمعنى "واحد" والثانية "ثيستك" "theistic" وهي الكلمة اليونانية المستخدمة لتعني "الله". ونجد أن هذا الموقف ثابت لا يتزعزع في كل أجزاء العهد القديم. فهناك إله واحد، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، وليس كثير من الآلهة مثلما كانت تعتقد الأمم والقبائل المحيطة بالعبرانيين. وبهذا المعنى كانت ديانة الكتاب المقدس ديانة فريدة من نوعها.

كيف يتحدث الله عن نفسه في خروج ٣: ١٣-١٥؟ كيف تدل هذه الآيات ضمناً على وحدانية الله؟

إن وحدانية الله موجودة أيضاً في الآية الواردة في (تثنية ٦: ٤) والتي يُطلق عليها اليهود اسم "الشيما". ولقد أعطيت هذه الآية هذا الاسم لأن الكلمة الافتتاحية فيها هي صيغة الأمر "اسْمَعْ" والكلمة في اللغة العبرية هي "شيما". ويُعد هذا التصريح واحداً من أعظم الحقائق عن الله، وقد أمر شعب إسرائيل بالإيمان في هذا الحق [المتعلق بوحدانية الله] الموجود بهذا التصريح وتعليمه لأبنائهم.

"اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ" (تثنية ٦: ٤). قارن هذه الآية بالآية الموجودة في تكوين ٢: ٢٤، "لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً" ما الذي يمكن أن يعنيه ظهور نفس الكلمة العبرية التي تعني "واحد" في كلا النصين؟

تُستخدم نفس الكلمة "إيحاد" أو "echad" بمعنى "واحد" للإشارة إلى الله في "الشيما" الموجودة بتثنية ٦: ٤. هذه الكلمة المستخدمة للإشارة إلى الوحدانية لا تعني حاصلاً حسابياً رياضياً ولكنها بدلاً من ذلك تعني وحدانية مركبة. وثمة شيء يتم التأكيد عليه هنا فيما يتعلق بالوحدانية ذات الأجزاء المتميزة. فوفقاً لتكوين ٢:

٢٤، ينبغي للزوج والزوجة أن يكونا "واحدًا" (إيحاد) تماماً مثلما الله "واحد" في الآية التي وردت بسفر التثنية ٦: ٤.

كيف يتحدث العهد الجديد عن وحدانية الله؟ يعقوب ٢: ١٩؛ ١كورنثوس ٨: ٤

كيف ينبغي لمفهومنا لوحداية الله أن يساعدنا على تجنب مخاطر الوثنية بمختلف أشكالها؟ لماذا ينبغي أن يكون الرب وحده هو مَنْ نعبد؟ كيف يمكنك استئصال أي "وثن" في حياتك الخاصة؟

الاثنين - ألوهية المسيح

لا يكاد يكون هناك نزاع بشأن ألوهية الآب. وغالباً ما يعترض المشككين في الثالوث على ألوهية المسيح. لكن لو لم يكن المسيح أزلياً، ولو لم يكن المسيح إلهاً كاملاً، لتعرضت خطة الخلاص لخطر شديد (انظر درس يوم الخميس).

كيف تحدث بولس، الذي كان يوماً فريسياً متعصباً، عن ألوهية المسيح؟ فيلبي ٢:

٦

بالنسبة لفريسي مثل بولس، راسخ في تعاليم العهد القديم المتعلقة بوحدانية الله، يُعدّ هنا التصريح مثيراً للدهشة. وسبب هذه الدهشة هو أن هذا التصريح كشف عن تكريس بولس العميق لألوهية المسيح.

يحتوي سفر العبرانيين- الذي كُتب لليهود الذين كانوا، مثل بولس، راسخين تماماً في إيمانهم بوحدانية الله- على تصريحات قوية تؤكد على ألوهية ابن الله. فنجد في عبرانيين ١: ٨ و ٩ أن طبيعة المسيح الإلهية مُعبّر عنها بقوة وبوضوح. والأمر الأكثر أهمية في الكشف عن طبيعة المسيح الإلهية هو إدراك المسيح نفسه لهذه الطبيعة الإلهية. ورغم أن المسيح لم يمش في شوارع أورشليم وسط جوقة انتصار تعلن ألوهته، إلا أن الأناجيل الأربعة تشتمل على العديد من خيوط الأدلة التي تظهر أن المسيح كان مدركاً لألوهته. وكثيراً ما أعلن المسيح امتلاكه لأمر لا تخص

سوى الله: فقد تحدث عن ملائكة الله كملائكته هو (متى ١٣ : ٤١)؛ وأعلن أنه يغفر الخطايا (مرقس ٢ : ٥ - ١٠)؛ وأعلن المسيح بأن له القدرة على أن يدين العالم (٢٥ : ٣١). فمن سوى الله حقاً يستطيع عمل ذلك؟

راجع ما جاء بالإنجيل حول كيف تقبل المسيح السجود من العديد من الناس. متى ١٤ : ٣٣؛ ٢٨ : ٩؛ لوقا ٢٤ : ٥٠ - ٥٢؛ يوحنا ٩ : ٣٥ - ٣٨. قارن تصرفاته بتصرفات بولس فيما يتعلق بهذه المسألة (أعمال ١٤ : ٨ - ١٨). ما الذي يظهره قبول المسيح لسجود الناس له عن ألوهيته؟

إحدى التهم التي وُجّهت إلى المسيح أثناء محاكمته كانت تصريحاته بأنه ابن الله (يوحنا ١٩ : ٧؛ متى ٢٦ : ٦٣ - ٦٥). لو لم يعتبر المسيح نفسه أنه هو الله لكانت هذه فرصة سانحة له لتصحيح انطباع خاطئ لدى الناس عنه. لكن المسيح لم يفعل ذلك. في الواقع، لقد أكد المسيح على ألوهيته أثناء محاكمته أمام قيافا الذي استحلّفه بالله الحي. وبالتالي، وعلى ذلك فنحن لدينا دليلاً قوياً من الكتاب المقدس على ألوهية المسيح.

اقض بعض الوقت في التأمل في حياة المسيح، وبينما أنت تفعل ذلك، ركّز على حقيقة أن المسيح كان هو الله نفسه، خالق الكون. ماذا يخبرنا هذا عن محبة الله للعالم؟ لماذا ينبغي لك استخلاص الكثير من العزاء والرجاء من هذه الحقيقة المذهلة؟

الثلاثاء- الروح القدس

إذا كان من الممكن لله أن يكون "واحداً" في شخصي الآب والابن، فإضافة شخص ثالث إلى الألوهية لا ينبغي بالضرورة أن يُضيف صعوبة أكثر في تقبل هذه الفكرة. والحديث هنا عن الروح القدس.

اقرأ تكوين ١ : ٢. ما الذي تخبرنا به هذه الآية عن دور الروح القدس، الذي يرد ذكره مبكراً جداً في سجلات الكتاب المقدس؟

كيف تلفت الآية في متى ٢٨ : ١٩ انتباهنا إلى أقانيم الألوهة الثلاثة؟

ورد ذكر الأقانيم الثلاثة للألوهية عندما كان المسيح يعلم كيف ينبغي تعميم المؤمنين الجدد. ولا تزال "صيغة" المعمودية هذه مستعملة في الكثير من المعموديات المسيحية اليوم، حيث يتم المعمودية الشخص الذي اختار إتباع المسيح بـ "اسم" (وكلمة "اسم" في اللغة اليونانية وكذلك في اللغة العربية هي للإشارة إلى المفرد وليس للإشارة إلى الجمع). مع ذلك، فالأقانيم الثلاثة مُنضمّنة في هذه الصيغة المستخدمة عند المعمودية إذ يُنظر إلى الأقانيم الإلهية الثلاثة على أنها كائن واحد. عند المعمودية المسيح ظهر أقانيم الألوهية الثلاثة معاً. اقرأ الوصف المثير الذي أعطاه مرقس لتلك المعمودية (مرقس ١ : ٩ - ١١). بيد أن الوصف الذي أعطاه مرقس بشأن ما حدث للسموات (عد ١٠) يَظهر بوضوح أكثر في بعض الترجمات عن بعضها الآخر، فنجد في الترجمة القياسية باللغة العربية أن السموات قد "أنشقت" وليس "انفصلت" كما تضعها بعض الترجمات الأخرى. وفي هذه الآيات يلفت مرقس انتباهنا إلى أقانيم الألوهية الثلاثة في إعلان مدهش لله الذي يؤثر حتى في الطبيعة نفسها.

- وكما هو الحال مع يسوع، فإن عمل الروح القدس مرتبط بأعمال الله ومُعزّز لها. راجع الأوصاف التالية لأعمال الروح القدس:
١. عند إعلان ولادة المسيح، أخبر الملاك مريم أن المسيح سيدعى "قدوساً" لأن الروح القدس سيحل عليها (لوقا ١ : ٣٥).
 ٢. أعلن المسيح أن رُوح الرّبّ عليه، وبأن رُوح الرّبّ مسح ليُبشر (لوقا ٤ : ١٨).
 ٣. أعلن المسيح أيضاً أنه يخرج الشياطين بروح الله (متى ١٢ : ٢٨).
 ٤. الروح، الذي كان سيواصل عمل المسيح بعد صعوده إلى السماء، هو مُعزّز آخر من نفس النوع (يوحنا ١٤ : ١٦).
 ٥. نَفَخَ المسيح الروح القدس على تابعيه (يوحنا ٢٠ : ٢٢).
 ٦. سيحصل المسيحيون الجدد على كلِّ من رُوح الحَقِّ (يوحنا ١٤ : ١٧) وكذلك على روح يسوع [المسيح فيكم] (غلاطية ٢ : ٢٠؛ كولوسي ١ : ٢٧).

يرتبط كل من المسيح والروح القدس ارتباطاً وثيقاً من حيث الخدمة التي يقوم بها كل واحد منهما. وعلاوة على ذلك، هناك مراجع في الكتاب المقدس تُعرّف الروح

القدس على أنه الله. اقرأ أعمال ٥ : ١ - ١١. كيف يساعدنا هذا الحدث على فهم ألوهية الروح القدس، أيضاً؟

الأربعاء - الوحدانية والمساواة

على الرغم من وضوح الكتاب المقدس بأن الله واحد (إيحاد)، إلا أن الكتاب المقدس يتحدث أيضاً عن تعدد الأقانيم. منذ آلاف السنين، رأى علماء ودارسوا الكتاب المقدس في الكثير من نصوص العهد القديم دليلاً قوياً على الطبيعة التعددية لله. وهذه الحقيقة، مثلها مثل العديد من الحقائق الأخرى، معلنة بشكل أكثر اكتمالاً في العهد الجديد.

اقرأ تكوين ١ : ٢٦ و ٢٧. كيف يتم إعلان تعددية الله هنا؟

في تكوين ١١ : ٧ و ٨ تظهر صيغتي الجمع والمفرد عند الإشارة إلى الله أيضاً، وذلك أثناء بناء برج بابل. فالله نفسه يتحدث مرة أخرى. فرغم أن "الرب" هو الذي وَرَدَ ذكره، إلا أنه يتحدث بوصفه واحد من جماعة ("نَنْزِلُ وَنُبْلِلُ").

اقرأ إشعياء ٦ : ٨. بأية طرق ترى تعددية "الرب" معلنة في هذه الآية، أيضاً؟

في العهد الجديد، كيف تبين عظة بطرس في يوم الخمسين أن المسيح هو أحد أقانيم الألوهة؟ (انظر أعمال ٢ : ٣٣). فما هو بطرس اليهودي الموحد الورع، وبالتالي المؤمن بالله الواحد، يعلن ألوهة المسيح التامة، المسيح الذي كان قد صعد إلى السماء. وفي رسالته إلى المهجّرين، بسبب التشتت، اليهود يقدم بطرس مرة أخرى دليلاً على طبيعة الله ثلاثية الأقانيم (انظر ١ بطرس ١ : ١ - ٣).

كيف تضمن وصف بولس لعملية الخلاص الإشارة إلى تعددية الله؟ ٢ كورنثوس ١ : ٢٠ - ٢٢. (انظر أيضاً ٢ كورنثوس ١٣ : ١٤).

بعقولنا المحدودة، وطبيعتنا الساقطة، يبدو أن هذا التعليم ليس من السهل استيعابه. لكن ماذا في ذلك؟ نحن نتعامل هنا مع طبيعة الله، خالق الكون. فكم من الحماسة سيكون الاعتقاد بأننا نستطيع أن نفهم الله بالتمام، خصوصاً إذا كنا كبشر، وإلى حد كبير، لا نفهم أي شيء "بشكل كامل". تأمل حتى في "أبسط" شيء يمكنك التفكير فيه. كم هي الجوانب المتعلقة بهذا الشيء والتي تظل خارج نطاق فهمك وإدراكك؟ فكم سيكون الأمر أصعب بكثير عندما يتعلق الأمر بمحاولة استيعاب مسائل هائلة مثل طبيعة الله نفسه؟

الخميس - الثالث الأقدس والخلاص

يلفت إنجيل يوحنا الانتباه إلى طبيعة الله الفريدة. ويبدو أن يوحنا كان مدركاً تماماً لوحداية الله، ومدركاً تماماً كذلك أن الله ثلاثي الأقانيم.

اقرأ صلاة المسيح في يوحنا ١٤ - ١٦ واحسب المرات التي أشير فيها إلى الأقانيم الثلاثة لله. كيف تساعدنا هذه النصوص الكتابية على فهم حقيقة هذا الحق الهام؟

تعد هذه الفقرة من رسالة يوحنا إشارات شديدة التركيز على أقانيم الله الثلاثة المتساوية والمتعادلة. ونجد في هذه الفقرة، وبصورة متكررة، التفاعل الديناميكي القوي والنشط بين الثالث الأقدس. ومعتقد الثالث، ليس كتلة من التخمين المجرد، بل هو الاستنتاج الحتمي الناجم عن الدراسة المنهجية المنتظمة للكتاب المقدس. وما هو ذات أهمية خاصة في هذا السياق هو ألوهية المسيح. فإذا لم يكن المسيح إلهاً كاملاً فإن كل ما لدينا هو أن الرب أحال جزاء خطية الإنسان من فريق بشري إلى فريق بشري آخر بدلاً من وضع عقاب خطيئتنا على نفسه [أي الرب]. ولكن كل مقصد بشارة الإنجيل هو التأكيد على أن الله نفسه قد حمل على الصليب خطايا العالم. وأي شيء أقل من ذلك سيجرد كفارة المسيح من كل ما لها من قوة وفعالية.

فكر في الأمر: إذا كان المسيح مجرد مخلوق وليس الله كامل الإلوهية فكيف كان يمكنه - كمخلوق - حمل ملء غضب الله ضد الخطية؟ فأبي كائن مخلوق، مهما كان سموه، يمكنه إنقاذ البشرية التي تعدت على شريعة الله؟

لو لم يكن المسيح إلهاً فما كانت شريعة الله مقدسة كالله نفسه، فانتهاك الشريعة شيئاً يمكن لكائن مخلوق التكفير عنه. وتكون الشريعة بنفس قداسة ذلك الكائن

المخلوق وليس بنفس قداسة الخالق. ولا تكون الخطية سيئة للغاية إذا كان كل ما تتطلبه هو موت مخلوق دون أن تتطلب تكفير الخالق بنفسه عن هذه الخطية. وحقيقة أن الخطية تطلبت أن يقوم الله نفسه، في شخص المسيح، بالتعامل مع الخطية يقدم دليلاً قوياً على مدى خطورة وجدية الخطية.

ويقيننا في الخلاص من خلال ما قام به المسيح من أجلنا، وليس من خلال أعمالنا الخاصة، ينبع من حقيقة أن الله نفسه قد دفع العقوبة عن خطايانا. ماذا يمكننا عمله لنضيف إلى ذلك؟ فلو كان المسيح مخلوقاً فربما كان من الممكن لنا إضافة شيء. لكن عندما يقوم الله الخالق بتقديم نفسه فدية (ذبيحة) عن خطايانا... فسيكون من دروب الإهانة البالغة والتجديف الاعتقاد بأن هناك أي شيء نقوم به ويُمكنه الإضافة إلى تلك الذبيحة. وهكذا فإنه لو لم يكن المسيح إلهاً لكانت الكفارة في خطر مميت.

فكر في الأمر للحظة: لقد مات خالق الكون نيابة عنك، بدلاً منك، حتى تتمكن من الحصول على الوعد بالحياة الأبدية فيه. كيف يمكنك الحصول على الرجاء واليقين من هذه الحقيقة المذهلة؟ وفي ضوء هذه الحقيقة، هل هناك أي شيء آخر يفوق ذلك أهمية؟

الجمعة - لمزيد من الدرس

في عقيدة الثالوث، لا نجد ثلاثة أدوار إلهية مختلفة يقوم بها شخص واحد (فهذا وصف شكلي ونمطي أي أنه وصف يرى أن الله هو أقنوم واحد ولكنه يظهر في ثلاثة أشكال أو أنماط مختلفة (that is modalism)). كما أنه ليس هناك ثلاثة آلهة في عنقود واحد (فهذا تنليث لله). لكن الله الواحد "هو" أيضاً وبالتساوي، "هم [أي الأقانيم الثلاثة]"، و"هم [الأقانيم الثلاثة]" دائماً معاً، ودائماً في تعاون وثيق. ويعمل الروح القدس على تنفيذ مشيئة كل من الآب والابن، التي هي أيضاً مشيئته هو. هذا هو الحق الذي يعلنه الله عن نفسه في كل الكتاب المقدس.

يصارع بعض الناس مع مسألة لاهوت المسيح لأنهم لا يستطيعون استيعاب كيف أن المسيح، بينما كان هنا في الجسد، أخضع ذاته لمشيئة الآب. ويرى الكثيرون في ذلك "دليلاً" على أنه كان، إلى حد ما، أقل من الآب. إلا أن هذه الحقيقة لا تعكس البنية الداخلية [المحتوى الداخلي] للثالوث الإلهي. هذا الخضوع يعكس، بدلاً من ذلك، كيفية عمل خطة الخلاص. فقد كان على المسيح أن يأتي في الجسد، "وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فيلبي ٢: ٨). وأيضاً، "مع كونه ابناً

تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلَاصِ أَبَدِيٍّ " (عبرانيين ٥: ٨ و ٩).

تكشف هذه النصوص أن الخضوع الذي أظهره المسيح نَجَمَ عن التجسد الذي كان ضرورياً لخطة الخلاص. وهي لا تثبت أن المسيح لم يكن بأي حال كامل الألوهية.

" 'ويدعون اسمه عمانوئيل... الله معنا'. إن 'نور معرفة مجد الله' يرى في 'وجه يسوع المسيح' فمنذ أيام الأزل كان المسيح 'واحداً مع الآب'. كان 'صورة الله'، صورة عظمته وجلاله وبهاء مجده. لقد أتى إلى عالمنا ليعلن هذا المجد" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٧).

أسئلة للنقاش:

١. وجد بعض الأذفنتست الأوائل صعوبة في فهم عقيدة الثالوث. واليوم، اتخذت الكنيسة موقفاً حازماً بشأن هذه العقيدة. كيف يكشف هذا التغيير الذي حدث مع مرور الوقت الطبيعة التدريجية لاكتشاف الحق [أي تجلي الحق شيئاً فشيئاً مع الوقت، وليس مرة واحدة: المترجم] في اختبارك أنت الشخصي، كيف نضجت في فهمك للحق؟ أية معتقدات كنت تتمسك بها ذات يوم، لكنها لم تعد مقبولة بالنسبة لك حالياً؟

٢. نقرأ في يوحنا ٨: ٥٨: " قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: 'الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ' " كيف تعلن هذه الآية ألوهة المسيح الحققة والتامة؟

ملخص الدرس: إذا كنا نريد أن نعمق محبتنا لله الأزلي العظيم الذي نخدمه، وإذا كنا نريد أن ننجذب لعبادته، فيجب علينا أولاً أن نحاول استيعاب ما يخبرنا به الله عن نفسه. إن الثالوث هو لغز، لكن "الأسرار" في الكتاب المقدس هي حقائق عميقة يكشفها لنا الله، غير المحدود، بطريقة مبسطة ملائمة [تتناسب وطبيعتنا المحدودة]. وهكذا يمكننا التحدث عن الله دون مخاطرة فقط عندما نركع على رُكْبِنَا [طالبين أن يعلن الله لنا ذاته]. "إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ" (تثنية ٦: ٤).

في البدء

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: متى ١٩ : ٤؛ أيوب ٣٨ : ٤-٧؛ تثنية ٣٢ : ١٠ و ١١؛ مزمور ١٩؛ يوحنا ١ : ١-١٣؛ رومية ٥ : ١٢؛ إشعياء ٦٦ : ٢٢.

آية الحفظ: "فَأَنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سِوَاءَ كَأَن عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينٍ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ" (كولوسي ١ : ١٦).

الفكرة الرئيسية للدرس: إن عقيدة الخلق، في ستة أيام حرفية، هي أساس لكل ما نؤمن به.

من الصعب تخيل وجود وجهتي نظر مختلفتين شديد الاختلاف حول أصل الوجود مثل الاختلاف الموجود بين النموذج الذي يعطيه الكتاب المقدس للخلق وبين النموذج الإلحادي المتعلق بنظرية النشوء والارتقاء. الأول يُقدّم عرضاً لخليقة محسوبة ومُخطّط لها ومُتمّعة فيها، دون ترك أي شيء على الإطلاق للصدفة. وفي المقابل، نجد أن النموذج التطوري، كله مبني على الصدفة. ثانياً، نجد في وصف الكتاب المقدس للخلق أن كل شيء قد خُلِقَ لهدف؛ أي أن الله كان له هدف في كل ما خلق، وهذا ما يدعو الإغريق "تيلوس" أو "telos". وفي المقابل، نجد النموذج التطوري للخلق يعمل على فرضية عدم وجود أي هدف نهائي للوجود. فحسب اعتقادهم، ليس هناك غرض ولا قوة مُحركّة تدفع وتحفز ما قد خُلِقَ. فوفقاً لهذا النموذج يعمل، وبصورة عشوائية، كل من التغيّر العشوائي والانتقاء الطبيعي [الذان هما نتاج الصدفة] على الإبقاء على الكائنات التي تؤدي وظيفتها في حين يتم التخلص من الكائنات التي لا تعمل أو تؤدي وظيفتها. وأخيراً، يُعلّم سجل الكتاب المقدس أن البشر قد خلقوا على صورة الله. بينما يُعلّم أصحاب نظرية التطور أنهم خلقوا على صورة أي كائن حدث وأن سبق الإنسان العاقل في الوجود.

سندرس هذا الأسبوع عقيدة الكتاب المقدسة المتعلقة بالخلق ونرى كيف أنها تشكّل الأساس لكل حقائق الكتاب المقدس الأخرى التي تليها. فإذا أخطأنا في فهم وإدراك عقيدة الخلق بشكل صحيح فإننا بكل تأكيد سنخطئ في المزيد من معتقدات

الكتاب المقدس الأخرى. هذا هو مدى أهمية التعليم المتعلق بالخلق بالنسبة لما نؤمن به كمسيحيين سبتيين.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - أسبوع الخليقة

"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" (تكوين ١ : ١). كيف تجعل هذه الآية الافتتاحية كل من مفهوم الكتاب المقدس للخلق ونظرية التطور الخاصة بداروين معارضين ومناقضين لبعضهما البعض بصورة تلقائية؟

يُستهل سفر التكوين بقيام الله بعملية الخلق. ولا نجد تفسيراً أو مقدمة عن الله. لم يعتقد أي من كتبة الأسفار المقدسة أن الله كان بحاجة إلى مقدمة بشأن عمل الخلق الذي كان سيقوم به. كما لم يشكك أي من كتبة الأسفار المقدسة في وجود الله، وأكبر دليل على ذلك هو ما نطق به كاتب المزامير حين قال: "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: 'لَيْسَ إِلَهٌ'" (مزمور ١٤ : ١).

وقد لاحظ العلماء مهارة فنية مذهشة، ليس فقط في عمل الخلق في حد ذاته ولكن في الكيفية التي صُوِّرَ بها عمل الخلق في الكتاب المقدس. إن الآية في تكوين ١ : ٢ تظهر النواحي التمهيدية التي تأسست عليها رواع الله التي خلقها من المادة: فقد "كَانَتِ الْأَرْضُ خَرْبَةً وَخَالِيَةً". قام الله في الأيام الثلاثة الأولى بـ "بتشكيل" ما كان "خرباً". وفي الأيام الثلاثة التالية، قام الله بـ "تعبئة" ما كان "خالياً" أو فارغاً. وبعبارة أخرى، فإن النور الذي خلق في اليوم الأول قد تم ملؤه أو إتمامه بالنور الهائل للشمس والقمر ("والنجوم كذلك"، تكوين ١ : ١٦) وذلك في اليوم الرابع من الخلق. وأما الهواء والماء اللذين كانا محور التركيز في اليوم الثاني فقد تم ملؤهما بالطيور والكائنات المائية في اليوم الخامس (تكوين ١ : ٦-٨ و ٢٠-٢٣). والأرض الجافة التي انفصلت عن المياه ثم مُلئت بالنباتات في اليوم الثالث (تكوين ١ : ٩-١٣)، أكملت بحيوانات الأرض وبالبشر في اليوم السادس من الخلق. وأخيراً، أعلن الله أن كل ما خلقه "حَسَنٌ جِدًّا" ومن ثم تم الاحتفال المُلْكِي من قِبَلِ اللَّهِ نفسه في اليوم السابع (تكوين ٢ : ١-٣).

النقطة الهامة هي أنه لا يوجد في هذه النصوص الكتابية أي إشارة إلى أن أيّاً من أعمال الخلق قد تُرك للمصادفة. بل على النقيض من ذلك، فنصوص الكتاب المقدس تعلم أن كل شيء قد عمل بدقة متناهية وبتخطيط تام.

وفقاً للنصوص التالية، مَنْ آمن أيضاً بصحة قصة الخلق الموجودة في الكتاب المقدس؟

متى ١٩: ٤

خروج ٢٠: ٨- ١١

١ تيموثاوس ٢: ١٣

إشعياء ٤٠: ٢٦

يشهد كل شيء في الكتاب المقدس على حقيقة أن الرب خلق العالم، الرب هو الذي نطق فجاء العالم إلى حيز الوجود تماماً كما هو موصوف في إصحاح ١ و ٢ من سفر التكوين. ولا يترك لنا الكتاب المقدس أي مجال للتذبذب والتشكك بشأن تلك المسألة. وبإمكان المرء اختيار التصديق في قصة الخلق أو اختيار نظرية النشوء والارتقاء، لكن الأمانة لا تسمح بأي خلط بين الاثنين. وآيات الكتاب المقدس نفسها توضح أنه ليس هناك أي مجال لهذا الخلط بينهما.

الاثنين - قلب الخالق

إن أحداث أسبوع الخلق رائعة. فيوماً بعد يوم كان الخالق ينطق فتأتي إلى حيز الوجود أنظمة وأشكال الحياة التي لا تزال تُدهش العلماء. وحتى الله نفسه قد أشار إلى الفرح البالغ الذي لازم ذلك الوقت.

كيف يعبر الله لأيوب عن الفرح الذي كان جزءاً من خلق الأرض؟ أيوب ٣٨: ٤- ٧

وفي تكوين ١: ٢ نجد لمحة من الفرح الذي كان يملأ قلب الخالق أثناء ذلك الأسبوع الأول: "وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ". يقدر علماء الكتاب المقدس أكثر من أي وقت مضى الصياغة الأدبية التي استخدمها موسى عند كتابة الأسفار

الخمسة الأولى من الكتاب المقدس. وبهذه المناسبة، وإذ يصف روح الله وهو "يرف" على وجه المياها عند بداية أسبوع الخلق، نجد موسى يستخدم عمداً كلمة كان سيستخدمها مرة واحدة فقط بعد ذلك في تثنية ٣٢. وهذا الأصحاح هو جزء من عظة موسى الوداعية إلى إسرائيل.

كيف يستخدم موسى كلمة "يرف" في هذه المرة الثانية؟ تثنية ٣٢: ١٠ و ١١. (انظر كذلك متى ٢٣: ٣٧).

فكر في الطريقة التي تهيئ بها أمهات الطيور بمودة أعشاش صغارها. ثم تخيل هذه الأمهات وهي ترف فوق صغارها جالبة لهم الغذاء، ثم تعلمهم كيفية الطيران. لا بد وأن موسى الذي اهتم بالأغنام مدة أربعين عاماً رأى حدوث هذه الظاهرة كل ربيع مما جعله يفكر في اهتمام الله الحنون. وبالهام من الله، تصوّر موسى نفس المشاعر في قلب الروح القدس عندما كان يؤسس "عشنا" البشري. كل شيء في قصة الخلق يُعلن عن إله يحب خليقته ويهتم بها، ويعلن كذلك أن الله قد صمم خليقته بقصد وبعناية. هذا على نقيض الأنساق المختلفة لنظرية التطور والتي تصور خُلقنا كما لو كان عملاً قامت به قُوى تتنافس بغلاظة وقسوة مع بعضها البعض. لم يكن في عمل الخليقة الذي قام به الله أي شيء مجهول أو أي شيء يخلو من المشاعر الإنساني أو أي شيء بلا هدف. لقد كانت المحبة حاضرة في بداية أسبوع الخلق. ويا له من تناقض مع النشوء والارتقاء الذي يعلم بأن المحبة بطريقة ما قد ظهرت لكن ذلك، وفق هذه النظرية، لم يحدث إلا بعد بلايين السنين من العنف الأناني. لقد كانت المحبة هي الحافز للخلق وستكون المحبة حاضرة عندما يُعاد خلق هذا العالم من جديد.

تمعن في عجائب الطبيعة. كيف ترى محبة الله الفائقة معلنة ومتجلية في الطبيعة؟

الثلاثاء - السموات تُحدّث بمجد الله

تحتوي المزامير على مجموعة ثرية من تسابيح الحمد للخالق. ونجد أن ناظمي المزامير يشيرون بانتظام وابتهاج إلى "أعمال الخلق العظيمة" التي قام الله بها. غالباً ما ينشد أصحاب المزامير بأناشيد تشير إلى أعمال الله العظيمة.

مزمور ١٩. نجد في هذا الأصحاح تعاقباً فكرياً جريئاً. أولاً، يصف داود أمجاد السموات والنجوم، بما في ذلك الشمس المتوهجة. وهو يُشَبِّه الطاقة الهائلة للشمس بعريس يذهب إلى عرسه ويشبِّهها أيضاً بلاعب في الميدان (عدا ١- ٦). ثم يربط بعد ذلك روعة الشمس بكمال شريعة الله وقوة مبادئ هذه الشريعة. وهكذا فإن محتويات الشريعة مرتبطة بعظمة الله المبدعة (عدا ٧- ١١).

مزمور ٩٢. تُسْتَهَل هذه الترنيمة "ترنيمة من أجل السبت" بموقف من التسبيح نابع من قلب ممتن. ومن يتتبع استخدام عبارتي "أعمال يديك" و"أعمالك" كما يرد استخدامها في كل سفر المزامير (أو في أي سفر من أسفار الكتاب المقدس بهذا الشأن) سيلحظ كم التسبيح واسع النطاق الموجّه لخالق العالم. وكلما ازداد تعرّف الإنسان على أعمال الله المخلوقة - سواء أدق التفاصيل التي ترى من خلال المجهر، أو أبعد النجوم أو الكواكب التي ترى من خلال التلسكوب، أو أي مخلوق من الحيوان (سواء كانت تسبح في الماء، تطير في الهواء، أو تسير على الأرض) - كلما تجلت القوة المدهشة لعمل الخلق الإلهي. يواصل العلماء تعلم المزيد والمزيد، ليس فقط حول النباتات والحيوانات المختلفة ولكن حول الكيفية التي تتفاعل بها أنظمة الحياة مع بعضها البعض في شبكة الحياة المعقدة. وكلما ازدادوا علماً كلما بدت الأمور أكثر إذهالاً وإدهاشاً.

"من الواضح أن "الفك" ليس مثلاً لتصميم ذكي [أي أنه لم يخلق من البداية هكذا وإنما تغير شكله ليتناسب والظروف البيئية المتغيرة]؛ بل هو نتيجة تكيف ناقص لعملية الانتقاء الطبيعي، وهذا التكيف هو الذي عمل على إعادة تشكيل فك الثدييات وتقصير الخَطم [أنف الحيوان وفكاه] في الوجه ليتناسب والظروف البيئية" [أوين جينجريتش، كَوْنُ الله (كامبريدج، ماساشوستس: مطبعة جامعة هارفارد، ٢٠٠٦)، صفحة ٩٨ و ٩٩]. ما هي النقطة الهامة التي غابت عن ذهن هذا المسيحي الذي حاول الخلط بين نظرية التطور وبين وجهة النظر المسيحية المتعلقة بخلق العالم؟

لا شك أن خليقة العالم تكشف عن محبة وقدرة الخالق. لكن عالمنا قد دُمّر بالخطية والجروح والتمزق الذي سببه الصراع العظيم. ونحن نرى النتائج المروعة في كل مكان من حولنا، إننا نجد هذه النتائج في المرض والموت والكوارث الطبيعية وما شابه ذلك. ولم ينجو أي جزء من الخليقة من هذه النتائج السلبية،

وبالتأكيد لم ينجو أي إنسان كذلك. ومع هذا، حتى في وسط هذا الخراب، يمكننا أن نرى محبة وقدرة الخالق. والمطلوب هو عدم التركيز على السيئ من الأمور وإنما التركيز على الجيد الكامن تحتها. فقد نرى، على سبيل المثال، شجرة كرز مصابة بأفة تدمر كل ثمرة فيها. لكن الآفة، مهما كان ضررها، لا تستطيع محو المحبة والخير المعلن في الشجرة ذاتها، المحبة والخير اللذان يشيران إلى صفات الخالق.

الأربعاء - الصليب والخلق

اقرأ يوحنا ١: ١-١٣. بأية طرق يربط يوحنا بين الخلق والصليب؟ لماذا هذان التعليمان لا ينفصلان؟

يربط الكتاب المقدس في العديد من الأماكن بين الرب كخالق وبين الرب كمخلص وفادي، وهو ربط يقدم دليلاً على أنه لا يمكن التوفيق بين نظرية التطور وبين مفهوم الكتاب المقدس للخلق، خاصة في ظل التعاليم المتعلقة بالصليب. فلو أمكن التوفيق بينهما لكان الرب قد تجسد في فرد متطور خلق من خلال سلسلة انتقاءات طبيعية شرسة وإجرامية، وكان سيفعل المسيح ذلك من أجل أن يمحو الموت، "العدو النهائي" (١كورنثوس ١٥: ٢٦)؟ ولكن كيف يمكن أن يكون الموت هو "العدو" إذا كان الموت هو إحدى وسائل الله المختارة لخلق البشر، على الأقل وفقاً لنموذج نظرية التطور الخاصة بالخلق؟ ووفقاً لهذا الإدعاء، فلا بد وأن الله قد أستهلك الكثير من البشر الموتى الذين لم يكونوا على صورته في بادئ الأمر إلى أن تمكن أخيراً من الحصول على إنسان كصورته (إنسان عاقل). وسيكون معنى ذلك إذاً أن المسيح جاء ليخلص البشرية من كل عملية كان هو، كخالق، قد استخدمها في بادئ الأمر لخلق هذه البشرية. وإذا بدا ما نقوله هنا سخيفاً، فذلك لأنه بالفعل سخيف.

اقرأ رومية ٥: ١٢. كيف تساعدنا هذه الآية على فهم مدى أهمية القراءة الحرفية لقصة الخلق الموجودة بسفر التكوين بالنسبة لمجمل خطة الخلاص؟

كيف يتم تفسير فكرة السقوط، المُبَيَّنَّة بوضوح في الكتاب المقدس، من قبل أولئك الذين يسعون إلى خلط نظرية التطور بمفهوم الكتاب المقدس للخلق؟ فهل

يستخدم الله عمليات من العنف والأنانية وهيمنة القوي ضد الضعيف حتى يخلق كائناً يتحلّى بإنكار الذات ويتسم بأنه بلا عيب أخلاقي، ثم "يسقط" هذا الكائن في حالة من العنف والأنانية وهيمنة القوي على الضعيف - حالة ينبغي له أن يُفْتَدَى منها - وإلا واجه العقاب النهائي؟ ونرى هنا مجدداً أن عبثية وسخافة هذا الموقف تجعله غير وارد بالمرّة. فالسبيل الوحيد إلى فهم معنى الصليب والحاجة إلى مخلص ليفدي جنساً ساقطاً، هو أن يكون الجنس البشري قد "سقط" من شيء ما، وينطوي "السقوط" على انحدار وعلى انحطاط؛ ويعني السقوط أننا خرجنا مما كان جيداً إلى شيء لم يكن جيداً بنفس الدرجة. ومن منظور الفهم الحرفي لقصة سفر التكوين بشأن الخلق، يصبح مثل هذا التفكير ذات معنى تام؛ أما بالنسبة لمن يؤمنون بنظرية التطور فإنه لا معنى لذلك على الإطلاق. في الحقيقة، إن فكرة التطور تسخر من مبدأي [مَفْهُومَي] السقوط والصليب، أيضاً.

الخميس - الخلق وإعادة الخلق

ما هي المواعيد الرائعة الموجودة في هذه النصوص؟ إشعياء ٦٥: ١٧؛ ٦٦: ٢٢؛ ٢بطرس ٣: ١٣؛ رؤيا ٢١: ٤. أيضاً، كيف ترتبط هذه النصوص مع نَسَق الكتاب المقدس للخلق، كما هو معن في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين؟

يعتمد الرجاء المسيحي كله على مواعيد السماء الجديدة والأرض الجديدة، سماء وأرض بدون الدمار الذي جلبته الخطية للأرض التي نسكنها الآن. وبدون هذا الرجاء، هذا الوعد، لن يكون لدينا أي رجاء بالمرّة. إن الوعد بالحياة الأبدية رائع حقاً، لكننا نريد تلك الحياة الأبدية في عالم خالٍ من الويلات والأحزان وخيبة الأمل وليس في عالم مثل عالمنا الحالي. فما الذي يمكنه أن يكون أسوأ من الموت الأبدي الذي هو بانتظار غير المخلصين سوى عيش حياة أبدية في عالم فيه البؤس هو القاعدة، وليس الاستثناء؟

يقودنا كل هذا إلى بعض الأسئلة المثيرة فيما يتعلق بأصل الوجود وكيفية عمل الرب في عميلة الخلق الأول - العملية المصورة ببراعة في تكوين ١ و ٢. والسؤال هو، هل ستُخلق السماء الجديدة والأرض الجديدة بنفس الأمر الإلهي؛ بمعنى، هل سيتم عمل ذلك كما هو مصور في القراءة الحرفية لسفر التكوين: ينطق الله وفي غضون وقت قصير مدهش توجد حياة تامة التشكيل والتكوين على الأرض، دون أن يُترك أي شيء للنزوة أو للعنف أو للصدفة؟

أم أن عملية الخلق الجديدة، وفقاً لنظرية النشوء والارتقاء، ستعني، بدلاً من ذلك، أن الحياة يجب أن تختبر مرة أخرى "أفراح" ومآسي الانتقاء الطبيعي وبقاء الأصلح، لبلايين الأعوام، حتى تظهر الأرض الجديدة التي "يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ" (٢بطرس ٣: ١٣)، في النهاية.

فعلى كل حال، لو كان الله قد اختار استخدام طريقة التطور أول مرة في خلق هذا العالم، فلماذا يقوم بعمل شيء مختلف في المرة الثانية؟ فإذا كانت هذه هي وسائله المختارة في الخلق الأصلي، أفلا تكون جيدة بما يكفي للجولة الثانية من إعادة الخلق؟

إن سخافة فكرة استخدام الله لوسيلة التطور في إعادة خلق السماوات والأرض هي دليل آخر يشير إلى سخافة وعبثية أن يكون الله قد خلق العالم بهذه الطريقة في بادئ الأمر. فما من شك في أن الصليب والفداء والوعد بالسماء الجديدة والأرض الجديدة هي مواضيع مترابطة ارتباطاً لا ينفصم بما جاء في سفر التكوين بشأن الخلق.

حاول أن تتخيل ما كان عليه عالمنا في جماله البكر [عندما خرج من بين يدي الله]. تخيل، كذلك، ما سيكون عليه عالمنا عندما يُعاد خلقه. إن عقولنا وقلوبنا لا يسعها سوى أن تبدأ في تخيل ما سيكون عليه هذا العالم. لماذا تعد كل مكاسب هذا العالم خسارة إذا نحن ضيّعنا ما وُعدنا به [من أرض جديدة وسماوات جديدة]؟

الجمعة - لمزيد من الدرس

خلال كل خدمتها، كانت ايلن ج. وايت ترفض رفضاً لا هوادة فيه نظرية النشوء والارتقاء.

وقد كتبت تقول: "إن أسوأ أنواع الإلحاد هو الإلحاد المنتكّر والمُتّع لدى الكثيرين ممّن يدّعون بأنهم يؤمنون بقصة الخلق كما هي مدونة في الكتاب المقدس" (علامات الأزمنة، ٢٠ آذار/مارس، ١٨٧٩).

"هل لأجل امتياز تتبّع تناسلنا من الجراثيم والحيوانات اللاققرية والقردة نرضى بأن ننبد عبارة الكتاب المقدس التي هي جليلة جداً في بساطتها القائلة: 'خلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه'؟ تكوين ١: ٢٧، (روح النبوة، التربية الحقيقية، صفحة ١٥٣).

"عندما يُصرِّح الرب أنه خلق العالم في ستة أيام واستراح في اليوم السابع فإنه يعني يوماً مكوناً من ٢٤ ساعة، وقد ميَّزه بشروق الشمس وغروبها" (شهادات للخدام والكارزين بالإنجيل، صفحة ١٣٦).

أسئلة للنقاش

١. ثمة مشكلة أخرى نابعة من محاولة الخلط بين نظرية التطور والكتاب المقدس وهي قيامة الأموات في نهاية الزمان. أفن تكون عملية قيامة الأموات فورية، "في لحظةٍ في طرفة عَيْنٍ" (١كورنثوس ١٥: ٥٢)؟ هناك أشخاص ماتوا من آلاف السنين ولم يتبقَّ من أجسادهم الكثير. لكن، إذا كان بإمكان الله إعادة خلق هؤلاء الموتى في لحظة، فلماذا يستخدم الله التطور لخلقهم في المرة الأولى؟

٢. على نقيض المفاهيم الشائعة، فقد عمل تشارلز داروين على نظريته الخاصة بالتطور من فرضية لاهوتية. وقد عبّر عن ذلك بقوله: "يبدو لي أن هناك كثيراً من البؤس في العالم. وأنا لا أستطيع إقناع نفسي بأن إلهاً رحيماً وقديراً يعتمد خلق الدبور الطفيلي بقصد أن يكون طعام هذا الدبور بداخل جسم اليرقات الحية، أو أن تلعب القطة مع الفأر". إن الله "الرحيم والقدير" لم يفعل مثل هذا الشيء. ما هو الخطأ في فرضية داروين هذه؟ في اعتقادك، كيف أثر ذلك الخطأ في داروين وجعله يأتي بمثل هذه النظرية الخاطئة تماماً حول أصل الإنسان؟

٣. كصف لمدرسة السبت، اقضوا بعض الوقت في الطبيعة وتمتعوا بمختلف العجائب المدهشة في العالم المخلوق. وبينما أنتم تفعلون ذلك، لاحظوا الضرر الذي جلبته الخطية ولاحظوا إلى أي مدى يمكنكم التمييز بين ما خلقه الله وبين ما فعلته الخطية بالخليقة. لماذا هو دائماً من المهم الإبقاء على هذا التمييز في ذهن؟

ملخص الدرس: على رغم العديد من المحاولات الهادفة إلى الخلط بين معتقد الكتاب المقدس المتعلق بالخلق وبين معتقد التطور، إلا أن هذين التعليمين مختلفان تمام الاختلاف. ويجب على المسيحيين الثبات على حرفية قصة الخلق؛ فإن تخلينا عن ذلك فإننا نتخلى عن خطة الخلاص أيضاً.

الله كفاذي ومخلص

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رومية ١: ١٨؛ تكوين ٣: ١٥؛ رومية ١٦: ٢٠؛ ابطرس ١: ١٩؛ مرقس ١٠: ٣٢-٤٥؛ متى ٢٧: ٤٦.

آية الحفظ: "مُسْتَحِقُّ هُوَ الْخَرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَاتَةَ!" (رؤيا ٥: ١٢).

فكرة الدرس الرئيسية: إن الله ثلاثي الأقانيم ليس خالقنا فحسب وإنما هو فادينا أيضاً.

إن دور الله كخالق مرتبط ارتباطاً وثيقاً بدوره كفاذي ومخلص لنا. إن الخطية سيئة للغاية ومميتة ومعادية للعالم المخلوق لدرجة أن الخالق نفسه هو الذي بإمكانه حل معضلة الخطية. وقد فعل ذلك بالفعل في شخص يسوع المسيح.

"وَلَكِنِ الْآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ" (أفسس ٢: ١٣). يمكننا نحن كخطاة أن نخلص بواسطة الرب وأن نصير "قَرِيبِينَ" منه، ليس بالأعمال ولا بأي شيء آخر يمكننا القيام به، ولكن من خلال نعمة المسيح المتجلية على الصليب. لقد حمل المسيح غضب الله نيابة عنا ليجنبنا نحن معاناة حمل هذا العبء. وهذا، في جوهره، هو خطة الخلاص عينها.

يقول بولس أيضاً للكنيسة في كورنثوس أن "كَلِمَةُ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخْلِصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللَّهِ" (١ كورنثوس ١: ١٨). العثرة في الصليب هو أنه يبدو سخيلاً جداً بالنسبة للتفكير البشري: فالله، الخالق السرمدى والمقدس، يصير ذبيحة من أجل النفوس البشرية الملتوية، بل وحتى من أجل أعدائه، ويأخذ على نفسه عقوبة خطاياهم حتى لا يكون عليهم مواجهة تلك العقوبة أنفسهم! من الصعب إدراك هذا، أليس كذلك؟ إن الكفارة عميقة جداً وثقيلة جداً ومتجذرة جداً بحيث أننا ندرك منها فقط ما يمكننا إدراكه. وما فاق ذلك يعجز تفكيرنا عن الإلمام به، ويكون كل ما علينا عمله حينها هو العبادة.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - على الصليب

"وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا" (رومية ٥: ٨). ما الذي تقوله لنا هذه الآية؟

على الصليب، وبأكثر الطرق مهانة، انتصر الله على العدو وأخزاه. ولقد انصهرت المحبة والعدل والرحمة في عمل ديناميكي واحد. غفر الله للخطاة ببذل نفسه ثمناً للخطية وحمل نفسه المتألّمة جزاء تلك الخطية. وعلى الجلجثة، أظهر الله مدى فداحة ثمن التكفير عن الخطية.

لم يمت المسيح من أجل أن ينشئ المحبة في قلب الله نحونا. لا، فالمسيح يؤكد على أن محبة الآب هي أساس الكفارة وليس نتيجة لها (يوحنا ٣: ١٦ و ١٧). إن الله لا يحبنا لأن المسيح مات من أجلنا؛ إنما المسيح مات من أجلنا لأن الله يحبنا. ولم تكن كفارة المسيح تقدمة لإقناع الآب بمحبة أولئك الذين كان سيكرههم لو لم يفعل المسيح ذلك. فموت المسيح لم يجلب محبة لم تكن موجودة بالفعل؛ بدلاً من ذلك، لقد كانت كفارة المسيح إظهاراً للمحبة التي كانت في قلب الآب نحونا. لم يكن المسيح مضطراً أبداً لأن يحث الآب على محبتنا. لاحظ كيف يؤكد المسيح على هذه الحقيقة في يوحنا ٣: ١٦ و ١٧؛ ١٦: ٢٦ و ٢٧.

المأساة الحقيقية هي أننا فقدنا الكثير من معرفتنا لله الذي أخطأنا نحوه. ولا نشعر حتى أن لدينا الكثير مما يجب أن نتوب عنه، وذلك لأننا غير متأكدين دائماً من مدى الإهانة التي نلحقها بالله من خلال خطايانا. ويمكننا أن نصبح عديمي الإحساس بمدى سوء الخطية. فإن العواطف الدينية الحديثة تقلل من أهمية الاشمئزاز والنفور من الخطية. ولأن ارتكابنا للإثم لم يعد يؤرقنا، ربما أصبح من الصعب إدراك إن الخطية تثير الغضب المقدس لله.

لا يخشى بولس من مناقشة غضب الله. كيف يصور بولس هذا الغضب في رومية ١: ١٨؟

تصوّر هذا الآية الاتجاه العام للتعامل المستمر مع النفوذ السائد للخطية والذي يواصل بولس الحديث عنه بتوسع في الأصحاحين التاليين (حتى رومية ٣: ٢٠).

الجانب المذهل من بشارة الإنجيل هو الحقيقة التي مفادها أن الله هو المنتصر على الخطية وهو ضحيتها أيضاً. وكنتيجة لهذا الدور المزدوج يستطيع إلهنا القدوس حفظ عهده مع الأئمة منتهكي العهد. إن محبة الله لا تؤدي إلى تحمُّل الخطية والشر، وإنما محبته تنتصر عليهما انتصاراً كبيراً. ومحبة الله تحديداً هي التي تجعله معارضاً للخطية والشر لأنهما سبب إفساد وهلاك أبنائه الأحياء. إن الموت الذي احتمله المسيح على الصليب هو الثمن الذي تكبدته محبة الله لخلاص أبنائه، وذلك لأنه لا يتهاون مع الخطية رغم محبته للخطاة.

ما مدى جديتك في التعامل مع الخطية في حياتك؟ وما هي المعايير التي تستخدمها لتبرير جوابك؟

الاثنين - البشارة في العهد القديم

متى أعطي أول وعد بالخلاص وما الذي يعنيه ذلك؟ تكوين ٣: ١٥. _____

اللغة المستخدمة هنا ملفنة للنظر. فبعد سقوط آدم وحواء في الخطية، أُعْلِنَ لهما بلهجة قوية عن بدء الصراع العظيم من خلال الحديث عن "العداوة" بين جانبيين متعارضين. وهذا وعد ثمين للقلوب البشرية المنجذبة الآن للخطية والإثم. وقد حصلنا على اليقين بأن هذا الصراع لن يكون أبدياً لأن رأس العدو ستسحق. ولا نجد في هذه الآيات أول إعلان للصراع العظيم فحسب، وإنما نجد فيها كيفية نهاية هذا الصراع كذلك.

تشجّع بولس بالآية التي في تكوين ٣: ١٥. كيف عبّر عن ذلك في رومية ١٦: ٢٠؟ ما هي النقطة التي يؤكد عليها هنا؟ _____

في تكوين ٢٢: ١-١٩، يصف موسى أيضاً صورة دقيقة أخاذة للكفارة. ما الذي يمكننا تعلمه عن الكفارة المُقبلة التي كان سيقوم بها المسيح من خلال هذا السرد الذي قدمه موسى؟ _____

لاحظ المرات العديدة التي يذكر فيها "الأب والابن" وكيف أنهما يذهبان إلى جبل التقدم معاً. ونجد أن الابن يحمل الحطب بينما يحمل الأب أدوات الذبيحة (النار والسكين). وكان بإمكان إسحق، الشاب صغير السن، أن يتغلب على إبراهيم وهما فوق جبل التقدم. لكننا، بدلاً من ذلك، نشهد معجزتين اثنتين: أباً يقدم ابنه وابناً يقدم حياته.

يا له من تشبيه قوي لموت المسيح الكفاري نيابة عنا. ورغم قوة مشهد تقديم إبراهيم ابنه إسحق كذبيحة، إلا أنه لم يكن سوى لمحة خاطفة للوقت الذي كان سيقدم فيه أب آخر [الأب السماوي] ابنه ذبيحة، وذلك بعد قرون لاحقة على نفس الجبل. في هذه المرة لن يكون هناك أي حيوان يموت بدلاً من هذا الابن. فالابن نفسه كان سيموت على المذبح. وكان الأب سيقدم حقاً ابنه، وكان الابن سييذل حياته ويسكب للموت نفسه.

هناك، على جبل المُرِّيَّا، قُدم للعالم صورة قوية (لكنها كانت مجرد صورة) لخطة الخلاص وما كلفه فداء الإنسانية من الخطية.

الثلاثاء - الخلاص في سفر إشعياء

عَلَّمَ الْمَسِيحُ، فِي الطَّرِيقِ الشَّهِيرِ إِلَى عَمَّوَّاسَ، اثْنَيْنِ مِنَ التَّلَامِيذِ الْيَائِسِينَ عَنِ الْكَفَّارَةِ بَدْءاً "مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ" (لوقا ٢٤: ٢٧). مَا هِيَ بَعْضُ الْأُمُورِ النَّبَوِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْكَفَّارَةِ وَالَّتِي رُبَّمَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ شَمَلَهَا عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنِ الْكَفَّارَةِ مَعَ هَذَيْنِ التَّلْمِيذِينَ؟

من المحتمل جداً أن يكون إشعياء واحداً من بين الأنبياء الذين أشار المسيح إليهم عند حديثه إلى تلميذي عمَّوَّاس.

اقرأ إشعياء ٥٣ حيث تصوير "معاناة العبد". قم بوصف التفاصيل المتضمنة في هذا الأصحاح والتي تساعدك على أن تفهم كفارة المسيح الرائعة بوضوح أكثر؟

على الرغم من وجود الكثير من التفاصيل في هذا الأصحاح إلا أن هناك نقطة تبرز بوضوح أكثر من غيرها وهي الدور البديل للعبد المتألم. لاحظ المرات التي يدفع فيها العبد ثمن خطايا الآخرين. ونجد هذا الموضوع دائم التكرار. وما

يعلمنا إياه هذا الأمر هو أن جوهر الخلاص، جوهر الكفارة، هو موت المسيح نيابة عنا. فنحن كخطاة، انتهكوا شريعة الله، لا يمكننا عمل أي شيء لتحسين موقفنا مع الله. فلا تستطيع كل أعمالنا الصالحة أن تردم الهوة التي بيننا وبين الله. وكان السبيل الوحيد لخلاصنا هو أن يدفع المسيح العقاب بدلاً منا، ثم يمنحنا برّه الكامل الذي نطالب نحن به بالإيمان.

ولو كانت أعمالنا، بأي حال من الأحوال، تُصالحنا مع الله، فما كانت هناك حاجة لأن يموت المسيح من أجلنا. وحقيقة قيام المسيح بذلك، وحقيقة أن موت المسيح كان هو الشيء الوحيد الذي بإمكانه التكفير عنا، يجب أن تكون هي البرهان القاطع بأننا لا نستطيع كسب الخلاص. فالخلاص، بدلاً من ذلك، هو عطية نعمة بالتمام.

اقرأ ١ بطرس ١: ١٩؛ ٢: ٢١-٢٥. كيف يعتمد بطرس على إشعياء ٥٣ في توضيحه لموت المسيح الكفاري نيابة عنا؟

يقدم لنا إشعياء ٥٣ ما قد يُعد أكثر التفاسير اللاهوتية للصليب وضوحاً ويبين بشكل لا لبس فيه أن الصليب يمثل موت المسيح نيابة عنا حاملاً العقاب الذي كنا نستحقه نحن.

في ضوء الأصحاح ٥٣ من إشعياء، فكر في المشاهد الأخيرة من حياة المسيح. وبينما أنت تفعل ذلك، ضع في ذهنك أن الشخص المصور في هذه الآيات هو إلهنا، هو خالقنا، هو أحد أقانيم الألوهة. كيف يمكننا استيعاب هذا الحق المدهش؟

الأربعاء - الأناجيل والصليب

رغم المعجزة المدهشة لتجسد المسيح ورغم عمق تعليمه ورغم المعجزات التي أجراها، فإن كل هذا ليس محور حياة المسيح. وبدلاً من ذلك، فإن ما كان يهيمن على تفكير المسيح هو بذل حياته فدية من أجل البشر. فالمرسالية العظيمة لحياة المسيح كانت موته الذي كان معجزة تماماً مثل ولادته وخدمته.

ونجد في الأناجيل الأربعة أن المسيح كان يسعى إلى أن يهيئ أتباعه لموته العتيدي. ومع ذلك، فقد كان تكريس أتباعه له مقترناً برجائهم في مسياً سياسي، وهذا ما منعهم من إدراك ما كان يخبرهم المسيح به.

اقرأ مرقس ١٠ : ٣٢ - ٤٥ . كيف وصف المسيح موته الذي كان عتيداً أن يأتي؟
(عد ٣٣ و ٣٤). ماذا كان الخطأ في الطلب الذي طلبه كل من يعقوب ويوحنا؟
(عد ٣٥ - ٣٧). ماذا كان رد المسيح الواضح؟ (عد ٤٢ - ٤٥).

كان المسيح في العشيّة السابقة لموته قد احتفل بالفصح مع تلاميذه. ثم أعطى بعد ذلك تعليماته بوجوب مراعاة القيام بهذه الفريضة إلى أن يأتي ثانية. ولم تكن مراسم هذه الفريضة التي أسسها الرب بنفسه تذكراً لتجسده ولا لمعجزاته ولا لأمثاله ولا لتعاليمه، ولكنها كانت تذكراً لموته. فلقد تمنى المسيح قبل كل شيء أن يُذكَر من قبل الناس بموته.

في الواقع إننا نجد أن الأحداث المحيطة والمتضمنة للصلب تستحوذ على التركيز الأكبر في الأناجيل الأربعة التي تسرد حياة المسيح. فالمعجزة المذهلة للتجسّد ذكرت فقط في متى ولوقا. ونجد أن حدث حمل مريم بالمسيح وولادته مدونان فقط في أصحابين اثنين في كل من إنجيل متى وإنجيل لوقا. ولا يكتب كل من مرقس ويوحنا أي تعليق حول ميلاد المسيح ويبدأ كل واحد منهما إنجيله بالحديث عن المسيح وهو شخص راشد.

ومع ذلك، فإن كتبة الأناجيل الأربعة يركزون بشدة على الأسبوع الأخير من حياة المسيح، ويؤكدون بالطبع على موته. تصفح هذه الأصحاحات بسرعة ولاحظ هذا التركيز المقصود على الأيام الأخيرة من حياة المسيح. يستحوذ الأسبوع الأخير من حياة المسيح هنا على الأرض، والذي انتهى بموته الكفاري على الصليب، على ثلث أو ما يقرب من نصف ما دُوّن في الأناجيل. لذا فإن كل قارئ "مُجَبَّر" إلى الانتباه إلى العمل الفدائي الذي قام به الله.

انظر إلى حياتك وإلى ماضيك وإلى أخطائك وخطاياك. بأمانة، هل تعتقد أن أي شيء قد فعلته أو يمكنك فعله بإمكانه التكفير عن هذه الأخطاء والخطايا؟ لماذا إذن ينبغي أن يكون موت المسيح نيابة عنا محورياً لحياتك؟ أي رجاء يكون لك بدون موته؟

الخميس - صرخة المسيح على الصليب

ليس هناك ما هو أكثر تدميراً لاستيعابنا ونظرتنا لكفارة المسيح من العاطفة التي تسود المسيحية أحياناً في أيامنا هذه (العاطفة التي تسعى لجعل بشارة الإنجيل تتفق مع الفكر الحديث). ومع ذلك، علينا أن نعترف بتواضع أن أي شيء نقوله عن الله لا يمكن له أن يُعطي الله حقه، خصوصاً عند النظر إلى موضوع الكفارة. وعلينا تجنب الوقوع في تجربة الحَد من موت المسيح على الصليب وجعله مجرد "مثال للمحبة الخالية من الأنانية". بكل تأكيد كانت محبة المسيح خالية من الأنانية، لكن بالنظر إلى وضعنا كخطاة، فإن أمر فدائنا يتطلب أكثر من مجرد "مثال للمحبة الخالية من الأنانية". إن فدائنا يتطلب، بدلاً من ذلك، أن يضع إلهنا على نفسه وطأة غضبه الكامل ضد الخطية.

صرخ المسيح على الصليب قائلاً: "إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (متى ٢٧: ٤٦). كيف لنا أن نفهم هذا؟ ما الذي كان يقوله المسيح هنا، ولماذا؟ وكيف لهذه الصرخة المذهلة أن تساعدنا على فهم ما تكلفه أمر خلاصنا من الخطية؟

"والآن فيها هو رب المجد يموت كفارة عن البشرية.... لقد وُضع على المسيح نائبنا وضامننا إثم جميعنا. حُسب مذنباً ليفتدينا من دينونة الناموس ولعنته.... لم يستطع المخلص أن يخترق ببصرة أبواب القبر.... وكان يخشى أن تكون الخطية كريهة جداً في نظر الله بحيث يكون انفصال أحدهما عن الآخر أبدياً.... إن إحساسه بالخطية وهي تستمطر غضب الآب على يسوع بديل الخطاة هو الذي جعل الكأس التي شربها مرة جداً وسحق قلب ابن الله" (روح النبوة، مشتهي الأجيال، صفحة ٧١٤ و٧١٥).

لقد وجّه المسيح هذه الصلاة مستخدماً لقب "الله" بدلاً من لقب "الآب" الذي كان يستخدمه دائماً. إن صرخات المسيح على الصليب لم تكن نوعاً من الاستعراض الذي بدا أن المسيح يجتازه حتى يبين لنا محبته. لا، بل إن صرخات المسيح هي دليل على أن الله ذاته أسلم نفسه للموت حتى لا يُحدد مصيرنا بالموت. إن صرخات المسيح هي الله يموت لكي ينقذنا من الموت الذي كانت الخطية ستجلبه علينا جميعاً لو لم يموت المسيح نيابة عنا.

نجد في ثلاثة من الأناجيل الأربعة سجلاً بأن المسيح قد صرخ بصوت عالٍ من على الصليب بينما كان يحتضر. بل إن هذه الصرخات الشديدة مدونة حتى في

سفر العبرانيين: "الذي، في أيام جسده، إذ قدّم بِصُراخٍ شديداً ودُموع طليباتٍ وتضرّعاتٍ للقادر أن يخلصه من الموت، وسُمع له من أجل تقواه" (عبرانيين ٥: ٧). إن صرخة المسيح التي عبّر فيها عن "ترك الأب له" هي من أكثر الصرخات الواخزة والحادة في الكتاب المقدس. وليس هناك أي تصريح في كل الأناجيل يضاهاها هذا التصريح الذي أدلى به المسيح من على الصليب. ومن خلال هذه الصرخة نحصل على لمحة حول ما كان الرب على استعداد لاجتيازها من أجل أن يمنحنا الخلاص.

الجمعة- لمزيد من الدرس

"أه، كم أنا غير كفاء، كم أنا غير قادرة على التعبير عن الأمور التي تشتعل في نفسي فيما يختص بمرسالية المسيح!... أنا لا أعرف كيفية التحدث أو الكتابة عن موضوع الكفارة العظيم. أنا لا أعرف كيف أعرض الأمور بنفس الطريقة الحية المعروضة أمامي. فأنا أرتعد خشية أن تقلل كلماتي المتواضعة من شأن خطة الخلاص العظيمة" (روح النبوة، رسائل مختارة، مجلد ٣، صفحة ١١٥).

"لأن محبة المسيح ورحمته وتضحيته العظيمة من أجلنا لتستلزم أعماق التأمل وأوفر التفكير، بل يجب أن نطيل التبصر في صفات فادينا وشفيعنا... فإن التأمل في هذه المواضيع السماوية يقوي محبتنا ويزيد إيماننا ويملأنا ثقة ومحبة، فتصعد صلواتنا إذ ذاك مقبولة عند الله لأنها تصدر من ذهن مستنير وعاطفة مضطربة وثقة ثابتة بيسوع واختبار حي في قوته القادرة أن تخلص 'إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله'" (روح النبوة، طريق الحياة، صفحة ٧٤ و ٧٥).

أسئلة للنقاش

١. يُصوّر الله في الكتاب المقدس على أنه محب للخطاة وشديد الغضب ضد الخطية. يحاول بعض المسيحيين اختيار إحدى هاتين الصورتين على أنها تمثيل لطبيعة الله. لماذا يعد هذا الاختيار أمراً لا لزوم له؟ لماذا تعد محبة الله للخطاة أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الله حانقاً على الخطية؟
٢. إن محبة الله ليست مثل تلك العاطفة الضعيفة وغريبة الأطوار أحياناً والتي نمناها لبعضنا البعض. ماذا يعلمنا عمل المسيح كمخلص عن المحبة الإلهية؟
٣. كيف يساعد فهمك لقداسة الله، مقارنة آثامك، في أن تفهم بصورة أفضل السبب الذي جعل تكلفة فدائك فادحة جداً؟

٤. أمعن التفكير أكثر في قصة إبراهيم وإسحق في تكوين ٢٢. ما هي الطرق الأخرى التي تساعدنا بها هذه القصة على فهم طبيعة تضحية المسيح نيابة عنا؟ في الوقت نفسه، بأية طرق نجد أن هذه القصة بالكاد تمكنت من توضيح الأمر الذي قصد الله أن يرمز إليه من خلالها؟

ملخص الدرس: بدءاً من الصفحات الأولى لسفر التكوين نجد الكتاب المقدس يوجهنا إلى موت المسيح على الصليب، حيث كان سيموت موت الأثيم من أجل أن يفدينا نحن الخطاة من الدمار الأبدي الذي تجلبه الخطية. ورغم أن الكتاب المقدس يستخدم رموزاً واستعارات مختلفة لتوضيح موت المسيح، إلا أن أهم هذه الاستعارات هي تلك المستخدمة في إشعياء ٥٣ حيث يتم بوضوح وصف دور المسيح كنائب عنا. فإذا كنا بحاجة إلى دليل على أن الأعمال لا يمكنها أن تخلصنا فإن دليلنا هو موت الله نفسه على الصليب. فعلى كل حال ما الذي يمكن لبشر ساقطين عمله ويمكنه أن يضيف إلى ما قام الله به لأجل خلاصنا؟

إله النعمة والدينونة

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ١كورنثوس ٣: ١٣؛ ٢كورنثوس ٥: ١٠؛ تكوين ٣ و ٦؛ يوحنا ٣: ١٧-٢١؛ رؤيا ١٤: ٦ و ٧.

آية الحفظ: "لأنَّ الله يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا" (جامعة ١٢: ١٤).

فكرة الدرس الرئيسية: إن موضوع دينونة الله منتشر في الكتاب المقدس كانتشار موضوع الخلاص؛ في الحقيقة، إن الموضوعين متضافران بشكل جذري.

وقف جندي بجانب رجل عجوز كان على وشك أن يُعدم. وكان العجوز مذنباً بأنه كان من العرق والدين "الخطأ"، هذه كانت تهمة ولا شيء أكثر. وإذ صوّب الجندي بندقيته نحو الرجل العجوز، قال له الأخير: "هل تعلم أن هناك إلهاً في السماء يرى كل هذا وبأنه يوماً ما سيدينك على تصرفاتك؟" قام الجندي بعدها بإعدام الرجل رمياً بالرصاص.

هذا الحدث، من نواح كثيرة، هو مثال لمجتمع علماني. ليس حكومة علمانية (فالحكومة العلمانية لا تشجع أو تدعم ديانة دون أخرى)، ولكن المجتمع العلماني لا توجد فيه معايير أعلى من قوانين المجتمع نفسه. إنه مجتمع دون إحساس بأن هناك شيئاً يفوقه، دون إحساس بسلطة أعلى منه، دون إحساس بالله أو بمعايير أخلاقية أعظم من أي شيء بشري. إنه مجتمع يأخذ فيه البشر مكان الله. مجتمع يتّسم بأن الدينونة الوحيدة التي يواجهها المرء هي دينونة نظيره من البشر أو ضمير المرء نفسه (أو ما تبقى لدى المرء من ضمير).

مع ذلك، ووفقاً للكتاب المقدس، كان الرجل العجوز على صواب فيما قال: فهناك إله في السماء يعرف كل شيء، وهو في الحقيقة سيأتي بكل شيء إلى الدينونة.

دعونا نستكشف هذا الجانب الحاسم من طبيعة الله ونرى كيف أن الله، حتى في الدينونة، يعلن عن نعمته المذهلة.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - يوم الدينونة

إن موضوع الدينونة الإلهية منتشر في كل أجزاء الكتاب المقدس. وعلى عكس المفاهيم البشرية الشائعة، فإن الدينونة لا تتعارض مع الخلاص أو البشارة. في الواقع إن الموضوعين متضافران معاً في الكتاب المقدس بدءاً من سفر التكوين ووصولاً إلى سفر الرؤيا.

ولا عجب في أن الدينونة والخلاص يعكسان الجانبين التوأم لطبيعة الله ألا وهما العدل والرحمة. وهكذا فإنه لا ينبغي لنا أن نضع فكرة الدينونة في موضع تصادم مع فكرة الخلاص مثلما لا نضع فكرة عدالة الله في تصادم مع نعمته. فإذا نحن فعلنا ذلك فإننا نسلب كلا منهما [العدل والرحمة] من كمالهما وتكاملهما المتبادل. فالكتاب المقدس يعلمنا عن كليهما؛ ومن ثم فنحن بحاجة كذلك إلى فهمهما كليهما على حد سواء.

والأمر الشيق أيضاً حول موضوع الدينونة هو أن العهد الجديد، آية فأية، يتحدث عن الدينونة أكثر من حديث العهد القديم عنها.

اقرأ الآيات التالية. عما تتحدث؟ من هو المدان؟ ما الذي يحدث في كل هذه المحاكمات (الدينونات)؟ ما الذي تكشفه هذه الآيات حول طبيعة وحقيقة الدينونة الإلهية؟

غلاطية ١٢: ١٣ و ١٤

١ كورنثوس ٣: ١٣

٢ كورنثوس ٥: ١٠

عبرانيين ١٠: ٣٠

متى ١٦: ٢٧

رؤيا ٢٠: ١٢

رؤيا ٢٢: ١٢

متى ١٢: ٣٦ و ٣٧

ابطرس ٤: ١٧

رؤيا ١٤: ٦ و ٧

هذه مُجرّد عينات قليلة للآيات التي تعلّم بوضوح عن الدينونة. وكما أشير أعلاه، فإن الكثير من النصوص الواضحة جداً بشأن الدينونة والتي تكشف حقيقة الدينونة الإلهية (أو الأنواع المختلفة لهذه الدينونة) تظهر في العهد الجديد. وتعمل هذه الحقيقة بالتأكيد على دحض الفكرة القائلة بأن الدينونة تتعارض بطريقة أو بأخرى مع مفهوم "العهد الجديد" لنعمة الله التي نجد تعاليم واضحة في العهد الجديد بشأنها كذلك. وما ينبغي أن يعلمنا ذلك هو أنه مهما كانت طريقة استيعابنا للدينونة، ومهما كان فهمنا للنعمة، يجب علينا فهمهما على أنهما حقان إلهيان وعلى أن الدينونة والنعمة تعملان مع بعضهما بعضاً. فأن نضعهما في تضاد مع بعضهما البعض هو في الواقع إساءة فهم لتمام البشارة وملئها وهو الأمر الذي بحثناه في درس الأسبوع الماضي.

الاثنين - الدينونة والنعمة في عدن

تفكّر في هذا الأمر: لم تكن هناك حاجة إلى النعمة قبل الخطية لأنه لم يكن هناك شيء [ذنب] ليغفر، ولم يكن هناك شيء بحاجة لأن يتم العفو عن مرتكبه، ولم يكن هناك شيء بحاجة إلى ستر وتغطية. والشيء ذاته ينطبق على الدينونة. فقبل الخطية لم يكن هناك شيء يُدان ولا شيء يُحاكم ولا شيء يُعاقب. فكلا من النعمة والدينونة قد جاءتا إلى حيز الوجود [على الأقل في السياق البشري] فقط بسبب خطية الإنسان.

اقرأ تكوين ٣ حيث سرد أحداث السقوط. بأية طرق تجد إعلاناً لكل من موضوعي الدينونة والنعمة؟

نجح الشيطان في جلب الخطية إلى العالم مما أدى إلى تغيير كل شيء بالنتيجة. مع ذلك، فقد دخل الرب مباشرة ينادي قائلاً: "أين أنتما؟" ولا ينبغي أن يُنظر إلى هذا السؤال بوصفه إدانة، بل لقد كان أقرب إلى دعوة موجهة من الله إلى آدم وحواء للمجيء إلى مَنْ خلقهما وأحبهما. لقد كانت دعوة للابتعاد عمّن قام بخداعهما والعودة إلى جابلهما.

لاحظ أيضاً ما حدث. لقد كانت الجُمْل الأولى الخارجة من فم الله في هذا العالم الساقط في صيغة أسئلة (انظر تكوين ٣: ٩ و ١١ و ١٣). ثم نجد أن أول شيء تقوّه الله به بعد انتهائه من الاستجواب هو إعلان حكمه وإدانته ضد الحياة. لكن، ما الذي يقوله الله بعد ذلك، في عد ١٥، حتى أثناء حكمه على الحياة وإدانته لها؟

إن عد ١٥ هو أول وعد بالبشارة. فبمجرد أن صرح الرب بحكمه ضد الحياة قام على الفور بتقديم أول رسالة للنعمة والفداء والخلص للبشرية. وعندئذ فقط، وفقط بعد أن أعطى الوعد بالبشارة، بدأ الرب في إعلان دينونته ضد الرجل والمرأة. ورغم سقوطهما، فإن أول ما أعطاه الله لهما هو الرجاء والنعمة - النعمة التي على خلفيتها تتكشف الدينونة. وهكذا فإن الوعد بالنعمة قد أُعطي، حتى قبل الدينونة، لكل مَنْ سيقبلونه.

ومن خلال عمل الله هذا، فات الأوان بالنسبة للشيطان وأصبح هلاكه مؤكداً. ولكن حتى أثناء الحكم بإدانة آدم وحواء نجد الله يعلن نعمته للجنس البشري. وفي بداية تاريخ البشرية الساقطة، وُجدت علاقة بين الخطية والدينونة وظهرت كذلك نعمة الله. فرغم أنه لا بد لله من أن يحاكم ويدين الخطية إلا أن وعد النعمة دائماً هناك حاضر و متاح دائماً لكل مَنْ يطالبون به لأنفسهم.

بأية طرق قد يقول لك الرب، "أين أنت؟" ما الذي تفعله وقد يكون السبب في اختباك من الله؟ لماذا يُعد فهم النعمة خطوة أولى حاسمة للاستجابة إلى دعوة الرب الهادفة إلى تقريبك منه وابتعادك عن المُخادع؟

الثلاثاء - الطوفان

يجد نقاد الكتاب المقدس متعتمهم في الإشارة إلى أن للحضارات القديمة الأخرى قصص الطوفان الخاصة بهم، ويجادلون بأن قصة الكتاب المقدس المتعلقة بالطوفان ليست فريدة من نوعها أو أصلية أو حتى حقيقية، ويزعمون أنها مجرد نسخة من بعض الأساطير والخرافات السابقة.

ومن ناحية أخرى، يرى أولئك الذين يؤمنون أن الكتاب المقدس هو كلمة الله أن هذه القصص هي تأكيد على أن الطوفان كان حقيقة واقعة. لقد حدث الطوفان بالفعل، ويقدم سفر التكوين سرداً لهذا الحدث. ويقف هذا السرد المقدس في تناقض مع القصص الأخرى المتعلقة بالطوفان مثل تلك التي تقول أن الطوفان قد حلَّ لأن البشر أثناء ولائهم واحتفالاتهم الخاصة قد أحدثوا ضجيجاً واضطراباً شديداً مما أزعج منام الآلهة. لذا فإن الآلهة، وبسبب انزعاجها، أرسلت الطوفان لمعاقبة أولئك البشر.

ما هي أسباب الدينونة التي كانت ستحل على الأرض من خلال الطوفان وفق سرد الكتاب المقدس لهذا الحدث؟ تكوين ٦: ٥.

لا ينبغي أن تكون هناك صعوبة في فهم فكرة شر البشرية الفادح الذي استحقوا من أجله الموت والدمار، خصوصاً بالنسبة لنا نحن اليوم الذين نعيش في عالم يتزايد فيه الشر بصورة مخيفة. مع ذلك فوجهة النظر المسيحية بخصوص الشر يتم باستمرار إثبات صحتها والتحقق منها، رغم السخرية التي تلقاها من منتقديها في كثير من الأحيان. وحقيقة أننا قادرون على القيام بأعمال صالحة لا تجعلنا صالحين. فالمجرم الأمريكي "آل كابون" كان محباً للأطفال كما كان كريماً بإفراط وكان يعامل أصدقاءه بلطف. فمع ذلك، من يمكنه أن يدعو "آل كابون" بالرجل الصالح؟

كيف تتجلى نعمة الله في قصة الطوفان، حتى في ظل الوعد الوشيك بالدينونة الجزائية؟ (انظر تكوين ٦: ١٤-٢٢؛ ٢ بطرس ٢: ٥).

كان نوح من خلال بنائه للفلك يحذّر العالم من الدينونة القادمة. والشيء المتضمن في عمل نوح أيضاً هو أنه كانت هناك فترة نعمة، فرصة للعالم ليحيد عن طريقه الشريرة ويقبل خلاص الله. كتبت روح النبوة تقول أنه "لو أن الناس الذين عاشوا قبل الطوفان صدقوا الإنذار وتابوا عن أعمالهم الشريرة لكان الرب رد عنهم حمو غضبه" (الآباء والأنبياء، صفحة ٧٥). لقد قدم الفلك ملجأ وسلامة من الدمار

القادم لأي شخص يستجيب للتحذير. لا شك في أن الدينونة كانت قادمة. لكن النعمة كانت مُقدِّمة لجميع من يقبلونها إلى أن فات الأوان وأغلق باب الرحمة.

كم هو عدد المرات التي أعلن الله فيها عن نعمته لك؟ ربما فعل الله ذلك لمرات لا يمكنك حصرها. كيف يمكنك تعلم الخضوع لتلك النعمة بشكل أفضل والسماح لها بأن تشكِّك إلى صورة المسيح؟

الأربعاء - الإدانة والنعمة

الجميع تقريباً مُلمُّون بالآية الموجودة في يوحنا ٣: ١٦. إلا أن ما يلي ذلك من آيات يساعد على تفسير هذه الآية وتوضيحها بشكل أفضل.

اقرأ يوحنا ٣: ١٧ - ٢١. ما الذي تقوله هذه الآيات عن الدينونة؟ وعن النعمة؟ كيف تكشف لنا هذه الآيات عن كيفية عمل كل من النعمة والدينونة معاً؟

إن الكلمة المترجمة "يدين" في عد ١٧ تترجم أيضاً "يقضي" في بعض الترجمات الأخرى. ومن الواضح مع ذلك أن السياق المباشر هو الإدانة لأن الله قد أوضح في عدة أماكن أخرى بالكتاب المقدس أن العالم سُيدان. ويظهر موضوعان في هذه الآيات: الدينونة والنعمة، وهما كما ذكرنا من قبل متشابكان ومتداخلان بشكل جذري. فلقد جلب كلاً من الخطية والظلام والشر الحاجة إلى أن يقوم الله العادل بالقضاء في هذه الأمور وإدانتها. وفي الوقت ذاته، تقدم نعمة الله مخرجاً لأولئك المذنبين، ويأتي ذلك عن طريق الإيمان بيسوع المسيح. فإن كل من يؤمن بالمسيح لا يدان. هذا ما تقوله الآيات. وهذا هو الأمر ببساطة. إن بر المسيح يُغطي هذا الإنسان فيقف دون إدانة، الآن وفي وقت الدينونة.

ما هي أسباب الإدانة وفقاً للآيات؟

إن الحالة الافتراضية للبشرية، وفقاً لهذه الآية، هي حالة الإدانة. وذلك لأن الجميع أخطأوا والجميع يستحقون الموت الذي جلبته الخطية. وتدحض هذه الآيات

بوضوح الفكرة القائلة بأنه، بعد الصليب، باتت البشرية جمعاء مبررة بصورة تلقائية. لكن الحقيقة، بدلاً من ذلك، هي أن البشرية المدانة جمعاء قُدم لها الخلاص من خلال الموت الكفاري للمسيح يسوع، وقد كان موته كافياً لكل كائن بشري. فرغم أن الجميع مدانون، إلا أن جميع الذين، من خلال نعمة المسيح يقبلون التدبير الذي يقدمه، يقفون مغفوراً لهم ومبررين ومفديين بواسطة المسيح. فالإدانة التي كانت جزاءً لهم، تم من خلال استحقاقات المسيح إلغاؤها وهم الآن يقفون في برّه الكامل.

ما الذي تعنيه النعمة بمعزل عن فكرة الإدانة؟ فإنه مثلما تدل فكرة الإدانة أن هناك حكماً وقضاءً، كذلك أيضاً فكرة النعمة تشير إلى أن هناك إدانة. فإنه في حال عدم وجود حكم (ودينونة) لن تكون هناك حاجة للنعمة. فإن فكرة النعمة في حد ذاتها لا بد وأن تتطلب وجود فكرة الإدانة. وهكذا يمكننا أن نرى كيف أن النعمة والدينونة مترابطتان.

الخميس - ساعة دينونته

"فَلَا تَخَافُوهُمْ. لِأَنَّ لَيْسَ مَكْتُومٌ لَّنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلَا خَفِيٌّ لَّنْ يُعْرَفَ" (متى ١٠: ٢٦). إذ ننظر إلى العالم من حولنا لا ينبغي أن يكون هناك مشكلة في فهم فكرة الدينونة والإدانة. إذ لا يحتاج المرء إلى أن يكون مسيحياً مؤمناً ليدرك أن هناك شيئاً خطأ بصورة خطيرة يعترى البشرية. فمن ذا الذي لا يستطيع رؤية الفوضى، بل قل الكارثة، التي أحدثناها؟ وربما صراخنا بشدة عندما نولد لأننا نعرف، غريزياً، ما سوف يأتي. كتب أحد الشعراء يقول: "لقد بكييت يوم مولدي، وكل يوم يمر في حياتي يبين لي سبب بكائي حينها". ومن منا لا يتعايش مع هذه الكلمات ويرى فيها نفسه؟ من منا لم يكن فريسة لما يمكن أن يكون عليه الناس من طمع وأناية وشح؟ أو من منا لم يكن في وقت ما طماعاً وأنايياً وشحيحاً؟

وهكذا، فإنه إذا كان الله عادلاً [وحاشا أن يكون الله غير عادل: المترجم]، وإذا كانت العدالة هي السمة الرئيسية له، فمن منا يقف أمامه؟ فإذا كان الرب عارفاً حتى بأمورنا السرية، أعمالنا الخفية (جامعة ١٢: ١٤) (ناهيك عن ما قمنا به في العن)، فما هي فرصة نجاة حتى أكثر الناس صلاحاً فيما بيننا في يوم الدينونة عندما تُستعلن كل الأمور؟

إلا أن إلهاً، ولحسن الحظ، هو إله نعمة. فقد تم وضع خطة الخلاص بأكملها حتى يكون بإمكان كل البشر، من الناحية المثالية، أن يكونوا بمنأى عن الإدانة التي

تتطلبها عدالة الله. ولولا النعمة لكنا جميعاً قد التهمنا بعدالة الله. فالنعمة إذن هي رجاؤنا الوحيد للوقوف قدام الله العادل.

اقرأ رسالة الملاك الأول في رؤيا ١٤ : ٦ و ٧. كيف تعلن هذه الآيات الصلة بين عدالة الله ورحمته؟ كيف تتوازي هذه الآيات أيضاً مع ما رأيناه في تكوين ٣ وكيف بيّنت العلاقة بين النعمة والدينونة؟

من المثير للاهتمام ملاحظة أنه قبل التحذير القائل بأنه "قَدْ جَاءَتْ سَاعَةٌ دَيْئُونَتِهِ"، نجد الملاك يعلن "البشارة الأبدية". لا بد وأن يكون الأمر على هذا الشكل، وإلا فإن الدينونة كانت ستقضي بإدانة البشرية جمعاء. وما كان لأي شخص فرصة، لأن الجميع أخطأوا، الجميع انتهكوا شريعة الله. هنا، وفي وسط رسالة الله التحذيرية الأخيرة للعالم، يتم إعلان نعمة الله. وما لم يكن الأمر كذلك، فإن الحكم كان سيدين الجميع، دون استثناء. فبدون النعمة، ماذا ستكون الرسالة التي سنعلنها للعالم سوى أن الله سيدمرنا وبأنه ليس هناك أمل في الهروب؟ ولحسن الحظ، تشتمل الرسالة التي لدينا على "البشارة الأبدية" كأساس لها.

ما هو الدور الذي تقوم به أنت في المساعدة على نشر رسالة الدينونة والنعمة للآخرين؟ ما هو المزيد الذي يمكنك عمله للمساعدة في نشر هذه الرسالة، لأنك على الأرجح قادر على عمل المزيد، أليس كذلك؟ أليس كذلك؟

الجمعة - لمزيد من الدرس

فيما يلي، إعلان الوحي الإلهي حول كيفية عمل النعمة والدينونة معاً. "وفيما يسوع يتوسل لأجل رعايا نعمته يشكوهم الشيطان أمام الله كعصاة ومتعدين. لقد حاول المخادع أن يسوقهم إلى الشكوك ويجعلهم يخسرون ثقتهم في الله ويحيدون عن محبته وينقضون شريعته. والآن ها هو يشير إلى سجل حياتهم والنقائص البادية في أخلاقهم وعدم مشابھتهم للمسيح، مما جلب العار على فاديهم، وإلى كل الخطايا التي قد جربهم ليرتكبوها، وبسبب هذا كله فهو يدّعي أنهم رعاياه. لا ينتحل يسوع الأعذار لخطاياهم لكنه يظهر توبتهم وإيمانهم، وإذ يطالب بحقهم في الغفران يرفع يديه المثقوبتين أمام الأب والملائكة القديسين قائلاً: 'إني

أعرفهم بأسمائهم. لقد نقشتهم على كفي" (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٥٢٨).

أسئلة للنقاش

١. كيف يساعدك الاقتباس أعلاه على فهم دور النعمة في الدينونة؟ كيف تصف روح النبوة شعب الله الأمانة، ولماذا يعد ذلك مهماً؟ ما مدى وضوح رؤيتك لنفسك مصوراً في هذا الاقتباس؟
٢. تخيل أنك واقف أمام الله بينما يتم عرض كل شيء قمت به في حياتك سواء كان جيداً أو سيئاً. هل يمكنك الوقوف في حضرة الله على أساس أعمالك الصالحة، حتى تلك التي قمت بعملها بأخلص وأصدق الدوافع؟ هل تعتقد حقاً أن هذه الأعمال الصالحة ستكون كافية لتزكيتك أمام خالقك؟ كيف تساعدك إجابتك على فهم حاجتك إلى النعمة؟
٣. ما هو الفخ الروحي القاتل في الاعتقاد بأن ما نفعله لا يهم طالما نحن مخلصين بالنعمة؟ كيف يمكن حماية نفسك من السقوط في مثل ذلك الخداع؟
٤. يحذرنا الناس في بعض الأوقات من "النعمة الرخيصة"، ومع ذلك فإنه لا وجود لمثل هذا الشيء. فالنعمة ليست رخيصة وإنما هي مجانية. ولكن السيئ في الأمر هو عندما يحاول الناس، في مطالبتهم بتلك النعمة، استخدامها كذريعة للخطية. ما هي الأمثلة على ذلك الخداع والتضليل والتي يمكن رؤيتها في العالم المسيحي؟ أو حتى في كنيستنا نحن؟

ملخص الدرس: إن الله هو إله العدالة، وتتطلب العدالة دينونة. والله هو إله النعمة أيضاً. فكم هو مهم بالنسبة لنا، كأدفتست سبتيين، الذين ننادي برسائل الملائكة الثلاثة، أن نفهم كلاً من هذين الحقين الإلهيين، ونفهم كذلك ما يكشفانه لنا عن إلهنا.

قداسة الله

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: متى ١١ : ١٠؛ مرقس ١ : ٢؛ تكوين ٢ : ٣؛ أيوب ٤٢ : ٥ و ٦؛ لوقا ٥ : ١- ١١؛ لوقا ٤ : ٣١- ٣٦؛ إشعياء ٦ : ١- ٣؛ رؤيا ٤ : ٨ و ٩.

آية الحفظ: "عَلُّوا الرَّبَّ إِلَهَنَا، وَاسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَنَا قُدُّوسٌ" (مزمور ٩٩ : ٩).

فكرة الدرس الرئيسية: يعطي الكتاب المقدس اهتماماً بالغاً لقداسة الله. ماذا تخبرنا هذه القداسة عن الله، وما الذي تعنيه القداسة بالنسبة لخطة الخلاص؟

واحد من بين التصريحات الأساسية لجميع كتبة أسفار الكتاب المقدس هو أن إله السماوات موجود. فإننا أبداً لا نجد أي من كتبة الأسفار المقدسة لديه أية شكوك بشأن وجود الله؛ ولا نجد أي منهم يحاول إثبات وجود الله. فوجود الله هو أمر مُسَلَّم به، هو نقطة بداية، هو شيء مثل الحقيقة [البديهية] المقررة في علم الهندسة. نجد في أسفار الكتاب المقدس الـ ٦٦ سرداً وتفصيلاً موسعين لطبيعة الله وللكيفية التي يتعامل ويتواصل بهما معنا ككائنات ساقطة يتوق إلى فدائها.

يركز درس هذا الأسبوع على جانب واحد من جوانب طبيعة الله، وهو جانب أساسي في الكتاب المقدس، ألا وهو المتعلق بقداسة الله. صحيح أن الله محبة. وحقاً هو يدعونا لأن نناديه مستخدمين لقب "الأب". والله أيضاً صبور و غفور ومهتم. ولكن قداسة الله، حسب الكتاب المقدس، هي أمر أساسي بالنسبة لمفهومنا عن الله. فإننا نجد في كل من العهد القديم والعهد الجديد أن قداسة الله تحيط وتلازم إعلان الله عن ذاته. ونحن نجد هذا الإعلان يظهر بشكل أو بآخر في كل جزء من الكتاب المقدس.

مع ذلك، فما الذي نعنيه بقولنا أن الله مقدس؟ كيف يصور الكتاب المقدس قداسة الله؟ وكيف لنا، ككائنات غير مقدسة، أن نتواصل مع إله مثل هذا؟

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - "مكتوب"

حتى الدراسة السطحية لتاريخ الكنيسة تجعل من الواضح أنه من السهل جداً تنمية أفكار ما عن الله ومن ثم تدفعنا إلى عبادة هذه الأفكار بدلاً من عبادة الله نفسه كما هو معلن في الكتاب المقدس. وكما قال المشكك فولتير ساخراً: "لقد خلق الله الإنسان على صورته فقام الإنسان برد المجاملة". فنحن قد لا ندرك أن فكرتنا عن الله ناقصة أو حتى مخطئة.

وهكذا فإنه يجب العودة إلى الكتاب المقدس ومقارنة مفهومنا عن الله مع ما يعلمه الكتاب المقدس بشأن الله. ولا بد لهذه الدراسة من أن تشمل كلاً من العهدين القديم والجديد، لأن الرب قد تكلم إلينا في العهدين كليهما. وتعد هذه نقطة هامة لأن البعض قد زعموا وجادلوا بأن الله المعلن في العهد الجديد مختلف عن الله المعلن في العهد القديم. وهذا موقف لا يقبل الأذفنتست السبتيون به، كما أنه لا يتفق مع ما يعلمه الكتاب المقدس.

ما هي العبارات التي يؤكد عليها أنبياء العهد القديم مراراً وتكراراً؟ إرميا ٧: ١-٣.

إن عبارة "هكذا قال الرب" أو مرادفاتهما قد ارتبطت لآلاف المرات بالرسائل النبوية للعهد القديم. وينبغي أن يذكرنا هذا بأن النبي لا يتحدث عن الله وإنما الله يتحدث عن نفسه من خلال النبي.

وأما العهد الجديد فملئ بإشارات إلى العهد القديم. في الواقع، إن لاهوت العهد الجديد مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعهد القديم. فعلى سبيل المثال، كيف يستطيع المرء فهم ذبيحة المسيح الكفارية بمعزل عن مجمل نظام الذبائح المعلن في العهد القديم؟ ما هو عدد المرات التي أشار فيها المسيح وكذلك كتبة أسفار العهد الجديد إلى فقرات من العهد القديم حتى يدعموا مناقشاتهم والنقاط التي يتحاورون بشأنها مع الآخرين؟ إن كتابات العهد الجديد تجد أساسها اللاهوتي في العهد القديم. ولا يوجد أي مبرر جذري للفصل بين العهدين. فكل الكتاب - بعهديه - هُوَ مَوْحَى بِهِ مِنْ اللَّهِ (٢ تيموثاوس ٣: ١٦).

اقرأ النصوص الكتابية التالية. كيف تساعدنا على رؤية العلاقة بين العهد القديم والجديد؟ ما الذي تخبرنا إياه عن الكيفية التي نظر بها المسيح وكذلك كتبة أسفار

العهد الجديد إلى العهد القديم؟ متى ٤: ٤؛ ١١: ١٠؛ مرقس ١: ٢؛ ٧: ٦؛ يوحنا ١٢: ١٤ و ١٥؛ أعمال ١٣: ٣٣؛ رومية ٣: ١٠؛ غلاطية ٣: ١٣؛ بطرس ١: ١٦؛ اكورنثوس ٥: ٧.

قال مارك توين ذات مرة بأن ما يزعجه في الكتاب المقدس ليس الأجزاء التي لا يفهمها فيه وإنما ما يزعجه هو أجزاء الكتاب المقدس التي يفهمها. مَنْ منا لا يجد، أحياناً، أجزاء مزعجة في الكتاب المقدس؟ بالنظر إلى ما يقوله الكتاب عن ذاته (٢ تيموثاوس ٣: ١٦)، كيف لنا أن نتعامل مع الأجزاء التي لا نفهمها، أو الأجزاء التي ربما حتى لا نحبها؟ (انظر اكورنثوس ١٣: ١٢).

الاثنين - أن تفرز جانباً

ما هي أول مرة وَرَدَ فيها ذكر مفهوم "القداسة" (من نفس أصل الكلمة التي غالباً ما تترجم "مُقَدَّسٌ أو تَقَدَّسٌ") في الكتاب المقدس؟ تكوين ٢: ٣. ما مدى أهمية حقيقة أن الوقت كان هو أول شيء أُعتبر مقدساً في الكتاب المقدس؟

يعطينا هذا النص الكتابي أول مفهوم للقداسة. إنه يبين لنا أن شيئاً ما، وكان هذا الشيء هو الوقت، قد "أفرز جانباً" وعُزل عما يحيط به. اليوم السابع في حد ذاته لا يختلف عن أي يوم آخر مكوّن من ٢٤ ساعة، من الغروب وحتى الغروب؛ إلا أن ما يجعل السبت مختلفاً "مقدساً" هو أن الله قد أعلن أن السبت مقدس. فلقد أفرز الله السبت جانباً وعزله عن بقية الأسبوع. والكلمة العبرية لـ "قَدَّسَ" تعني أن "تُقَدَّسَ" أو أن "تعلن أن شيئاً ما مقدساً". فالقداسة تعني إذن أن هناك شيئاً خاصاً بخصوص ما هو "مقدس" أياً كان. القداسة تعني أن شيئاً ما قد عُزل عما هو غير مقدس.

ويجب أن تساعدنا هذه الفكرة، إلى حد ما، على أن نفهم قداسة الله. فالله مُفَرَزٌ بعيداً عن أي شيء آخر في الخلق. هو منفصل بتعالٍ وسمو، هو أعلى وأسمى من أي شيء يمكننا حقاً فهمه واستيعابه. فأن تكون مقدساً هو أن تكون "شيئاً آخراً"، أن تكون مختلفاً بطريقة خاصة، كما هو الحال مع يوم السبت، اليوم السابع من الأسبوع.

كيف تساعدنا هذه الآيات على فهم قداسة الله في هذا السياق؟ خروج ١٥: ١١؛
اصموئيل ٢: ٢؛ مزمور ٨٦: ٨-١٠؛ مزمور ٩٩: ١-٣؛ إشعياء ٤٠: ٢٥. _____

ينبغي لمفهوم القداسة هذا أن يساعدنا على أن نفهم بشكل أفضل الفجوة بين
الله المقدس وبين جنس بشري غير مقدس. بل هم في الواقع جنس من الخطاة. فالله
منفصل عنا، ليس فقط لأنه هو الخالق ونحن المخلوقات، ولكن لأننا بشر ساقطون.
وهكذا فمن المفترض، من الناحية المثالية، أن يساعدنا كل هذا على أن نفهم بصورة
أفضل ما قام المسيح به من أجلنا.

بأية طرق نختلف عن الله اختلافاً جذرياً على الرغم من أننا قد خُلقتنا على صورته؟
كيف لهذه الاختلافات أن تساعدنا على فهم حاجتنا إلى مخلص؟ اكتب قائمة بهذه
الاختلافات وتعال لمشاركتها في الصف يوم السبت؟

الثلاثاء - أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ

بعد احتمال أيوب لمعاناة لا إنسانية على يد الشيطان صرخ قائلاً: "بَسْمَعِ الْأُذُنُ قَدْ
سَمِعَتْ عَنْكَ، وَالْآنَ رَأَيْتُكَ عَيْنِي. لِذَلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ" (أيوب
٤٢: ٥ و٦). ماذا يخبرنا جواب أيوب عن قداسة الله على النقيض من إثم البشر؟
بأية طرق تم التبشير بالإنجيل من خلال رد فعل أيوب على ما اختبره؟ _____

اختبر النبي حزقيال حضور الله الرهيب والمهيب عندما أرسله إلى إسرائيل
(على الرغم من أنهم كانوا أسرى في بابل كنتيجة لعدم أمانتهم لله). ماذا حدث
لحزقيال عندها؟ (حزقيال ١: ٢٨).

كان يعقوب مضطراً للفرار من البيت بعد خداعه لأبيه إسحق ولأخيه التوأم
عيسو. ماذا كان رد فعل يعقوب بعد الرؤيا الليلية التي رأى فيها السلم المؤدي إلى
السماء وبعد أن سمع الله يتحدث إليه؟ (تكوين ٢٨: ١٦ و١٧).

حين كان بنو إسرائيل مخيمين في سيناء نزل الرب مجدداً في السحاب على
الجبل وأعلن نفسه لموسى. كيف كان رد فعل موسى؟ (خروج ٣٤: ٨). وكان
دانيال نبياً آخرًا ممن عاشوا في زمن الأسر البابلي لإسرائيل، وتسلّم رؤى عظيمة
من الله حين كان يشغل منصباً حكومياً رفيع المستوى.

على الرغم من أنه قد قيل لدانيال مراراً وتكراراً أنه محبوب في السماء، كيف كان رد فعل دانيال عندما رأى رؤية عن الله؟ لماذا في اعتقادك تصرف دانيال بهذه الطريقة؟ دانيال ١٠ : ٥-٨.

على الرغم من أن هؤلاء الرجال كانوا أمناء ومؤمنين وأبرارا - بل كانوا حتى أنبياء!- إلا أن تصرفاتهم في محضر الرب كانت تصرفات خوف ورعدة وتعبد. لا شك في أن ذلك كان سببه، بالإضافة إلى أشياء أخرى، شعورهم بعدم استحقاقهم وإثمهم، مقارنة بقداسة الله الذي تراءى لهم. تلمح لنا هذه الآيات، بطريقتها الخاصة، بالحاجة إلى مخلص ينوب عنا، بالحاجة إلى كائن يمكنه سد الفجوة بين قداسة الله وبين المخلوقات الساقطة والآثمة أمثالنا. شكراً للرب، فقد وجدنا ذلك المعبر في المسيح.

تخيل نفسك تمر باختبار مشابه لاختبارات واحد من الرجال الذين ذكروا أعلاه. ماذا تتوقع أن يكون تصرفك، ولماذا؟

الأربعاء - أذهبوا عني!

نجد في العهد القديم سجلاً متواصلاً حول ردود فعل البشر نحو الله المقدس. فماذا عن العهد الجديد؟ يزعم بعض المسيحيين المعاصرين أن العهد القديم يقدم صورة بدائية وقديمة عن الله، ويصوره على أنه إله قاس ميال للغضب. ويواصل هؤلاء القول بأنه عندما جاء المسيح أصبح الله إله نعمة ومحبة. ونحن نعلم بالطبع أن هذه هي وجهة نظرة مشوهة للكتاب المقدس ولطبيعة الله الذي لا يتغير.

ماذا تعلمنا كتبة أسفار العهد الجديد عن قداسة الله؟ اقرأ على سبيل المثال لوقا ٥ : ١-١١. كيف توضح هذه الآيات التوافق بين العهدين القديم والجديد فيما يتعلق بقداسة الله؟

بعد أن أمضى هؤلاء الرجال الصيادين الليل بطوله دون أن يصطادوا شيئاً قَدَم المسيح صيداً كبيراً بطريقة عجائبية لتلاميذه العاملين بجِد واجتهاد. وعند حدوث

ذلك، قد يعتقد المرء بأن الاستجابة البشرية العادية لما فعل يسوع هو تقديم الشكر للمسيح من أجل هذه المساعدة المالية الاستثنائية. غير أن رد فعل بطرس مع ذلك كان مرتكزاً على شيء آخر. كان رد فعله شبيهاً بردود أفعال شخصيات العهد القديم ممن تواجهوا مع الرب.

"أما بطرس فكان آنئذ غافلاً عن القوارب والصيد، فهذه المعجزة دون كل المعجزات التي كان قد شاهدها كانت في اعتباره إظهاراً لقدرة الله. لقد رأى في يسوع شخصاً تحكم في الطبيعة وسيطر عليها. فإحساسه بأنه في حضرة الله كشف له عن نجاسته. ثم أن حبه لمعلمه وخجله من عدم إيمانه وشكره للمسيح على تنازله، وفوق كل إحساسه بنجاسته في حضرة الطهارة الكاملة - كل ذلك غمر قلبه. وإذا كان رفاقه يجمعون السمك من الشبكة سقط بطرس عند ركبتي يسوع وصرخ قائلاً: 'أخرج من سفينتي يارب لأنني رجل خاطئ'" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٢٢٠).

لماذا كان رد فعل بطرس هكذا؟ لأننا لم نعد في جنة عدن بحيث كان آدم وحواء قبل سقوطهما في الخطية يرحبان بحضور الله في هدوء المساء. فإن الشركة الحميمة التي كانت لهما مع الله قد تغيرت بشكل جذري بعد السقوط مباشرة، عندما ركض الزوجان واختبأ. ولم يتغير الكثير منذ ذلك الحين. في الواقع، إن رد الفعل هذا لا يزال هو الصورة الثابتة للشخصيات الكتابية بكل أجزاء الكتاب المقدس. فكلما حدث وتواجه إنسان مع الله الحي، كان دائماً هناك الهلع نتيجة لإدراك العمق الحقيقي لإثم ذلك الشخص.

متي كانت آخر مرة قمت فيها بالنظر بتمعن إلى طبيعتك الآثمة؟ إنه منظر فظيع جداً، أليس كذلك؟ ما هو رجاؤك الوحيد، ولماذا؟

الخميس - عندما تتحدث الشياطين

اقرأ لوقا ٤: ٣١ - ٣٦. أية شهادة أعطيت هنا حول قداسة المسيح؟ ما هو الشيء المهم أيضاً بشأن من قام بإعطاء هذه الشهادة؟ ما هي الدروس التي يمكننا تعلمها من خلال هذه القصة عن قداسة الله؟

إن الشياطين، الذين هم ملائكة ساقطة، يتذكرون مَنْ هو المسيح، بل حتى أنهم - في قبحهم وبغضهم وتمردهم - مجبرون على الاعتراف بالمسيح وبقداسته. لاحظ

أيضاً أنهم كانوا يخشون أن يهلكهم. لماذا كانوا خائفين جداً هكذا؟ لا بد وأن الشياطين أيضاً، كونهم مملوءين إثمًا، يرتعدون من الوقوف في حضرة الله القدوس بنفس ارتعاد البشر الخطة من الوقوف أمام محضره المقدس.

في آخر أسفار الكتاب المقدس يصف يوحنا تسلمه لرؤية من الله. اقرأ رؤيا ١: ١٢-١٧. إن يوحنا، الذي يُشار إليه أحياناً على أنه الرسول الذي كان له أكبر تبصّر حول محبة الله، كان له نفس رد الفعل الخاشع المرتاع عندما واجه الله القدوس، تماماً مثل غيره من الأشخاص كما رأينا في العهد القديم. وعلاوة على ذلك، فإن رؤية كيفية سجود وتعبد الكائنات السماوية في المقدس السماوي تعطي صورة مماثلة لما صوّره إشعياء منذ قرون سابقة في رؤية من الرؤى التي تسلمها (انظر إشعياء ٦: ١-٣).

ما الذي كانت تقوله الكائنات السماوية المحيطة بالعرش حسب ما سمع يوحنا؟
رؤيا ٤: ٨ و ٩.

على الرغم من أن الله محبة، وعلى الرغم من أن جميع الكائنات السماوية توقره، إلا أنه يمكننا ملاحظة أن شعار السجود والتعبد حول العرش السماوي ليس هو "الله محبة، محبة، محبة". كما لا تهتف الكائنات السماوية قائلة، "الله صالح، صالح، صالح". بل إننا نجد هذه الكائنات العظيمة تهتف نهاراً وليلاً قائلة، "قُدُوسٌ، قُدُوسٌ، قُدُوسٌ، الرَّبُّ الإلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ". ورغم أن كل السماء منخرطة في خدمة محبة الله وخلص هذا العالم الذي نعيش فيه، إلا أن الكائنات السماوية المحيطة بعرش الله تسبح قداسة الله نهاراً وليلاً. وترتاع الكائنات السماوية غير الساقطة من قداسة الله لكنها لا تختبئ في رهبة وفزع وخوف من هذه القداسة مثلما تفعل الكائنات الساقطة.

وفي جميع اللقاءات التي اختبرها البشر مع الله وكما هي مصورة في الكتاب المقدس، لا يمكن للمرء أن يجد فيها إشارة إلى أن الله مخيف. ما نراه بدلاً من ذلك هو أنه في ظل نوره وقيادته يرى البشر أخيراً أنفسهم على حقيقتهم. وهذا أمر مخيف. فوفقاً للكتاب المقدس، فإن الناس عند لقاءهم الفعلي بإله السماء لا يصفقون بالأيدي أو يربتون على الظهر أو يترنمون مرحاً. بدلاً من ذلك نجد أن هناك توبة وتذلل شخصيين. فكل شخص يدرك ويعترف بذنبه الشخصي دون أية أعذار ودون

الإشارة إلى أخطاء أي شخص آخر. فكم ستكون كلماتنا وحياتنا وتصرفاتنا مختلفة لو أننا عشنا بالإحساس الدائم ليس بحضور الله فقط، ولكن بقداسته أيضاً.

الجمعة - لمزيد من الدرس

وإذ وقف المسيح أمام الحشود المتراخمة في الهيكل، "فجأة يكف ذلك الضجيج وتهدأ جلبة الأصوات، أصوات التجار والمساومين. ولكن هذا الصمت يصبح مؤلماً لهم. لقد سيطر عليهم الإحساس بالرهبة وكأنما هم واقفون أمام محكمة الله الذي يدينهم على شرورهم. وإذ يشخصون إلى المسيح يرون نور الألوهية يسطع من خلال ثوب البشرية. إن جلال السماء واقف أمامهم كما سيقف الديان في اليوم الأخير... بنفس القوة التي تكشف خفايا النفس. إن عينيه تنتقل بين ذلك الجمع عالمة بخفايا كل إنسان، ويبدو كأن جسمه يعلو فوقهم في جلال أمر وعلى محياه يسطع نور سماوي. وإذ يتكلم فإن ذلك الصوت الصافي الذي يرن في ذلك المكان هو نفس الصوت الذي قد أعلن من على جبل سيناء الشريعة التي يتعدها الآن الكهنة والرؤساء، هو نفس الصوت الذي يسمع صداه في أروقة الهيكل قائلاً: 'ارفعوه من ههنا لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة'

"وإذ بدأ يهبط الدرج ببطء وهو يرفع يده بالسوط من الحبال الذي التقطه عند دخوله إلى تلك الدار أمر أولئك الناس المنهمكين في البيع والمساومة أن يرحلوا عن أروقة الهيكل. وبغيرة وبصرامة عظيمتين لم تشاهدا فيه من قبل يقلب موائد الصيارفة... ولا يحاول أحد أن يتساءل عن السلطان الذي خوَّله أن يفعل ذلك... إن يسوع لم يضربهم بسوطه، ولكن ذلك السوط المصنوع من الحبال أخافهم خوفاً عظيماً كما لو كان سيفاً ملتهباً بالنار. وها هم المناظرون على الهيكل والكهنة الغارقون في تفكيرهم، والسامسة وتجار الماشية بخرافهم وثيرانهم يندفعون جميعهم بغاية واحدة هي الهرب من ذلك المكان لينجوا من دينونة حضوره" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٣٧ و١٣٨).

أسئلة للنقاش:

١. في الصف، راجعوا أجوبتكم على السؤال الأخير ليوم الاثنين الماضي. ما هي الاختلافات الرئيسية بيننا وبين الله القدوس؟ ما هي الطرق التي يمكن من خلالها القضاء على بعض هذه الاختلافات، هذا إن كانت هناك طرقاً لعمل ذلك؟

٢. وبالنظر إلى ما كنا نبخته في هذا الأسبوع، لماذا يكون من الأسهل بكثير رؤية الأسباب التي من أجلها يعد كل من البر الذاتي والرضا الذاتي مضللين خطيرين، خصوصاً فيما يتعلق بحالة المرء الروحية؟
٣. فكر في شخص ما تعرف أنه "مقدس" بمعنى أنه يبدو مستقيماً وأميناً وطاهراً وما إلى ذلك؛ شخص "مفرز جانباً" عن معظم الناس. كيف تستجيب لهذا الشخص؟ هل يجعلك تشعر شعوراً جيداً أو شعوراً سيئاً نحو ذاتك، ولماذا؟

ملخص الدرس: قد يكون من الأجل بكثير التركيز فقط على محبة الله بدلاً من التركيز على قداسته، لكن ذلك سيكون تشويهاً للحقيقة. نحن بحاجة إلى الالتقاء بقداسة الله الفائقة إلى أن نرتجف قدامه. إن فهمنا لقداسة الله، ولطبيعتنا الآثمة في المقابل، هو أمر هام يساعدنا على فهم كل ما تدور الكفارة حوله وكل ما تتعلق به، ويساعدنا أيضاً على معرفة سبب الحاجة الماسة إلى هذه الكفارة وكذلك معرفة لماذا كانت هذه الكفارة مكلفة جداً.

الله مُعطي الشريعة

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: عبرانيين ١٢: ٢١؛ رومية ٧: ٨-١٣؛ أيوب ٢٤: ١٤ و ١٥؛ خروج ١٦: ٤-٣٠؛ عبرانيين ٨: ١٠؛ رومية ١٣: ٨-١٠.

آية الحفظ: "فَإِنَّ الرَّبَّ قَاضِيًا. الرَّبُّ شَارِعُنَا. الرَّبُّ مَلِكُنَا هُوَ يُخَلِّصُنَا" (إشعيا ٣٣: ٢٢).

الفكرة الرئيسية للدرس: إن شريعة الله هي جزء لا يتجزأ من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. والشريعة هي أيضاً تعبير عن محبة الله. وهكذا، فإننا عندما نحب فنحن نظهر ملء وجمال شريعة الله.

كأدفتست سبتين، نحن نسمع في كثير من الأحيان فكرة أن الشريعة هي نسخة طبق الأصل من طبيعة الله. (وإذا كان الأمر هكذا، فإن شريعة الله، التي تعلن طبيعته، لا ينبغي لها أن تتغير، ذلك لأن الله لا يتغير). مع ذلك، فما الذي تعنيه فكرة أن الشريعة هي تعبير عن طبيعة الله وصفاته؟

افترض أنك تعيش في أرض فيها كلمة الملك هي القانون. (وهناك عبارة شهيرة لأحد ملوك فرنسا قال فيها: "أنا الدولة"). فلنفترض أن هذا الملك أصدر قوانين قمعية وسيئة وبغيضة وغير عادلة وتمييزية، وما إلى ذلك. أفلا تكون هذه القوانين تمثيلاً جيداً لذلك الملك من حيث إفصاحها عن نوع شخصية هذا الملك؟ ألا تعكس هذه القوانين طبيعة شخصيته؟

فكر في بعض أسوأ الطغاة في تاريخ البشرية. كيف عكست القوانين التي أصدرها مثل هؤلاء الطغاة نوع الشخصية التي كان يتسم بها كل واحد منهم؟ وبهذا المعنى، فإن القانون (الشريعة) يكشف عن طبيعة مُشرِّعه. فما الذي تعلنه شريعة الله إذن عن الله؟ عندما ننظر إلى شريعة الله على أنها سياج وحماية وعلى أنها شيء وجد لصالحنا فإننا سوف نفهم حينها الكثير عن طبيعة الله وصفاته.

سنلقي في هذا الأسبوع نظرة على الشريعة، الأمر الذي يعني بالضرورة أننا سنلقي نظرة إلى مُعطي هذه الشريعة.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - الشريعة في سيناء

اقرأ خروج ١٩: ١٨ و ١٩؛ ٢٠: ١٨؛ تثنية ٥: ٢٢؛ وعبرانيين ١٢: ٢١، حيث نجد فيها وصفاً لإعطاء الشريعة في سيناء. لماذا كان يجب أن يكون ذلك شيئاً رهيباً جداً؟

"أما بنو إسرائيل فقد شملهم الرعب العظيم. إن قوة كلمات الله الرهيبية بدت أعظم مما تستطيع قلوبهم المرتجفة أن تحتمله، لأنه إذ بسطت أمامهم شريعة الله، شريعة الحق والاستقامة، تحققوا هول الخطية وشر آثامهم في نظر الله القدوس أكثر مما فعلوا قبلاً. لقد تقهقروا بعيداً عن الجبل خوفاً منهم ورهبة" (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٦٨).

هناك شيء قوي جداً في اقتباس روح النبوة أعلاه. فإنه إذ قدّمت شريعة الله لهم، أدرك الناس "أكثر مما فعلوا قبلاً" مدى سوء الخطية ومدى سوء ذنوبهم الخاصة في نظر الله.

لذا، فإنه من بداية علاقة العهد التي كانت لبني إسرائيل مع الله يمكننا أن نرى إعلاناً للبشارة (للإنجيل) في الشريعة. لم يكن أبداً القصد من الشريعة أن تكون وسيلة للخلاص، حتى في سيناء؛ بل كان المقصود من الشريعة هو أن تُظهر للناس حاجتهم إلى الخلاص. ولقد كان بعد إعطاء الشريعة مباشرة أن التعليمات أعطيت لبناء المقدس الذي أعلن لهم خطة الخلاص. لقد كان القصد من الشريعة هو توجيه الناس صوب الصليب وإلى حاجتهم إلى الكفارة والفداء. ولا عجب إذن في أنهم ارتعدوا أمام الشريعة لأنها أعلنت لهم مدى ما كانوا عليه من إثم ومن سقوط.

اقرأ رومية ٧: ٨ - ١٣. كيف تعلن هذه الآيات هذا الحق الحاسم المتعلق بالشريعة؟ ما الذي فعله الشريعة وفق ما قاله بولس في هذه الآيات؟ انظر كذلك مزمور ١١٩: ٦.

يقول بولس هنا، وبطريقة ما، ما قالتها روح النبوة عمّا حدث في سيناء. فالمشكلة ليست في شريعة الله؛ إنما المشكلة مع الخطاة الذين انتهكوا الشريعة، وهذا

ما فعلناه جميعاً. ويُظهر بولس كيف أن الشريعة مرتبطة ارتباطاً لا ينفصم مع البشارة (الإنجيل)، وبأن الشريعة هي ما يُبين لنا مدى إثمنا وسقوطنا.

اقرأ خروج ٢٠: ١-١٧. هل ترى نفسك مرتجعاً أمام الشريعة؟ هل تجد نفسك مُداناً بها؟ ما هو شعورك إذ تقرأ الشريعة وتقارن نفسك بها؟

الاثنين - الشريعة قبل سيناء

كما يعرف كل سبتي أذفنتستي، فإننا بمجرد الحديث عن الناموس والوصايا العشر وسيناء نسمع العبارة المشهورة بأن الوصايا العشر قد أُعطيت أولاً لليهود في سيناء؛ وبالتالي، فإن هذه الوصايا هي أمور يهودية أو قديمة لا تنطبق على عصرنا وأواننا.

وبطبيعة الحال، هناك العديد من المشاكل المتعلقة بمثل هذا الفكر اللاهوتي. فما هو تفسير هؤلاء لوجود الخطية قبل سيناء، هذا لو أن ما يقولونه صحيح؛ في حين أن الآية تقولها صريحة "كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ يَفْعَلُ التَّعْدِي أَيْضًا. وَالْخَطِيئَةُ هِيَ التَّعْدِي [على الناموس]" (أيوحنا ٣: ٤)؟ والحقيقة هي أن سفر التكوين يُعطي شهادة مذهشة حول وجود شريعة الله قبل سيناء بزمن طويل.

نجد في الأصحاحين الأولين من سفر التكوين وصفاً لخليقة الله الكاملة. أما الأصحاح الثالث فيدّون لنا سقوط آدم وحواء. وفي الأصحاح التالي، تكوين ٤، نجد أول جريمة قتل. فكيف عرف قايين أنه مذنب بتهمة قتل أخيه لو لم يكن هناك قانون يُعرّف القتل على أنه خطية؟

قبل سيناء بزمن بعيد، استنكر الله القتل على وجه التحديد في العهد الذي أسسه مع نوح بعد الطوفان (تكوين ٩: ٦).

وفي أقدم سفر بالكتاب المقدس، سفر أيوب، نجد الله يشيد ببر أيوب مرتين. فما الذي أعلنه الله عن صفات أيوب؟ (أيوب ١: ٨؛ ٢: ٣). من الواضح أنه كان هناك معيار قائم للصواب والخطأ. لقد عاش أيوب قبل خروج بني إسرائيل من مصر بزمن طويل جداً، كما أنه لم يكن حتى من نسل العهد الذي قطعه الله لاحقاً مع إبراهيم.

اقرأ أيوب ٢٤: ١٤ و ١٥. كيف تساعدنا هذه الآيات على فهم ما كان يتضمنه مقياس الصواب والخطأ؟

وَبَخَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَمَا كَذَبَ عَلَى أَبِيمَالِكِ بِشَأْنِ سَارَةَ. وَمَعَ أَنْ أَبِيمَالِكِ كَانَ مَلِكِ جَرَارٍ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّلَالَةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَامَلَ مَعَهُ بِنَفْسِ الْمَقْيَاسِ الْمَتَعَلِّقِ بِالطَّهَارَةِ الزَّوْجِيَّةِ الْمَوْجُودِ فِي الْوَصَايَا الْعَشْرَ وَطَالِبِ بَأْنِ تُعَادِ سَارَةَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ (انظر تكوين ٢٠: ٩).

ما هي الشهادة الواضحة عن إبراهيم والتي أعطاها الله لإسحق بشأن أبيه؟ تكوين ٢٦: ٤ و ٥.

الأمر المثير حول تكوين ٢٦: ٥ هو أن اللغة العبرية تستخدم أربع كلمات مختلفة لتصف ما قام إبراهيم بإطاعته. وهذه الكلمات الأربع هي: "mshmrt" مشمرت" و"مزفوت mzvot" و"هوجت huqot" و"تورت Torot" (من توراة أي الشريعة). وبكل تأكيد كانت الوصايا العشر من بين هذه القوانين والشرائع. وعندما كان يعقوب عائداً، بناء على دعوة الله، إلى بيت إيل لبناء مذبح للرب، شعر بحاجة إلى انتعاشة روحية في بيته. ما هو الشيء الذي طلب يعقوب من أهل بيته أن يقوموا بعمله؟ (انظر تكوين ٣٥: ٢ و ٣).

من الواضح أن فكرة عدم وجود شريعة قبل أن يُعطي الله الوصايا العشر على جبل سيناء هي فكرة لا معنى لها ولا صحة لها في ظل الكثير مما يعلمه الكتاب المقدس حول الحياة قبل سيناء.

الثلاثاء - السبت قبل سيناء

إن الله لم يكشف عن الكيفية التي أوصل بها المبادئ الأبدية المتعلقة بشريعته إلى البشرية قبل سيناء، لكن الدليل واضح وملحوظ على أن إعطاء الشريعة على جبل سيناء لم يكن هو المرة الأولى التي يتعرف فيها العالم على تعاليم هذه الشريعة. وقد اضطر كثير من الناس إلى لتنازل عن هذه النقطة، ويقولون بدلاً من ذلك أن وصية السبت، وليس الوصايا الأخرى، هي التي أُعطيت على جبل سيناء، وبالتالي فإن وصية السبت، وفق زعمهم، مقتصرة على اليهود فقط ولا تخص المسيحيين اليوم.

فما مدى صحة هذا الادعاء؟

اقرأ تكوين ٢ : ١ - ٣. ما الذي تعلمنا هذه الفقرة إياه حول السبت قبل سيناء؟

يكشف الكتاب المقدس في خروج ٥ : ١ - ٥ عن صراع موسى وهارون مع فرعون فيما يتعلق بمسألة السماح بخروج بني إسرائيل من مصر. ونجد أن عده بصفة محددة يقدم إيضاحاً مستفيضاً.

اقرأ خروج ٥ : ٥. أية دلائل نجدها عن السبت في هذه الآية؟

يبدو رد فعل فرعون بقوله "وَأَنْتُمْ تَرِيحَانِهِمْ مِنْ أَنْقَالِهِمْ" واضحاً بما فيه الكفاية. بل إن الكلمة في اللغة الأصلية تظهر حتى بوضوح أكثر. فرغم وجود العديد من الكلمات التي تعني الراحة، نجد أن الفعل الذي استخدمه فرعون مبني على الكلمة التي تعني "السبت". لذا فإن عبارة فرعون المثيرة إلى موسى وهارون تُقرأ هكذا، "أنتم تجعلونهم يسبتون [يستريحون] من عملهم". وفي هذا تلميح واضح إلى حقيقة وجود راحة السبت قبل أن تُعطى الوصايا بشكل ملموس في سيناء. وثمة دليل ملموس حول وجود السبت قبل سيناء يظهر في خروج ١٦، عندما قام الله بتوفير المَنَّ لبني إسرائيل بطريقة معجزية في البرية. فإن هذه المعجزة التي استمرت مدة أربعين عاماً كانت قد بدأت قبل وصول بنو إسرائيل إلى جبل سيناء.

اقرأ خروج ١٦ : ٤ - ٣٠، مع التركيز على عد ٢٣ - ٣٠ بشكل خاص. كيف تثبت هذه الآيات وجود السبت اليوم السابع قبل اختبار جبل سيناء؟

لاحظ كلام الرب إلى موسى في عد ٢٨، "إِلَى مَتَى تَأْبُونَ أَنْ تَحْفَظُوا وَصَايَايَ وَشَرَائِعِي؟"، وفيه إشارة واضحة إلى أن شريعة الله ووصاياه، بما في ذلك وصية السبت، كانت موجودة قبل أن تُعطى لموسى على جبل سيناء. وهكذا، فإنه رغم أن حدث إعطاء الشريعة على جبل سيناء كان حدثاً هائلاً، إلا أنه من الواضح أن الوصايا العشر نفسها لم تكن جديدة [أو غير معروفة للناس قبل أن تُعطى لموسى على جبل سيناء].

كيف هو اختبارك مع السبت؟ هل تحب السبت أم تخشاه أم أن شعورك متناقض بشأنه؟ ما الذي بإمكانك عمله ليكون لك اختباراً أعمق وأثرى مع الرب من خلال عطية السبت الذي أسسه الله؟

الأربعاء - الشريعة والأنبياء

لا يوجد جدل كثير بشأن وجود الوصايا في الفترة التي تلت وجود بني إسرائيل في سيناء. فالعهد القديم مليء بالإشارات إلى الشريعة وإلى الوصايا. مع أنه في كثير من الأحيان كانت هذه الإشارات تتعلق بتعدي بني إسرائيل على الشريعة وعلى النتائج المترتبة على ذلك. إلا أن هناك إشارات أخرى إلى الشريعة فيها إعلان عن المحبة الكبيرة والخشوع للذين كانوا لدى كثير من بني إسرائيل للشريعة التي لم تشمل الوصايا العشر فقط ولكنها كانت تشمل كذلك كل القوانين والمبادئ التي أعطاه الرب لشعبه.

بأية طرق تشيد الآيات التالية بالناموس وتثني عليه؟ أية مواقف تكشفها هذه الآيات؟

إشعيا ٤٨: ١٧ و ١٨

مزمور ١١٩: ٦٩-٧٢

مزمور ١١٩: ٩٧-١٠٣

إرميا ٣١: ٣٣

خلافاً للمعتقدات السائدة، فإنه رغم أن بني إسرائيل قد أحبوا الشريعة، إلا أن أولئك الذين فهموا وظيفة الشريعة لم ينظروا أبداً إلى الشريعة على أنها وسيلة للخلاص. فإن الديانة العبرية كانت دائماً ديانة نعمة على الرغم من أن الناس قد ذهبوا من النقيض إلى النقيض: من احتقار صريح ومباشر للشريعة، كما في فترة الهيكل الأول، إلى تزمّت شديد في حفظ الشريعة، كما نراه بوضوح في الفترة التي عاش فيها المسيح.

لماذا مثل هذه المحبة للشريعة؟ ونقول مجدداً أنه إذا نظرنا إلى كلمة شريعة على أنها لا تشمل فقط على الوصايا العشر ولكن على كل تعاليم العهد القديم وخصوصاً أسفار موسى الخمسة الأولى، فإننا سندرك أن ما أحبه الناس هو رسالة الخلاص والنعمة والفداء الموجودة في هذه الشريعة. لقد أحبوا "الحق" كما أعلن لهم وكما أمكنهم إدراكه واستيعابه. فهو لم يكن حياً في الشريعة، في حد ذاتها، ولكنه كان حياً في مجموعة من الإرشادات والمبادئ التي إذا هم حفظوها فتحت السبيل أمامهم إلى العديد من البركات والوعود. وذلك لأن كل ما أعطاهم الله إياه كان من أجل خيرهم وصالحهم ورفاهيتهم.
وهل يختلف الأمر اليوم؟

فكر في كل ما أعطاه لنا الرب كشعب. كيف ستكون حياتنا أفضل إذا نحن عشنا وفقاً للنور الرائع الذي بوركنا به؟

الخميس - الشريعة في العهد (الميثاق) الجديد

منذ البدء، أعطيت مبادئ الوصايا العشر للبشرية بدافع محبة الرب للناس. وكان المقصود للشريعة دائماً أن تكون بركة. فإذا أطعت الشريعة فإنك ستحتمي من ويلات الخطية؛ وإذا عصيت الشريعة فإنك ستواجه عواقب التعدي التي لا مفر منها. من منا بحاجة إلى معلومات لاهوتية متعمقة ليدرك بصفة شخصية مدى ما تسببه الخطية وعواقبها من آلام، وكم هو عدد المرات التي يمكنك فيها قراءة نتائج الخطية على وجوه من تدمروا بواسطتها؟

وعلى الرغم من أن أجزاء من العهد الجديد - كتابات بولس تحديداً - تتعامل مع أولئك الذين أساءوا فهم الغرض من الشريعة، إلا أن وصايا الله قد قدمت في العهد الجديد بطريقة إيجابية.

اقرأ عبرانيين ٨: ١٠ و ١٠: ١٦ في سياقهما. كيف تُعرض شريعة الله في هاتين الآيتين؟ هل تُعرض شريعة الله على أنها شيء ذات أهمية ومعنى أم تُعرض على أنها شيء أبطل بالنعمة؟

غالباً ما نرى الناس يسعون إلى وضع الشريعة في موضع معارضة مع محبة الله ونعمته. ومنطق هؤلاء هو إذا كنت تحب محبة حقيقية فإن شريعة الله قد أبطلت.

وبمعنى أنه يمكن للمرء أن يجادل قائلاً أن المحبة تسمو فوق الشريعة، ذلك لأن الشخص الذي حقاً يحب الله والآخرين يُظهر مبادئ الشريعة في حياته. لكن ذلك ليس سبباً لإبطال الشريعة. بل على النقيض من ذلك، المحبة تتمم الشريعة وتكملها؛ المحبة هي أنقى شكل من أشكال التعبير عن الشريعة.

إنها مثل أجزاء السيارة. فأجزاء السيارة ليست هي غاية في حد ذاتها؛ إنما الغرض منها هو أن تنتقل السيارة من مكان إلى مكان. هذا هو الغرض من أجزاء السيارة. مع ذلك، فإنه بدون كل جزء من أجزاء السيارة لا يمكن للسيارة أن تعمل. وكذلك الشريعة أيضاً، فهي ليست غاية في حد ذاتها لكنها وسيلة إلى تحقيق غاية وهذه الغاية هي التعبير العميق عن محبتنا لله وللآخرين.

انظر هذه الآيات. كيف تساعدنا على أن نفهم الرابط بين المحبة والشريعة؟ رومية ١٣: ٨-١٠؛ غلاطية ٥: ١٤؛ يعقوب ٢: ٨؛ ايوحنا ٥: ٢ و٣.

تمعن أكثر في الروابط الموجودة بين الشريعة والمحبة. ما الذي يقود إليه حفظ الشريعة دون محبة؟ ما الذي تقود إليه المحبة بدون الشريعة؟ اكتب أفكارك وتعال بها إلى الصف يوم السبت القادم.

الجمعة - لمزيد من الدرس

"إن الوصايا العشر التي نطق بها المسيح على جبل سيناء كانت إعلاناً لطبيعة الله، وفيها إعلان للعالم بحقيقة أن للمسيح سيادة على أصل البشرية جمعاء. إن ذلك الناموس ذات العشر الوصايا المشتملة على أعظم محبة يمكن تقديمها للإنسان هي صوت الله من السماء متحدثاً إلى النفس بالوعد القائل: 'أعمل هذا ولن تقع تحت سيادة وسيطرة الشيطان'. ما من شيء سلبي في هذه الوصايا على الرغم من أنها قد تبدو كذلك. إنها **أعمل** وإحيا أي **عش**... لقد أعطى الله وصاياه المقدسة لتكون سياج حماية يحيط بكائناته المخلوقة" (روح النبوة، أبناء وبنات الله، صفحة ٥٣).

"في عمل الفداء ليس هناك إرغام، ولا تستخدم أية قوة خارجية. فتحت تأثير روح الله، تُترك للإنسان الحرية ليختار السيد الذي سيخدمه. وفي التغيير الذي يحدث عندما تسلم النفس إرادتها للمسيح أسمى معاني الحرية... نعم إنه ليس فينا قوة بها نحرر أنفسنا من سلطان الشيطان، ولكن عندما نرغب في التحرر من الخطية، وفي

حاجتنا العظمى نصرخ في طلب قوة خارجة عنا وأسمى منا، فإن قوى النفس تستمد القوة من الروح القدس فنطيع أوامر الإرادة لإتمام إرادة الله.
"إن الشرط الوحيد الذي بموجبه تصير حرية الإنسان في حيز الإمكان هو كونه يصير واحداً مع المسيح. 'الحق يحرركم'، والمسيح هو الحق... ولكن الخضوع لله هو إرجاع الإنسان لنفسه - لمجد الإنسان وكرامته الحقيقيين. إننا نحاكم 'بناموس الحرية' يعقوب ٢: ١٢" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٤٤١ و٤٤٢).

أسئلة للنقاش

١. ناقش أجوبتك على سؤال يوم الخميس حول الشريعة والمحبة. ما الذي يشبهه حفظ الشريعة بدون المحبة؟ كيف يتجلى ذلك في كثير من الأحيان؟ في الوقت ذاته، كيف تبدو المحبة بدون الشريعة؟ أي نوع من المحبة هذا، ذلك إذا كانت هذه محبة من الأساس؟ لماذا يحتاج كل من الشريعة والمحبة إلى أن يكونا مترابطين؟
٢. كيف تعلن الشريعة طبيعة الله الذي هو مُعطي الشريعة؟ كيف تعلن لنا الشريعة صفات الله؟
٣. ما الذي تعنيه روح النبوة عندما تتحدث أعلاه عن كون الشريعة "ناموس الحرية"؟ كيف يتساوى حفظ الشريعة مع "الحرية"؟
٤. ما هي الأمثلة التي يمكننا إيجادها في العالم، وفي كل ما يحيط بنا، حول ما يحدث عندما ينتهك الناس شريعة الله؟ ما مدى قوة شهادة هذه الأمثلة لقيمة واستمرار صلاحية الشريعة؟

ملخص الدرس: إن شريعة الله هي تعبير عن محبته. وعندما نحب مثلما يحبنا الله فإننا سنعلن الشريعة في كل جمالها وقوتها.

رَبُّ السَّبْتِ

١

لسبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: تكوين ٢: ١-٣؛ خروج ٢٠: ٨-١٢؛ تثنية ٥: ١٢-١٥؛ متى ١٢: ١-١٣؛ يوحنا ٩ و ١٩: ٣٠.

آية الحفظ: " ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: 'السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ، لَا الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ السَّبْتِ. إِذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا' " (مرقس ٢: ٢٧ و ٢٨).

الفكرة الرئيسية للدرس: إن يوم السبت، اليوم السابع من الأسبوع، يوجهنا بكل الطرق إلى يسوع خالقنا وفادينا.

"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ. كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَأَسِطَتِهِ. لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ. كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُونِ الْعَالَمِ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنْ اللَّهِ" (يوحنا ١: ١-١٣).

تشير هذه الآيات بالطبع إلى يسوع على أنه من خلق "كل الأشياء" وعلى أنه من يمنح الخلاص لمن "يؤمنون في اسمه". إنه يسوع الخالق ويسوع الفادي. وكما يبين الكتاب المقدس لنا، فإننا نجد في وصية السبت إظهاراً لهذين الجانبين الحاسمين للمسيح كخالق وفادي.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - السبت في سفر التكوين

واحدة من أكثر الحقائق الراسخة بعمق في الكتاب المقدس هي تلك الحقيقة التي تشير إلى عدن حيث كان هناك عالم كامل خُلق من قِبَل الله الكامل وحيث أُفرز اليوم السابع جانباً عن بقية أيام الأسبوع وجُعِل مقدساً. هذا هو مدى قِدَم ورسوخ السبت، سبع أيام الأسبوع. ونحن لا يمكننا من منظور هذا العالم أن نعود بتاريخ السبت إلى أبعد من هذا. إذن، فنحن نتعامل مع واحدة من أهم حقائق الكتاب المقدس الأساسية.

ما هي الأمور الأربعة التي قام بها الله عند خلقه للسبت ونجدها مدونة في تكوين ٢: ١-٣؟

خلق الله يوماً واستراح في ذلك اليوم، وبارك الله اليوم السابع وقده، الأمر الذي يعني أن الله أفرز ذلك اليوم للاستخدام المقدس. كم هو مدهش أن الله نفسه "استراح" في اليوم السابع. ومهما كان ما يعنيه ذلك، فإنه يُظهر مدى الجدية التي يجب أن ننظر بها إلى ذلك اليوم لأن الله نفسه استراح فيه! وتخبرنا الآية في تكوين ٢: ٣ أيضاً أن هذا الخالق قد "بارك" اليوم السابع، تماماً كما بارك الحيوانات والإنسان في اليوم السابق (تكوين ١: ٢٢ و ٢٨). ويشير الله إلى هذه المباركة التي أُغدقها على اليوم السابع في الوصية الرابعة من الوصايا العشر ليربط بذلك وإلى الأبد بين سبت الخليقة وبين السبت الأسبوعي.

لاحظ عدد المرات التي تكررت فيها عبارة "اليوم السابع" في تكوين ٢: ١-٣. ما هي أهمية ذلك التكرار؟

ورد ذكر يوم السبت نفسه ثلاث مرات. وهذه الطبيعة الاستثنائية لليوم السابع تميّزه بشكل واضح عن بقية أيام الأسبوع. وينبغي لذلك أن يذكّرنا دائماً بأن الله لم يجعل اليوم الأول من الأسبوع يوماً خاصاً، أو أي يوم آخر. فالبركات تختص باليوم السابع وليس غيره.

إن الله عند خلقه اليوم السابع أنهى عمل الخلق الذي كان قد بدأه. ثم أخذ الفترة الزمنية المكونة من سبعة أيام وصاغها في صيغة أسبوع. وتم الالتزام بهذه الدورة

الأسبوعية في كل أجزاء الكتاب المقدس وفي التاريخ. وهكذا أظهر الله قوته المتعددة ليس فقط على الفضاء وما به من أشياء ولكنه أظهر قوته وسيادته حتى على الزمن كذلك. ولا يستطيع أحد منا السيطرة على ساعة ولا حتى على دقيقة من الزمن. إن الوقت يمر دون سيطرة عليه بالمرّة. فكم هو مهم إذن أن نتعلم الثقة في الرب خلال الوقت القليل الذي لنا هنا على الأرض.

فكر في مرور الزمن وكيف يجرفنا لحظة بعد لحظة ويوماً بعد يوم وعماماً بعد عام. ورغم أنه لا سيطرة لنا على الزمن في حد ذاته، إلا أننا نستطيع إلى حد ما السيطرة على ما نفعله في هذا الزمن. ما مدى إجادتك في استعمال الوقت؟ ما هي الأمور التي تشغل وقتك؟ كيف يمكنك استعمال الوقت، القليل الذي أعطيت إياه هنا على الأرض، بصورة أفضل؟

الاثنين - السبت في سفر الخروج

اقرأ خروج ٢٠ : ٨ - ١١. ما الذي يطلب الله منا القيام به وما هي الأسباب التي من أجلها طلب منا القيام بعمل ذلك؟

يجب أن تستريح الأسرة بأكملها في يوم السبت، بما في ذلك أي خادم من أي جنس، سواء ذكر أو أنثى. ويجب على العاملين في المؤسسات أن يستريحوا في السبت بما في ذلك "رئيس العمل". إن السبت هو الموازن العظيم بين الناس، وهو المحرر من كل الفوارق في الهيئات الاجتماعية. فالناس، كل الناس، أمام الله سواسية. وللسبت خاصية فريدة في إعلان هذا الحق الحاسم في عالم تسيطر عليه النظم الطبقيّة بشدة، وهي النظم التي تضع جماعات مختلفة من الناس "فوق" أو "تحت" جماعات أخرى.

إن هذه الوصية وحدة أدبية مرتبة بعناية فائقة:

أ. المقدمة: "أذْكَرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِنُقَدِّسَهُ" (عد ٨).

ب. الأمر أو الوصية: "سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ" (عد ٩).

ت. الدافع أو الحافز: "وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبَّتٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ"

(الجزء الأول من عد ١٠)

ب ١: الأمر: "لَا تَصْنَعُ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَ... " (الجزء الثاني

من عد ١٠).

ت ١: الحافز: "لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر، ... واستراح... (الجزء الأول من عد ١١).

ث. الخاتمة: "لذلك بارك الرب يوم السبت وقده" (الجزء الثاني من عد ١١).

(أ) يحتوي الجزء الأول، كونه عبارة افتتاحية، على المبدأ الأساسي لوصية السبت ككل.

(ب) يحمل هذا الجزء الأمر الإيجابي بالانخراط في العمل لستة أيام.

(ب ١) وفيه نهي عن القيام بأي عمل في يوم السبت وينطبق هذا النهي على كل من العائلة بما في ذلك الحيوانات الموجودة بالبيت وكذلك الضيوف النازلين فيه.

أما (ت) و(ت ١) فيقدمان الحافز للأوامر التي يعطيها الله. فنجد في (ت) اعتراف بعامل الوقت في تسلسل أيام الأسبوع السبعة والتأكيد والتشديد على اليوم السابع على أنه "سبت للرب الهك".

أما (ت ١) فتحتوي على العبارة التحفيزية التي تبدأ بـ "لأنه". وهي تعرض الدافع التفصيلي لراحة الله في اليوم السابع. فالله بعد أن قام بعمل الخلق الذي دام ستة أيام، استراح في اليوم السابع، وفي هذا دلالة على أن حفظ السبت مقدساً تعود جذوره إلى السبت الأول في أسبوع الخلق.

(ث) أما ث فهي فقرة مستقلة تبدأ بـ "لذلك" وهي تشتمل على استنتاج كذلك. فالكلمات الأخيرة بالوصية الرابعة "وقده" تتقابل مع النصيحة الموجودة بالعبارة الافتتاحية بأول الوصية.

(أ) وكل من "لتقدسه" و "قده" ترتبطان بالقداسة التي يمنحها الله للسبت في تكوين ٢: ٣.

الثلاثاء - السبت في سفر التثنية

بالرغم من أن الأدفنتست السبتيين على دراية أكثر بوصية السبت كما هي واردة في سفر التثنية، إلا أن الرب قد أعطى هذه الوصية (وجميع الوصايا

الأخرى) مجدداً في سفر التثنية. والمدهش هو أنه بالرغم من أن الوصايا تظهر بلغة مشابهة جداً إلا أن اللغة المستخدمة في كل مرة ليست هي ذاتها بالضبط. وعلاوة على ذلك، نجد أن الوصية في تثنية تقدم دافعاً آخرًا لحفظ السبت وهو دافع لا نراه في سفر الخروج.

اقرأ تثنية ٥: ١٢-١٥. قارن هذه الآية بتلك الموجودة في خروج ٢٠: ٨-١١. ما هي أوجه التشابه الموجودة بين الفقرتين، ما هي الاختلافات بينهما، ولماذا تعد هذه الاختلافات مهمة؟

بالرغم من الفقرتين تشتملان على نفس الشيء تقريباً، إلا أننا نجد أن هناك عنصراً وتأكيذاً جديدين. ففي حين نتحدث الفقرتان عن وجوب راحة العبيد في يوم السبت، نجد أن تثنية تطيل في التأكيد على هذه النقطة. "لِكَيْ يَسْتَرِيحَ، عَبْدُكَ وَأَمْتُكَ مِثْلَكَ" (تثنية ٥: ١٤). كما تحدثنا عن ذلك الأمر بدرس الأمس: فإن السبت يساعد على جعل كل من السيد والعبد متساويين وذلك من خلال جعلهما يستريحان في نفس اليوم. ويقدم السبت للعبيد، وعلى مستوى عملي بحت، بعض الحماية من سيد يجعلهم يعملون دون توقف - وهو قانون حماية يعود أصله للخلق نفسه.

وبطبيعة الحال، يثير ذلك الأمر مسألة هامة. فعندما أسس السبت لأول مرة كان المقصود له أن يكون تذكيراً للخلق في عالم غير ساقط. فإذن لم يكن للأمر علاقة بالعبيد والإماء وبكل تأكيد لم يكن له علاقة بكون بني إسرائيل كانوا عبيداً في مصر. ومصر في حد ذاتها هي رمز لعبودية الخطية. إذن لقد أضيف هذا العنصر الجديد إلى الوصية بعد السقوط؛ بمعنى أن المبدأ الأصلي قد تم تعديله لإدماج شيء لم يكن متضمناً في الأصل.

وهكذا فإن السبت، وكما صُوِّر في البداية، كان رمزاً للخلق؛ وبعد الخطية، صار رمزاً لكل من الخلق والفداء. والفداء في حد ذاته هو نوع من إعادة الخلق (٢كورنثوس ٥: ١٧؛ غلاطية ٦: ١٥؛ رؤيا ٢١: ١). إن الخلق والفداء مرتبطان ارتباطاً وثيقاً في الكتاب المقدس؛ فالله الخالق هو فقط الذي بإمكانه أن يكون الفادي. ويتوفر هذان الشيطان كلاهما (الخلق والفداء) في المسيح (انظر يوحنا ١: ١-١٤). فإن صيغتي الوصية الموجودتين في خروج وتثنية كلاهما يظهران أن السبت اليوم السابع هو رمز لعمل المسيح خالقنا وفادينا.

فكر في العبودية التي وعد المسيح بأن يحررنا منها. ما هي وعود الحرية التي لك في يسوع؟ كيف يمكنك تعلم المطالبة بهذه الوعود والسماح للرب بأن يجعلها حقيقة في حياتك؟

الأربعاء - المسيح وسبته: الجزء ١

لقد كتبت مؤلفات ولا تزال مؤلفات أخرى تكتب والغرض الوحيد منها هو إظهار أن المسيح، عندما كان هنا بالجسد، كان يوجّه الناس بعيداً عن يوم السبت، اليوم السابع من الأسبوع. وتزعم هذه المؤلفات أن المسيح كان يوجه الناس إما إلى التعبد في يوم الأحد أو (كما هو شائع اليوم) إلى فكرة أن اليوم السابع قد أُستبدل وأُستعِض عنه بـ "راحة" أكثر عمومية وشمولية في المسيح.

لا يوجد أساس كتابي لأي من هذين الخيارين في كل ما سرده الأناجيل عن المسيح والسبت. وبالإضافة إلى أن السبب الواضح لقيام البعض بكتابة هذه المؤلفات (ألا وهو الحاجة إلى تبرير رفض سبت اليوم السابع من قبل الغالبية العظمى من العالم المسيحي طيلة القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر الماضيين)، فإن هذه الكتب تزعم أيضاً أن قيام المسيح بشفاء المرضى في يوم السبت فيه دلالة وإشارة إلى بطلان وموت تلك الوصية .

ماذا عن هذه الآراء والمناقشات؟ إن نظرة فاحصة إلى ما فعله المسيح في السبت يظهر عكس ما يحاول هؤلاء اللاهوتيين استخلاصه من المناسبات التي قام فيها المسيح بشفاء المرضى في يوم السبت.

اقرأ متى ١٢ : ١- ١٣ بعناية، مع التركيز بشكل خاص على الشفاء في السبت. وبينما تقرأ هذه الفقرة، اسأل نفسك، ما هو مضمون الشفاء، لماذا كان على المسيح أن يقوم بعملية الشفاء في ذلك اليوم على وجه التحديد، وما هي النقطة الرئيسية التي كان المسيح يحاول الإشارة إليها بشكل واضح؟

ولعل الآية الرئيسية التي توضح كل شيء هي عد ٧. فهذا هو ما كان يدور حوله الأمر: كان الأمر متعلقاً بالناس، لقد كان متعلقاً بالرحمة واللطف ومحبة الآخرين، فإننا لو حفظنا السبت بطريقة صحيحة فإن ذلك من شأنه أن يعطينا فرصة أكبر لإظهار اللطف والرحمة نحو أولئك المحتاجين. وينبغي القيام بذلك في يوم السبت أكثر من أي يوم آخر من أيام الأسبوع، وذلك لأننا نكون مجبرين أثناء بقية

أيام الأسبوع على كسب لقمة العيش. وكانت المشكلة هي أن يوم السبت قد أصبح عبئاً بسبب هذا الكم من القوانين والقواعد التي كانت من صنع البشر والتي سرعان ما أصبحت هدفاً في حد ذاتها بدلاً من أن تكون وسيلة لغاية منشودة - وهذه الغاية هي محبة الله ومحبة الآخرين. يقول الكتاب المقدس أن المحبة هي إتمام الناموس، وكل ما يُحوّل الناموس ويجعله شيئاً مُبْطِلاً للمحبة، أو يجعله يعمل ضد المحبة هو شيء ينبغي التخلص منه. لقد أصبح السبت ناموساً بدون محبة وهو ما يُعرف بالتزمت القاسي. وهذا هو ما كان يُحاربه المسيح عندما شفى في السبت.

يمكن ملاحظة قسوة المؤسسات الدينية من خلال حدث شفاء المولود أعمى (يوحنا ٩). تمعن في الآية ١٦ وسترى عمل الناموس بدون وجود المحبة! وفي النهاية نقول: لو أن المسيح كان يستخدم الشفاء في السبت كوسيلة إلى توجيه الناس بعيداً عن سبت اليوم السابع الحرفي، فمن المؤكد أن هذه كانت طريقة غريبة للقيام بذلك.

أسأل نفسك، ما هي بعض الطرق التي يمكن للمرء من خلالها إظهار حفظه للناموس بدون محبة؟ ألعك مذنب بعمل الشيء نفسه؟

الخميس - المسيح وناموسه: الجزء ٢

"قَدْ أَكْمِلَ" (يوحنا ١٩ : ٣٠).

أوضح المسيح من خلال معجزاته التي أجراها في أيام السبت ما يجب مراعاته في السبت حقاً. إنه يوم للشفاء والاسترداد. لقد قصد المسيح من السبت أن يكون دعوة للتفكير في قوة الله الخالقة. وهكذا، فإن السبت هو اليوم الذي يُحرر فيه المأسورين (لوقا ٤ : ٣١ - ٣٧)، ويُجعل فيه العرج يمشون (لوقا ١٣ : ١٠ - ١٧؛ يوحنا ٥ : ١ - ٩)، ويُعاد فيه البصر للعمي (يوحنا ٩).

كان السبت بالنسبة ليسوع يتعلق بالناس أكثر من تعلقه بالقواعد والقوانين، ومما لا شك فيه أن ذلك هو، جزئياً، السبب الذي جعل المسيح يقول عبارته الشهيرة إنما جعل السبت لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل السبت. وفي الوقت نفسه، رأينا في جزء سابق من درس هذا الأسبوع أنه إذا اتبعت القوانين بشكل صحيح فإنها ستعمل على حماية الناس.

إن المسيح لم يعمل على تعزيز صلاحية وأهمية الراحة في السبت فقط عندما كان حياً، لكنه فعل ذلك في الموت أيضاً. اقرأ متى ٢٧ : ٥٧ - ٢٨ : ١؛ مرقس ١٥ : ٤٢ -

١٦ : ١؛ لوقا ٢٣ : ٥٢-٢٤ : ١؛ ويوحنا ١٩ : ٣١-٢٠ : ١. ما هي النقطة المشتركة التي يؤكد عليها كتبة الأناجيل الأربعة هنا؟ والأهم من ذلك، ماذا يخبرنا هذا عن السبت، خصوصاً في سياق السؤال المتعلق بما إذا ما كان السبت لا يزال ساري المفعول أم لا؟

ما الذي فعله المسيح بعد أن صرخ قائلاً: "قد أكمل" (يوحنا ١٩ : ٣٠)، أي بعد انتهائه من عمل الفداء وقبل البدء في (عمله التشفعي في السماء)؟ استراح في اليوم السابع. هل تبدو هذه العبارة مألوفة؟ أين سبق وقرأناها؟ في تكوين ٢ : ١-٣، بالطبع. فإله بعد أن أنهى عمل الخلق على الأرض استراح في اليوم السابع. وها هو يفعل الشيء ذاته بعد انتهائه من عمل الفداء. أيضاً في ضوء ما يدور حول أن المسيح أراد أن يُحوّل أنظار البشرية بعيداً عن السبت - اليوم السابع من الأسبوع، فإن مثاله من خلال راحته من القبر يوم السبت هو في الحقيقة طريقة غريبة لإثبات هذه النقطة. وإذا كان من أمر، خاصة أن موته ختم العهد الجديد، والعهد الجديد من المفترض أن يتفوق على السبت - اليوم السابع من الأسبوع، فمن الصعوبة فهم منطق أولئك الذين يؤمنون بأن وصية السبت قد أبطلت بعد الصليب. فإذا كانت قد أبطلت لماذا كان أول شيء عمله المسيح بعد الصليب هو الراحة يوم السبت؟ وهكذا فإن المسيح في الحياة وفي الموت يبين لنا استمرار صلاحية وأهمية السبت.

الجمعة - لمزيد من الدرس

"هل ينبغي أن ينهي الله الشمس عن أن تشرق في يوم السبت أو يمنع أشعتها اللطيفة عن إشاعة الدفء والحرارة في الأرض وأحياء النباتات وإنعاشها؟ وهل يلزم توقف نظام الكون في ذلك اليوم المقدس؟ وهل هو ملزم بأن يأمر جداول المياه أن تكف عن الجريان لإرواء الحقول والغابات، وأن يأمر أمواج البحر أن تكف عن عملية المد والجزر التي لا تنتهي؟ وهل يلزم أن تتوقف الحنطة والغلل عن النمو وأن تمتنع عناقيد العنب من أن تتضج؟ وهل يجب ألا تزهر الأشجار ولا تتفتح الأزهار في يوم السبت؟؟"

"في هذه الحالة سيخسر الناس ثمار الأرض والبركات التي تجعل الحياة مرغوباً فيها. فينبغي أن تسير الطبيعة في طريقها الذي لا يتغير. إن الله لا يمكنه أن

يكف يده عن العمل لحظة واحدة، وإلا فسيغشى على الإنسان ويموت. وكذلك على الإنسان عمل يؤديه في هذا اليوم إذ ينبغي له أن يقوم بضروريات الحياة، كما يجب العناية بالمرضى، وسد حاجة المعوزين. إن من يهمل في تخفيف آلام المتألمين في يوم السبت لن يتبرر. إن يوم راحة الرب المقدس خلق لأجل الإنسان، وأعمال الرحمة هي على وفاق تام مع قداسة ذلك اليوم. إن الله لا يريد أن تتألم خلائقه ساعة واحدة لو أمكن تخفيف ذلك الألم في يوم السبت أو في أي يوم آخر" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٨٤).

أسئلة للنقاش

١. يسأل اليوم، بعد أن صار الحدث ماضياً، أن نسخر من صلابة وبرودة أولئك القادة الدينيين الذين هاجموا المسيح من أجل عمل الشفاء الذي قام به في السبت. وهم بالتأكيد سيدانون على تصرفاتهم. وفي الوقت ذاته، حاول أن تضع نفسك مكانهم: لقد كانت هذه القوانين التي من صنع البشر موجودة منذ زمن طويل لدرجة أن أولئك القادة اعتقدوا أن هذه القوانين كانت هي جوهر حفظ السبت نفسه؛ وبالتالي، فقد اعتقدوا أن المسيح كان ينتهك السبت حقاً. كيف سيكون شعورنا لو جاء أحد اليوم يزعم بأن لديه نوراً عظيماً وحقائق هامة وربما يقوم أيضاً بإجراء معجزات، لكننا نراه حسب وجهة نظرنا يدوس على الوصية الرابعة. كيف يمكن أن يكون رد فعلنا؟ ما هو الدرس الهام الذي يمكننا تعلمه من هذا المثال حول معرفة كيفية فصل الحق عن التقاليد المجردة، وكذلك معرفة سبب صعوبة القيام بعملية فصل الحق عن التقاليد المجردة؟
٢. ناقش بتعمق أكثر فكرة أن الله استراح بعد عمل الخلق وبعد عمل الفداء. كيف يمكننا أن نفهم أهمية هذه الحقيقة المذهلة؟
٣. ضع نفسك في مكان شخص آخر ممن يؤمنون بأن معجزات المسيح في السبت تُظهر أن المسيح كان بذلك يُبطل الناموس ويلغيه. قارن ما يعلمه الكتاب المقدس بشأن ما قاله المسيح وما فعله، مع ما تتخيل أنت أن المسيح كان سيقوله وسيفعله لو أنه كان يرغب حقاً في القيام بهذا التغيير المتعلق بإبطال السبت. ما الذي تتخيل أن المسيح كان سيفعله بشكل مختلف لو أنه بالحقيقة كان عازماً على إبطال السبت وإلغائه؟

ملخص الدرس: يُظهر الكتاب المقدس الربّ على أنه رب السبت سابع أيام الأسبوع. والسبت هو العلامة الأساسية التي تُظهر الله كخالق وكفادي.

العناية بالخلقة

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رومية ١: ٢٥؛ ٢ بطرس ٣: ١٠-١٤؛ تكوين ٢: ١٥؛ نحμία ١٣: ١٦-١٩؛ عبرانيين ١: ٣؛ مزمور ١٠٠؛ تكوين ١: ٢٦-٢٨.

آية الحفظ: "وَأَخَذَ الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" (تكوين ٢: ١٥).

الفكرة الرئيسية للدرس: كيف ينبغي للمسيحيين أن يتعاملوا مع البيئة؟

ما الذي ينبغي علينا، كأدفتست سبتيين، أن نفكر فيه بشأن البيئة، خاصة في ظل معرفتنا أن هذه الأرض مفسدة وستواصل كونها مفسدة، وأنها يوماً ما ستدمر وتحترق في بحيرة النار العظيمة: "وَتَنحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الْأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا" (٢ بطرس ٣: ١٠). أضف إلى ذلك تعليمات الكتاب المقدس للبشر "فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُّ عَلَى الْأَرْضِ" (تكوين ١: ٢٦)، ولا عجب في أننا نحتار أحياناً بشأن كيفية التعامل مع الأمور المتعلقة بالبيئة.

وفي الوقت نفسه، أليس من واجبنا رعاية الأرض والاهتمام بها كوكلاء عن الله؟ أليس الله هو الذي خلق الأرض وأعلن أن ما خلقه "حَسَنٌ جِدًّا"؟ ونحن كشعب ذات رسالة مميزة عن الله كخالق (رؤيا ١٤: ٦ و٧)، ألا ينبغي أن يكون لدينا ما نقوله حول مسألة كيفية تعاملنا مع خلقة الله؟

سنستكشف في هذا الأسبوع ما يقوله الكتاب المقدس حول بعض هذه الأمور المتعلقة بالبيئة.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - حركة تحرير سرطان البحر!

منذ سنوات مضت دخل عالمُ بيئة إلى مطعم مأكولات بحرية. ورأى أمامه وعاء كبير مملوء بالماء وبه نصف دزينة من سرطانات البحر والتي يحتمل ألا

يدوم بقائها على قيد الحياة سوى ليلة واحدة. وعادة ما يدخل الزبون المطعم ويختار من هذا الوعاء سرطان البحر الذي يرغب في تناوله، وبعد فترة وجيزة يتم إعداد ما اختاره ويُقدّم للزبون ربما إلى جانب طبق من البطاطا المهروسة في الجبن. تحرك هذا العالم خلسة وتوجه نحو الوعاء ومد يده وأمسك بأحد سرطانات البحر ووضعها في كيس كان بيده الأخرى وركض مسرعاً إلى خارج المطعم. ثم قام بعد ذلك بوضع سرطان البحر في وعاء ماء كان بصندوق سيارته وتوجه مسرعاً إلى الشاطئ. وهناك قامت طائرة هليكوبتر بنقله والتخليق به فوق المحيط حيث قام عالم البيئة بإعادة سرطان البحر إلى الماء. فها هي حركة تحرير سرطان البحر تبدأ مجدداً!

ولم يكن هذا الرجل هو الوحيد المهتم بأمر تحرير سرطان البحر. فبإمكانك زيارة الموقع الإلكتروني الذي هو بعنوان "تحرير سرطان البحر" حيث ستجد من يتحدث عن إنقاذ سرطانات البحر لكي لا تلتهم من قبل البشر. بل إن هناك قسماً بهذا الموقع يدعى "نصائح حول تحرير سرطان البحر" وفيها يتم إخبارك عما يجب عليك عمله عندما تقوم بتخليص سرطان البحر من المطعم.

وفي مرة أخرى خصصت ممثلة أمريكية دخل يوم كامل من مسرحيتها الهزلية لأجل تهريب سرطانات البحر من المطاعم وإعادتها محررة إلى المحيط. إن الفرق شاسع بين الاعتناء بالبيئة وبين سرقة سرطان البحر من المطعم وحمله على متن مروحية وإعادته إلى المحيط. يبدو أن في هذا التصرف قليلاً من التطرف، أليس كذلك؟

كل هذا يقودنا إلى السؤال: ما هو موقف المسيحيين، بل والمسيحيين الأذفنتست، من البيئة؟ بعيداً عن الأمور الغربية مثل محرري سرطانات البحر، كيف ينبغي لنا أن نتعامل ونتفاعل مع الأمور المتعلقة بالبيئة؟ فعلى كل حال، أليس المسيح أت سريعا؟ وأليس رسالتنا كلها مبنية على فكرة أن هذا العالم مقترب من نهايته، وبأن هذه الأرض مفسدة ولن تدوم؟ ما مدى ما يجب أن نظهره من اهتمام وعناية بالأرض في ظل مفهومنا حول المجيء الثاني للمسيح؟

اقرأ ٢ بطرس ٣: ١٠-١٤؛ إشعياء ٥١: ٦ و ٦٥: ١٧، ورؤيا ٢١: ١. ما الذي يعلمه الكتاب المقدس بوضوح حول مصير الأرض النهائي؟ كيف ينبغي لهذه التعاليم أن تؤثر في الطريقة التي ننظر بها إلى البيئة؟ أو هل ينبغي لها أن تؤثر في نظرنا للبيئة بالمرّة؟

إن الكتاب المقدس هو أكثر من واضح بشأن هذه المسألة: فهذه الأرض، هذا العالم، لن يدوم. ومصير هذه الأرض هو الدمار على يد الله الذي يعد بإعادة خلقها من جديد. وسيخلق "سماوات جديدة وأرضاً جديدة". وعلى الرغم من أن ذلك ليس عذراً لنا للإساءة إلى الأرض، وكذلك إلى إساءة استخدامها (كما سنرى هذا الأسبوع)، إلا أنه ينبغي لهذه الحقائق أن تساعد في حمايتنا من جعل الأرض والبيئة إلهين مثلما فعل ويفعل الكثيرون. ففي حين أننا قد نضحك على المتطرفين، علينا أن نتوخى الحذر لئلا نخرط نحن أيضاً في هذه الممارسات المتطرفة.

اقرأ رومية ١ : ٢٥. ما هي الرسالة الهامة التي ينبغي علينا استخلاصها من هذه الآية فيما يتعلق بالكيفية التي نظهر بها اهتمامنا واعتناءنا بالخلیقة؟

الاثنين - بيان بشأن العناية بالخلیقة

كيف ينظر الأذفنتست السبتيون، إذن، إلى مسألة البيئة؟ كيف يمكننا الانخراط في الأمور المتعلقة بالبيئة وفي الوقت ذاته نحفظ التوازن الصحيح؟ نجد أدناه بياناً رسمياً تم التصويت عليه من قبل قيادة الكنيسة الأذفنتستية عام ١٩٩٥.

"يومن الأذفنتست السبتيون أن الجنس البشري قد خلق على صورة الله وبالتالي فإن البشر يمثلون الله كوكلاء في سيادتهم على البيئة الطبيعية بطريقة مخلصمة ومثمرة.

"ولسوء الحظ، فقد اتسم تسلط البشر وإدارتهم للأرض بالفساد والاستغلال. وقد انخرطوا جميعاً، رجالاً ونساءً، في تدمير موارد الأرض بشكل جنوني مما نتج عنه معاناة واسعة النطاق وحالة من الفوضى البيئية وتهديداً بتغير المناخ. وفي حين أن هناك حاجة إلى متابعة الأبحاث، إلا أن ما يتضح من الدلائل المتراكمة هو أن النظام البيئي للأرض مهددٌ من قِبَل الانبعاث المتزايد للغازات المدمرة وتآكل طبقة الأوزون الواقية والدمار الهائل للغابات الأمريكية وما يسمى بتأثير الاحتباس الحراري [مختلف أنواع الملوثات التي تتسبب في جعل الأرض حارة جداً مما يحدث اختلالاً في التوازن الصحيح للحياة على الأرض].

"ويرجع سبب هذه المشاكل إلى حد كبير إلى أنانية الإنسان وسعيه الأناني إلى الحصول على المزيد والمزيد من خلال الإفراط في الإنتاج والاستهلاك واستنفاد الموارد غير المتجددة. يعود السبب الرئيسي في هذه الأزمة البيئية إلى جشع البشر

ورفض مزاولة الوكالة الجيدة والمخلصة والالتزام بتوجيهات الخالق بشأن الاعتناء بالأرض التي خلقها.

"يدعو الأدفنتست السبتيون ويؤيدون نمط حياة بسيط وصحي بحيث لا ينزلق الناس في دوامة الاستهلاك الجامح والحصول على السلع مع تراكم النفايات والمخلفات. نحن ندعو إلى احترام الخليقة وممارسة ضبط النفس عند استخدام موارد الأرض. وندعو كذلك إلى إعادة تقييم احتياجات المرء والتأكيد على كرامة الحياة المخلوقة" [اللجنة الإدارية للأدفنتست (الهيئة الاستشارية)، صدر هذا البيان أثناء انعقاد دورة مؤتمر المجمع العام للأدفنتست السبتيين في أوترخت بهولندا، في ٢٩ حزيران/ يونيو - ٨ تموز/ يوليو ١٩٩٥].

ادرس النصوص التالية. كيف تساعدنا على أن نفهم الأسباب الكامنة وراء هذا البيان الذي أصدرته كنيسة الأدفنتست السبتيين؟ تكوين ١: ١ و ٢٦ و ٩: ٧؛ مزمور ٢٤: ١؛ ومزمور ١٠٠؛ يعقوب ٥: ١ و ٢ و ٤ و ٥؛ عبرانيين ١: ٣. _____

يجب علينا، كمسيحيين يؤمنون بأن هذا العالم والحياة والموارد التي فيه هي هبات من الله، أن نكون في طليعة من يسعون إلى الاهتمام بالعالم وبكل ما فيه. لو كنت تؤمن أن العالم هو مجرد خليقة من نتاج الصدفة أوجدتها قوى قاسية وغير مهتمة فسيكون لك العذر في السعي إلى استغلال الأرض لغايتك الخاصة. لكننا عندما ننظر إلى هذا العالم على أنه شيء قام الله بخلقه وبأن الله يواصل رعايته والاهتمام به، فسيكون من الصعب تصوّر قيامنا بعمل أي شيء بالأرض سوى أن نكون وكلاء محافظين على هذا العالم وما فيه.

كيف يمكن أن تؤثر أنانيتك أنت الخاصة في الكيفية التي تتعامل بها مع البيئة؟ وما هو الخطأ في التوجّه القائل: "حسناً، أنا شخص واحد فقط، لذلك فما أهمية ما أفعله؟"

الثلاثاء - العناية بالخليقة

لا يتناول الكتاب المقدس بشكل محدد وصريح مسألة البيئة والاعتناء بها. بالطبع هناك الكثير من الأمور التي لا يتناولها الكتاب المقدس بشكل محدد. غير أن

ما يفعله الكتاب المقدس بصفة متكررة هو تقديم المبادئ التي ينبغي تطبيقها على كافة مجالات الحياة، ومن بينها ما يتعلق بمسألة البيئة.

فكر في متى ٢٢ : ٣٧ - ٤٠ . بأية طرق يمكن للمبادئ الموجودة هنا أن تؤثر في موقفنا تجاه الاهتمامات البيئية وخصوصاً عندما يتسبب سوء استخدام البيئة في إحداث بعض التأثيرات الضارة للغاية على الآخرين؟

نجد في الكتاب المقدس بعض التلميحات حول دعوة الإنسان إلى أن يكون وكيلاً على ما أعطاه الله لآدم على الأرض. ورغم أن السياق الذي قُدمت فيه هذه الدعوة كان محدداً جداً، إلا أنه يصعب تصوّر سبب عدم استمرار هذه الدعوة وسريان مفعولها.

اقرأ تكوين ٢ : ١٥ ، "وَأَخَذَ الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا". كيف تعلن هذه الآية عن الكيفية التي كان ينبغي للجنس البشري في الأصل أن يتعامل بها مع الأرض؟

لاحظ العلاقة المتبادلة هنا. فلقد خلق الله هذه البيئة الجميلة من أجل الإنسان؛ ولقد أعطيت له كهبة وكعطية. ومع ذلك، انظر كيف كان على آدم أن يتعامل ويتواصل معها. كان ينبغي عليه أن يعمل في الأرض ويرعاها. والكلمة المترجمة "يَحْفَظُ" تأتي من المصدر العبري للكلمة وهو "سَمِرَ" أو "smr" بمعنى أن "تحرس" أو أن "ترعى" أو "تحمي". وهكذا فإنه منذ بداية الخلق بل وحتى في عالم ما قبل السقوط دُعي آدم لأن يكون وكيلاً على البيئة التي وُضع فيها. لم يطلب الله من آدم استغلال الأرض أو استخدامها لأغراضه الأنانية أو أن يحصل منها على كل ما يمكنه الحصول عليه. بدلاً من ذلك، قيل لآدم أن يعمل الأرض وأن يحفظها. ما هو السبب الذي يجعلنا نعتقد أن مبدأ رعاية الأرض والاهتمام بها قد تغير؟ في الواقع، إذا كان هذا هو ما دُعي آدم للقيام به في عالم قبل الخطية فكم هو مهم بالحري أن نكون وكلاء صالحين على العالم بعد أن تضرر بالخطية؟

ما مدى وعيك بالأمور المتعلقة بالبيئة؟ هل حقاً تهتم بهذه الأمور؟ ما مدى أهمية أو عدم أهمية الأمور المتعلقة بالبيئة بالنسبة لك؟ تعال بإجابتك إلى الصف يوم السبت.

الأربعاء - السبت والبيئة

"الْهَٰوِيَّةُ وَالْهَلَٰكُ لَا يَشْبَعَانِ، وَكَذَا عَيْنَا الْإِنْسَانَ لَا تَشْبَعَانِ" (أمثال ٢٧: ٢٠).
كيف يؤثر الحق الموجود في هذه الآية بصورة مباشرة على مجمل المسألة المتعلقة بالاهتمام بالخلقية والمخاطر التي يشكلها سوء استغلالنا للبيئة؟ _____

كما ورد في بيان الأذفنتست المتعلق بالبيئة، جزء من السبب المتعلق بالمشاكل التي تواجهها البيئة اليوم له علاقة بـ "أنانية الإنسان وسعيه الأناني إلى الحصول على المزيد والمزيد من خلال الإفراط في الإنتاج والاستهلاك واستنفاد الموارد غير المتجددة بها". وبعبارة أخرى، يرغب الناس في المزيد والمزيد، وبالطبع المكان الوحيد الذي يمكنهم الحصول منه على ما يريدون هو الأرض. ومع ذلك فاستخدام الموارد الطبيعية ليس هو المشكلة؛ ولكن المشكلة هي أن الإنسان لا يكتفي أبداً بما يحصل عليه. متى كانت آخر مرة سمعت فيها شخصاً ما، مهما كان ثراؤه، يقول أن لديه ما يكفي من المال؟
وفي وسط كل هذا، أعطى الله البشرية عطية السبت.

انظر الآيات التالية المتعلقة بالسبت. رغم أننا نميل إلى التفكير فيها في سياقات أخرى، حاول النظر إليها في سياق الكيفية التي يمكن لحفظ السبت أن يؤثر على البيئة بشكل إيجابي وفعلي، وذلك من خلال الوصية المقدمة لنا بالراحة من العمل والراحة من السعي وراء كسب المال وتسيير الأعمال في يوم السبت.
خروج ٢٠: ٨-١١

نحميا ١٣: ١٦-١٩

من المؤكد أن السبت هو مذكّر لنا بأن الله هو خالق العالم (الشيء الذي ينبغي أن يجعلنا حريصين بشأن الطريقة التي نتعامل بها مع الأرض)، لكن السبت يتعلق كذلك براحتنا من السعي إلى كسب المال. فمن خلال حفظنا للسبت ومن خلال

تخصيص السُّبع من حياتنا وبصفة أسبوعية وبدون استثناء، ومن خلال عدم سعينا إلى كسب الثروة والمال والحاجيات في ذلك اليوم، فنحن لا نحصل فقط على تذكير أسبوعي بأن الحياة ليست مجرد جمع وتكديس للمال، ولكننا في أغلب الأحيان نمتنع عن نوع المساعي الذي يُلحق الضرر بالأرض إذا ما زاد عن حده.

كيف كان حفظ السبت وسيلة لمساعدتك على كبح جماح جشعك الخاص ورغبتك في المزيد؟ كم هو عدد المرات التي أغواك فيها إغراء المال على انتهاك السبت؟

الخميس - تسلُّط البشر

"وَقَالَ اللَّهُ: 'نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَىٰ سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَىٰ طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَىٰ الْبَهَائِمِ، وَعَلَىٰ كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَىٰ جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ'.... وَبَارَكَهُمُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: 'أَثْمِرُوا وَآكُثِرُوا وَأَمَلُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَىٰ سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَىٰ طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَىٰ كُلِّ حَيَوَانَ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ'" (تكوين ١: ٢٦ و ٢٨).

نجد في الآيتين أعلاه بعضاً من إشارات الكتاب المقدس المبكرة إلى الكيفية التي ينبغي للبشر أن يتعاملوا بها مع العالم المخلوق. اقرأ هاتين الآيتين بروح الصلاة وبعناية مفكراً فيهما في سياق الاعتناء بالخلقة والاهتمام بالبيئة، ومن ثم أجب على الأسئلة التالية.

١. ما هو مدى سلطة البشر على الأرض؟

٢. ما الذي يعنيه إخضاع الأرض والسيادة على كل ما فيها؟ هل نجد في الآيتين ما يعطي البشر التصريح بسوء معاملة الأرض وتشويه هذه الخليقة؟

٣. تقول الآية في تكوين ١: ٢٨ أنه على البشر أن "أملأوا الأرض". كيف يمكن أن يفهم هذا فيما يتعلق بمسألة كيفية التعامل مع الأرض؟

ما من شك في أنه كان على البشر أن يتسلطوا على الأرض، على الأقل تحت إشراف وتوجيه الرب. وحقيقة أن هذه الآيات قد أعطيت في عالم ما قبل السقوط، عالم يخلو من الخطية ومن الموت ومن المعاناة يجب أن تعلمنا أنه مهما كان ما يعنيه أن تكون لنا سيادة على العالم، فهو بكل تأكيد لا يعني الاستغلال العاصف للأرض ونهبها واستنزافها. لأنه من المؤكد أن هذه الأمور السيئة ما كانت لتحدث في عالم ما قبل الخطية. فمهما كان ما يعنيه الإخضاع والتسلط فهو بكل تأكيد لا يشمل تدمير هذا العالم من خلال إساءة استغلاله ونهبه واستنزافه.

بالطبع، تغيّر الكثير في الأرض منذ ذلك الحين: فقد حدث السقوط وحلّ الطوفان وتوالى اللعنات (تكوين ٣: ١٧-١٩)، هذا بالإضافة إلى الانحطاط العام الذي سببته الخطية ككل. ومع ذلك، يصعب للمرء أن يرى في هذه الآيات أي شيء يبرر النهب والخراب الذي يحدث في الكوكب نفسه. ونستطيع أن نرى في هذه الآيات مسؤولية البشر، كمتسلطين على العالم، للاعتناء بالأرض لأن الرب هو الذي خلق الأرض وكانت "حسنة جداً".

الجمعة - لمزيد من الدرس

"في البدء أعلن الله في كل أعمال الخلق. إن المسيح هو الذي نشر السموات ووضع أساسات الأرض، وإن يده هي التي علقت العوالم في الفضاء وأبدعت زنايق الحقل، وهو 'المنبت الجبل بقوته' الذي له البحر وهو صنعه' (مزمور ٦٥: ٦؛ ٩٥: ٥). هو الذي ملأ الأرض بكل ألوان الجمال، والهواء بالأغاني والتسابيح. وعلى كل ما في الأرض والهواء والسماء كتب رسالة محبة الأب.

"إن الخطية قد أتلفت وشوهت عمل الله الكامل، ومع هذا فتلك الكتابة لا تزال باقية. وحتى الآن كل الخلائق تعلن وتذيع جلال مجده. لا شيء، فيما عدا قلب الإنسان الأناني، يعيش لذاته. فلا طير يحلق في جو السماء، ولا حيوان يدب على الأرض إلا ويخدم كائناً آخر، ولا ورقة من أوراق الأشجار والغابات أو وريقة عشب تطلع من الأرض إلا ولها خدمتها التي تؤديها. فكل شجرة كبيرة وصغيرة وكل ورقة تسكب ذلك العنصر من الحياة الذي بدونه لا يمكن أن يعيش إنسان ولا حيوان. والإنسان والحيوان بدورهما يخدمان حياة الأشجار والنباتات. والأزهار يفوح شذا عطرها وتكشف عن جمالها بكونها بركة للعالم. والشمس ترسل نورها لتفرح العوالم كلها. والأوقيانوس العظيم الذي هو نفسه مصدر كل أنهارنا وينابيع المياه يستقبل الجداول من كل البلدان، ولكنه يأخذ ليعطي. والضباب الصاعد من

الأوقيانوس ينزل على الأرض في هيئة أمطار لإروائها حتى تلد وتنتبت" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٨).

أسئلة للنقاش

١. كصف لمدرسة السبت، راجعوا أجوبتكم على السؤال الأخير الذي ورد بيوم الثلاثاء.

٢. كيف ترد على شخص يقول: "المسيح آتٍ قريباً، فلماذا ينبغي الاهتمام بالبيئة؟"

٣. كيف يمكننا كمسيحيين أن نحقق التوازن الصحيح بين فهم الحاجة إلى الاهتمام بالبيئة وبين عدم الوقوع في قائمة الحركات المتطرفة التي تتخرط في أمور متعلقة بالاعتناء بالبيئة ولكن بشكل متطرف؟ لماذا من المهم عدم الانغماس مع هؤلاء ولاسيما أولئك الذين لهم مقاصد سياسة؟

٤. إذا توفرت لديك الموارد اللازمة، قم ببعض البحوث المتعلقة بمدى ما للنظام الغذائي النباتي من فوائد للبيئة على النقيض من النظام الغذائي المشتمل على اللحوم. ناقش ما توصلت إليه من نتائج مع بقية الصف.

ملخص الدرس: ليس هناك من شك في أن هذا العالم يقترب من نهايته؛ فهو لن يدوم إلى الأبد. نعم، يسوع آتٍ سريعاً. كل هذا صحيح، لكن لا شيء في هذه الحقائق يعطينا الحق، أو التقويض، لتشويه الأرض. ويجب علينا كمسيحيين أن نسعى لرعاية العالم الذي خلقه الله من أجلنا.

الكتاب المقدس والتاريخ

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: مزمور ١٠٤: ١-٩؛ رؤيا ١: ١-٣؛ ٢ بطرس ١: ٢١؛ دانيال ٢؛ رؤيا ١٢: ٧-١٧؛ رومية ١٦: ٢٠؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٧-١٩.

آية الحفظ: "أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالْأَيُّمُ، الْبُدَايَةُ وَالنَّهَائِيَّةُ، يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤيا ١: ٨).

الفكرة الرئيسية للدرس: إن إلهنا يعمل في التاريخ وعبر التاريخ. وقد أعطانا الله عبر التاريخ دليلاً قوياً للإيمان.

هل التاريخ البشري عبارة عن سلسلة من الأحداث التي لا معنى لها، أم أن هناك اتجاه مركزي نحو هدف محدد وفقاً لخطة موضوعة؟ يوضح الكتاب المقدس جلياً أن للتاريخ البشري هدفاً محدداً وفقاً لخطة. ويؤكد كتبة الأسفار المقدسة في العهدين القديم والجديد على أن الله يوجّه التاريخ ويعلم ذاته فيه.

ومع ذلك، فليس كل ما في التاريخ يُظهر مشيئة الله: فالبشر أحرار في اتخاذ قرارات سيئة من شأنها أن تؤثر على التاريخ. والنقطة هي أن عمل الله عبر التاريخ لا يعني أن الله يسبب كل ما يحدث في عالمنا. لكنه يعني، بدلاً من ذلك، أنه بالرغم من مكائد وشرور المخلوقات البشرية، إلا أن الله موجود ليتم مشيئته النهائية وهو سيأتي بتاريخ البشرية إلى نهاية عظيمة ومجيدة.

ويؤمن المسيحيون بأن كتبة أسفار الكتاب المقدس عملوا في الإطار الذي أظهره الله لهم، ويؤمن المسيحيون كذلك بأن الله هو الذي أوحى إلي كتبة الأسفار المقدسة بتسجيل أهم الأحداث في تاريخ البشرية. بل وقام الله في كثير من الأحيان بتوفير التفسير لهذه الأحداث حتى تتمكن من فهم ما تعنيه.

سنستعرض في هذا الأسبوع الكيفية التي عمل بها الله في التاريخ وعبره.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - الماضي والمستقبل

عادة ما يُدرّس تاريخ العالم بوصفه تاريخاً للحضارات، وبأن الحقائق الهامة في هذا التاريخ عموماً هي تلك التي كان لها تأثير على تطور هذه الحضارات. ويقول بعض الناس أن الشؤون البشرية، مثل باقي الطبيعة، هي ذات طابع دوري يتحرك بلا نهاية، وذلك من خلال دورة الولادة والنمو والنضج والاضمحلال والموت في سلسلة ليس لها بداية أو أي نهاية هامة.

يمكن للمسار الدائري لساعة الزمن أن يكون مخادعاً؛ فإذ تدور عقارب الساعة دوراتها المتعاقبة والمتواصلة، فإننا قد نُخدع ونظن أن الوقت يعاود الرجوع في دورة متكررة. لكن هذه ليست هي الحقيقة. إنما الحقيقة هي أن الحياة الإنسانية تسير في خط [له نهاية] وليس في دائرة متجددة. فالزمن، وفقاً للكتاب المقدس، هو شارع أحادي الاتجاه.

ما الذي يؤكد عليه كتبة الأسفار المقدسة بشأن بداية ونهاية التاريخ البشري؟
تكوين ١: ١؛ أيوب ٣٨: ١-٧؛ مزمور ١٠٤: ١-٩؛ رؤيا ١: ١-٣؛ ١٩: ٢١: ١-٦.

إن التاريخ البشري ليس سلسلة لا تنتهي من الدورات المتكررة. فللتاريخ البشري بداية محددة ويواجه مستقبلاً مجيداً. وهناك مغزى وهدف للتاريخ البشري. عادة لا يمكننا التأكد من مغزى القصة قبل الوصول إلى نهايتها. ويمكن دائماً أن تكون هناك مفاجآت في النهاية، وكثيراً ما تشتمل أفضل القصص على مفاجآت في نهاياتها. فكيف يمكننا نحن الذين لا نزال نحيا هذه القصة الكونية معرفة المغزى والغاية؟ وفي حالتنا نحن نعرف الغاية لأن الله قد أعلن لنا ذلك من خلال أنبيائه.

نحن نتحدث، بالطبع، عن الوحي الإلهي. إن ربنا يعرف المستقبل ويعرف الخيارات المحتملة التي يمكن للبشر القيام بها، بل وهو يعرف الخيارات التي سيقومون بها بمحض إرادتهم وحريرتهم. ولقد أخبرنا الله ما ستؤول الأمور إليه في النهاية مهما كانت الخيارات التي نقوم بها في الفترة بين البداية والنهاية من تاريخ العالم.

كيف يتم، في العهد الجديد، توضيح ما ستؤول إليه أحداث التاريخ ؟ ٢ بطرس ١ :
٢١ .

ما لم نشك في كلمة الله وفي ما تقوله عن نفسها، يمكننا ملاحظة أن الرب يعرف النهاية وأنه قد كشفها لنا. فهو ليس إله الماضي والحاضر فحسب لكنه رب المستقبل أيضاً. وهكذا فإنه يمكننا أن نثق في أن المستقبل سوف يتكشف وينجلي بالطريقة التي بيّنها الله في كلمته المقدسة.

ما مدى سهولة التكهن بالمستقبل؟ كم مرة أخطأت في تكهنك بشأن أحداث المستقبل؟ الأخبار السارة هي أن الله يعرف المستقبل ويعرف كذلك ما سيحدث فيه. كيف يمكنك الحصول على الراحة لنفسك من خلال إدراك أن إله المحبة على دراية بكل ما يأتي في طريقنا؟

الاثنين - الأنبياء كمؤرخين

في كل الكتاب المقدس، يستخدم الأنبياء عبارة، "كلمة الرب" (أو ما يعادل هذه العبارة: هكذا يقول الرب، يقول الرب، الخ). وباختصار، ما يقوله كل نبي من هؤلاء الأنبياء هو: أنا لا أتحدث إليكم بهذه الحقائق، إنما الله هو الذي يتحدث بها من خلالي. فالأفضل لكم أن تسمعوا وتصغوا.

كيف تظهر هذه الفكرة في الآيات التالية؟ إرميا ١ : ١٤ - ١٩ .

يُسمح للقاري رؤية مسار التاريخ المؤلم الذي يتم من خلاله تسليم العاصمة أورشليم إلى بابل وذلك إتماماً للنبوات التي أعطها الله بشأن مصير الأمة اليهودية قديماً.

وبطبيعة الحال، لا يؤمن الملوك البشريين بأن التاريخ يعمل بهذه الطريقة، بل إنهم يتصورون أن قراراتهم الإدارية هي التي تشكل الحياة العامة. وهم يحسبون أنهم يمسكون بزمام الأمور. لكن إرميا (وأنبياء آخرين) يؤكدون عكس ذلك. وبالفعل اكتشف حكام إسرائيل أن مسار التاريخ يقود الأمة نحو الدمار والسبي. وسفر إرميا هو مذكّر مذهل لقوة كلمة الله وقوة إتمامها في الأحداث التاريخية.

كيف يؤكد كل من إشعياء ونحميا على هذه النقطة المشابهة؟ إشعياء ١٤ : ٢٤-
٢٧؛ نحميا ١ : ٥- ١٠

تتجلى هذه القوة غير المحدودة لله، والتي نراها في تاريخ البشرية، في الطبيعة أيضاً. على سبيل المثال، يصف مزمور ١٠٤ عمليات الطبيعة على أنها ليست عمليات ذاتية تعمل بصورة آلية تلقائية ومستقلة وإنما يصورها على أنها عمليات يديرها الله في كل لحظة. لا يصور الكتاب المقدس الله على أنه قد خلق العالم ثم تركه لذاته خاضعاً خضوعاً تاماً للقوانين الطبيعية. إنما القوانين الطبيعية في الحقيقة هي جزء من الكيفية التي يحافظ بها الله على العالم، لكن كل هذه القوانين موجودة فقط لأن الله هو الذي خلقها وهو الذي يبقيها ويدعمها.

يعلن كثير من العلماء أن العالم قد بدأ بالصدفة وبأنه سينتهي بنفس الطريقة أيضاً. وبالتالي، فإنه ليس هنالك معنى كبير لكل ما يحدث بين البداية والنهاية (يتساءل أمثال هؤلاء العلماء: كيف يمكن أن يكون هناك معنى لكل ما يحدث بين هذين الحدثين؟). لماذا تدرك، في أعماق ذاتك، أن مثل هذا الرأي هو رأي غير صائب؟

الثلاثاء - دانيال ٢ والعناية الإلهية في التاريخ

إذا كنا نؤمن أن الإنسان ليس له حرية الإرادة، فمعرفة الله للمستقبل لن تكون بالشيء الخارق إذ أن كل أعمال الإنسان قد سبق وحددتها. وفي الواقع، حدث في القرن السابع عشر أن ملحداً فرنسياً تصوّر أنه سيكون بإمكان المرء معرفة كل ما سيحدث [في المستقبل] إذا تمكن شخص ما من معرفة كل القوانين الطبيعية ومواقع الجزئيات في الكون عند فترة زمنية محددة. وقد تصوّر هذا الملحد الفرنسي ذلك بناء على الاعتقاد بأن قوانين الطبيعة، بما في ذلك قوانين الطبيعة التي تحكم البشر، هي التي تُسَيِّر نظام الكون.

يمتلك البشر بالطبع إرادة حرة وحرية في الاختيار. فلقد خلقنا الله بهذا الامتياز. فكائنات قادرة على المحبة، كان لا بد وأن تُعطى لنا حرية الاختيار. لأن المحبة الجبرية لا يمكن لها أن تكون محبة حقيقية. فكان على الله أن يخلقنا بحرية الاختيار لكي يجعلنا قادرين على المحبة. ومع ذلك، ففوق الله عظمة جداً، فهو

يعرف المستقبل بالتمام حتى في ظل إرادة البشر الحرة وبغض النظر عن الاختيارات الحرة التي تُقدّم عليها.

راجع النبوة الموجودة في الأصحاح الثاني من سفر دانيال. بأية طرق يعد هذا الأصحاح الواحد دليلاً قوياً، بل حتى "برهاناً" قوياً، على أن الله يعرف المستقبل بجملته؟

لقد كُتِبَ هذا الأصحاح منذ أكثر من ٢٦٠٠ عام مضت. انظر كيف يتكشف التاريخ تماماً مثلما أعلن الله في النبوة. وبمعنى من المعاني، ينبغي أن تكون هذه النبوة ذات أهمية أكبر بالنسبة لنا نحن اليوم عن أهميتها بالنسبة لأولئك الذين كانوا يعيشون منذ ألف عام مضى. وذلك لأننا ننظر اليوم إلى الوراء، إلى التاريخ، ونستطيع أن نرى بالتحديد كيف أن هذه الإمبراطوريات قد جاءت وذهبت تماماً مثلما تم التنبؤ لها. فلو أنك قرأت هذه النبوة خلال فترة حكم مادي وفارس فإنك ما كنت لتري قيام وسقوط الإمبراطوريات التي تلتها. أما اليوم، وبالنظر إلى الوراء، يمكننا أن نرى أكثر بكثير مما كان ممكناً لشخص أن يراه ممن عاشوا قبل ذلك بزمان بعيد. وهكذا فإن النبوة تشكل قوة بالنسبة لنا لم يستطع أولئك الذين عاشوا بالماضي تقديرها.

والشيء المدهش هو أنه على الرغم من هذه الملايين من البشر، الذين عاشوا في العصور الطويلة المصورة في دانيال ٢، ورغم امتلاكهم جميعاً لحرية الاختيار وحرية الإرادة، فإن الله عرف ما كان سيحدث بالتمام وكان يعرف ما هي الممالك التي ستصعد وستهبط، كان الله يعرف ذلك مسبقاً.

لقد كان النبي دانيال صادقاً بشأن قيام وسقوط جميع تلك الممالك: بابل، مادي وفارس، اليونان، وروما، بما في ذلك انهيار روما وانقسامها إلى قوى أصغر لا تزال موجودة إلى اليوم. ومن حيث نقف في التاريخ الآن، فإن المملكة الوحيدة الباقية، هي ملكوت الله الأبدي (دانيال ٢: ٤٤). فإذا كان دانيال صادقاً بشأن كل الممالك التي مضت حتى الآن، فكم سيكون غباؤنا إذا لم نثق في الله فيما يتعلق بالمملكة الأخيرة؟

الأربعاء - الصراع العظيم والتاريخ

إن التاريخ البشري لا يتكشف في فراغ وعشوائية رغم الفوضى الظاهرة ورغم ما يبدو أنه خروج للأمور عن السيطرة. فهناك قصة وسلسلة من الأحداث خلف ما نراه، هناك صراع بين مبدئين مختلفين اختلافاً جذرياً عن واحدتهما الآخر. بالطبع نحن نتحدث عن الصراع العظيم. وبهذه الخلفية فقط يمكننا البدء في فهم التاريخ البشري وفهم ما يعنيه.

كيف تساعدنا هذه الآيات على فهم تاريخ العالم؟ رؤيا ١٢ : ٧- ١٧؛ أيوب ٢ : ١ و٢؛ إشعياء ١٤ : ١٢- ١٤؛ تكوين ٣ : ١٥؛ أفسس ٦ : ١٢؛ رومية ١٦ : ٢٠

إن الشيطان هو مخلوق حقيقي والمعركة معه معركة حقيقية. وعند الصليب فقط هُزم الشيطان وصار هلاكه في النهاية مؤكداً.
"لقد رأت السماء المسيح معلقاً على الصليب فشملمها الذهول والحزن... ومع ذلك فالناس المخلوقون على صورة الله اتفقوا على سحق ابنه الوحيد. وما كان أرب هذا المنظر الذي رآه سكان المسكونة السماوية!...
"لقد تحالفت القوات الشيطانية مع الناس الأشرار في تضليل الشعب حتى يعتبروا أن المسيح هو رئيس الخطة وبذلك يصير هدفاً لكراهيته واحتقارهم...
"رأى الشيطان أن القناع الذي كان يخفي تحته حقيقته قد تمزق، فأنكشفت سياساته الخادعة أمام الملائكة غير الساقطين وأمام مسكونة السماء، وأعلن عن نفسه كقاتل. فإذ أهرق دم ابن الإنسان فقد حرم نفسه من عطف الكائنات السماوية... لقد انفصمت آخر حلقة من حلقات العطف بين الشيطان والعالم السماوي" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٧٢٢ و٧٢٣).
ولماذا لم يهلك الله الشيطان حينها؟

"ومع ذلك فإن الشيطان لم يهلك حينئذ، إذ حتى إلى ذلك الحين لم يكن الملائكة كلهم يدركون ما اشتمل عليه الصراع العظيم. فالمبادئ المعرضة للخطر كان لا بد أن تتكشف أكثر. ولأجل الإنسان كان لا بد أن يظل الشيطان باقياً. وكان لا بد للناس والملائكة أن يلمسوا الفرق بين سلطان النور وسلطان الظلمة. وكان على الإنسان أن يختار لنفسه أي الاثنين يخدم" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٧٢٣).

ما يُعَلِّمه الكتاب المقدس، وروح النبوة أيضاً، هو أن الأحداث التي تجري هنا على الأرض مرتبطة بالصراع الأوسع نطاقاً، الصراع العظيم بين المسيح والشیطان. ويشكّل هذا الصراع موضوع الخلفية لكل ما يحدث هنا، سواء في حياتنا الفردية أو في السياق الأكبر للتاريخ البشري. إن كل شيء يتجلى ويتكشف في سياق الصراع العظيم. والأخبار السارة هي أنه، بعد الصليب، باتت هزيمة الشيطان مضمونة وسينتهي صراع الشيطان مع البشر وسينتهي معه كل الألم والمعاناة والعنف والخوف وعدم اليقين الذي يملأ التاريخ البشري.

الخميس - الصليب في التاريخ

هل لاحظت أن حدثاً واحداً قَسَمَ تاريخ العالم إلى قسمين؟ ولم يكن هذا الحدث، كما يمكن أن يتوقعه المرء، هو قيام أو سقوط بعض الإمبراطوريات الكبرى. ولم يكن هذا الحدث كذلك هو اكتشاف قارة جديدة. بدلاً من ذلك، انقسم تاريخ العالم إلى قسمين من خلال موت مُعلم "حاخام" متجول واحد في جزءٍ ناءٍ ومنعزل نسبياً من الإمبراطورية الرومانية مترامية الأطراف. وبالنظر إلى العدد الكبير من اليهود الذين ماتوا في ذلك الوقت يكون الأمر الأكثر إدهاشاً هو أن موت هذا المعلم الواحد كان هو العلامة التي قسمت تاريخ العالم إلى حقتين كبيرتين.

وذلك الموت بالطبع هو موت يسوع. في سياق الله والتاريخ يمكننا أن نفدّر أهمية الخلاص بشكل أفضل. لأن في الصليب يتجلى أعرق معنى لتاريخ العالم، وذلك في ظل الفشل الواضح للبشرية والتاريخ البشري كذلك. فالصليب يخبرنا أن الله قد فتح أمامنا مستقبلاً جديداً من خلال مغفرته لنا وجعله إيانا أبناء له. لقد فتح الصليب أمامنا مستقبلاً لن نحتاج فيه إلى أن نَجلب ذنوبنا من الماضي ومن التاريخ الخاص بنا ونصحبها معنا إلى هذا المستقبل. فهذه الذنوب قد أخذها عن كاهلنا ذلك الذي "أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا".

ويمكن التعبير عن معتقد الخلاص كله في هذه الجملة الواحدة: إن الله يلغي تاريخنا الميئوس منه ويضع في مكانه تاريخه هو. ومن خلال المسيح سينتهي تاريخ استعباد الخطية في حياتنا. ومن خلال المسيح لا يمكن لوصمات الماضي أن تنهض لاتهامنا وتعذيبنا والسخرية منا. إن تاريخنا الشخصي، الذي يدين كل واحد منا، قد أُستبدل بتاريخ المسيح الكامل. وهكذا، فإننا لا نجد في المسيح تحريراً من ماضينا وحسب ولكننا نجد فيه الوعد بمستقبل رائع. فلقد ضمن الله ذلك لنا على الصليب، بغض النظر عن تاريخنا وبغض النظر عما حدث في تاريخ العالم. فإن هناك مستقبلاً جديداً ومجيداً ينتظرنا وينتظر العالم.

اقرأ ٢ كورنثوس ٥: ١٧-١٩. ما الذي تقول هذه الآيات أن المسيح قد فعله من أجل البشرية؟ كيف غير هذا الحدث تاريخ البشرية؟

لقد تم وضع خطايانا على كاهل الرب الذي مات عن طيب خاطر تحت عبء ذنب البشر، وهو لم يحمل ذنوبنا فحسب لكنه منحنا الخلاص بدلاً من تلك الذنوب. وستمحننا ذروة التاريخ التي وعدنا المسيح بها تاريخاً أبدياً مع الله، مؤلف التاريخ. وسيكون مصير كل شخص متضمناً في هذه الذروة التاريخية إذ أن المجيء الثاني للمسيح سيكون فاصلاً وحاسماً. فإن كلا من العهدين القديم والجديد يقدمان الوعد بـ "سماوات جديدة وأرض جديدة".

إذا كنت قد قبلت المسيح، فكيف ينبغي أن يكون مستقبلك، خاصة وأن تاريخك الماضي لن يُستخدم لإدانتك مهما كان استحقاقك للإدانة على هذا الماضي؟

الجمعة - لمزيد من الدرس

"إن الكتاب المقدس هو أقدم وأشمل تاريخ يمكن للناس أن يقتنوه. وقد أتى جديداً من نبع الحق الأزلي، ومدى أجيال طويلة حفظت له يد إلهية طهارته... ففي كلمة الله وحدها نشاهد القوة التي وضعت أساسات الأرض وبسطت السماوات. ففي الكتاب المقدس وحده نجد بياناً موثقاً به عن أصل الأمم والشعوب. وفي هذا الكتاب فقط يُقدّم تاريخ عن جنسنا لا تشوبه الكبرياء أو التعصب البشري.

"في الأخبار القديمة للتاريخ البشري نجد أن نمو الأمم وقيام الإمبراطوريات وسقوطها يبدو وكأن يعتمد على إرادة الإنسان وبسالته. وصوغ الأحداث يبدو وكأن الذي يتحكم فيه قوة الإنسان أو طموحه أو هواه إلى حد كبير. أما في كلمة الله فإن الستار يزاح جانباً فنشاهد خلف وفوق وداخل كل شيء تضارب المصالح البشرية والقوة والأهواء الإنسانية، نشاهد قوات الإله الكلي الرحمة تتم بسكون وصبر مشورات إرادته.

"إن الكتاب المقدس يكشف لنا عن الفلسفة الحقيقية للتاريخ" (روح النبوة، التربية الحقيقية، صفحة ٢٠٤ و ٢٠٥).

أسئلة للنقاش:

١. لسنوات عديدة، تناقش الفلاسفة واللاهوتيون في هذه القضية الشائكة المتعلقة بمعرفة الله المسبقة والإرادة الحرة للبشر. ولقد رأى العديد من هؤلاء الفلاسفة واللاهوتيين أن هذين أمرين غير متوافقين. وهم يقولون أنه إما أننا لا نمتلك حرية الإرادة أو أن الله لا يعرف كل المستقبل. مع ذلك، لماذا يعد هذين الموقفين خاطئين؟ ما هو الدليل الذي لدينا في الكتاب المقدس على أننا كبشر نمتلك إرادة حرة؟ وأي دليل لدينا في الكتاب المقدس أيضاً على أن الله يعرف المستقبل فعلاً؟ ويجب أن تكون الحقيقة هي أن الله يعرف أحداث المستقبل قبل وقوعها حتى في ظل تمتعنا بحرية الإرادة. لماذا لا يوجد هناك تناقض في فكرة أن الله يعرف مسبقاً الاختيارات التي سيقدم عليها البشر وبين إقدام البشر على هذه الاختيارات بمحض إرادتهم وحريرتهم؟

٢. واحدة من أعنف هجمات الشيطان نجدها في الأصحاح الثاني من سفر دانيال والذي يمدنا بدليل عقلائي واضح على وجود الله. فأى أساس يمكنه أن يكون أكثر تثبيتاً وترسيخاً لإيماننا من تاريخ العالم، هذا التاريخ الجامد وغير المتغير؟ فجزء من هجوم الشيطان هو استخدام العلماء ودفعهم إلى القول بأن الأصحاح الثاني من سفر دانيال قد كُتب حوالي عام ١٦٥ قبل الميلاد، أي بعد أن حدث بالفعل كثير من الأحداث التي تنبأ الأصحاح بحدوثها. مع ذلك، فإن مثل هذا النقاش تبطله وتهدمه النبوة نفسها. فكيف تمكن دانيال من أن يتنبأ بدقة متناهية بانقسام الإمبراطورية الرومانية إلى دول أوروبا الحديثة، الأمر الذي لم يحدث إلا بعد مرور أكثر من ٥٠٠ أو ٦٠٠ عاماً من التاريخ الذي يزعم البعض أن سفر دانيال قد كُتب فيه (أي عام ١٦٥ قبل الميلاد). فإذا كانت نبوة مدهشة مثل هذه قد تطلبت معرفة مسبقة خارقة، فلماذا لا ينبغي لنا إذن الثقة في السفر بشأن ما يقوله عن نفسه وعن الزمن الذي كُتب فيه بدلاً من القبول بوجهة نظر تدحضها النبوة نفسها؟ إن النقطة الأساسية المقصودة من محاولة إثبات أن سفر دانيال قد كُتب في وقت لاحق هو تعرية السفر من قوته النبوية. وكما نرى، فإن محاولة مثل هذه تفشل، بل تفشل فشلاً ذريعاً.

مخلص الدرس: مهما بدا في تاريخ العالم من فوضى واضطراب، فإن الله سيتمم أغراضه وسينتهي التاريخ البشري بالمجيء الثاني المجيد ليسوع.

وعد الصلاة

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: كولوسي ٤: ٢؛ رومية ١٢: ١٢؛ متى ٢٦: ٣٤-٤٤؛ عبرانيين ١١: ٦؛ يعقوب ٤: ٢؛ يوحنا ١٤: ١٥؛ اتسالونيكي ٤: ٣.

آية الحفظ: "مَسَاءً وَصَبَاحًا وَظَهْرًا أَشْكُو وَأَنُوحُ، فَيَسْمَعُ صَوْتِي" (مزمور ٥٥: ١٧).

الفكرة الرئيسية للدرس: في أجزاء عديدة بالكتاب المقدس يدعونا الرب للصلاة لأن الصلاة عنصر أساسي في مسيرنا معه.

أعطتنا روح النبوة هذه الكلمات حول مسألة الصلاة: "يتربأ أبونا السماوي الفرص ليغمرنا ببركاته، وإنه لمن ميزاتنا أن نشرب جرعات مشبعة من ينبوع محبته، فما أغرب قلة صلواتنا إليه. إن الله لمستعد وراضٍ لأن يسمع الصلاة الخالصة الصاعدة من أوضع أولاده، ومع ذلك نرى بيننا تردداً ظاهراً في إعلامه حاجتنا، وماذا يظن الملائكة في أناس مساكين ضعفاء معرضين لتجارب قوية وهم على رغم ذلك لا يصلون إلا قليلاً، ولا يؤمنون إلا يسيراً! وأما الله فإنه مشتاق إليهم، راغب في أن يهبهم أكثر جداً مما يتصورون. وها الملائكة يسرون بالسجود أمام الله ويحبون القرب منه تعالى ويتلذذون بالتحادث إليه ولكن أولاد آدم، وهم في مسيس الحاجة إلى عونه تراهم مكتفين بأن يسلكوا بدون نور الروح القدس وبدون مرافقته لهم وحضوره معهم" (روح النبوة، طريق الحياة، صفحة ٨٠ و ٨١).

يلخص هذا الاقتباس الأمر كله، أليس كذلك؟

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - قوة الصلاة

في أحد الأيام تلقى شاب رسالة من زميل سابق له في العمل، شخص كان قد تقاعد منذ عدة سنوات. ولم يكن زميلاً العمل هذين على وفاق مع واحدتهما الآخر. وكان الشخص الذي تقاعد يعامل زميله الشاب بطريقة سيئة للغاية. على أي حال،

قام الشاب الذي لا يزال ملتحقاً بالعمل بفتح الرسالة وبدأ في قراءتها. وكانت هذه الكلمات من مضمون الرسالة: "أنا لا أفهم كيفية عمل الصلاة، ولم أستطع فهم ذلك على الأقل من المنظور العقلي. ومع ذلك أنا لا أدري ما حدث فقد طلب منا في الكنيسة أن نصلي، وبالفعل بدأت أصلي على مدى الأسابيع القليلة الماضية. وإذا كنت أواظب على الصلاة شعرت بتبكيك شديد بشأن الكيفية التي كنت أعاملك بها في ذلك الوقت قبل تقاعدي. وأنا أرى أنني كنت مخطئاً ولا أشبه المسيح وبأني كنت شاهداً سيئاً وبغيضاً لإيماني. أنا أعرف أنه كان ينبغي الكتابة إليك معترفاً منذ فترة طويلة، لكنني أعتذر منك بشدة وصدق، ورغم مقدار عدم استحقاقي، إلا أنه عليّ أن أطلب بمغفرة المسيح من أجل كل ما فعلت، كما أطلب منك أنت أيضاً أن تسامحني."

من نواح كثيرة، تصور هذه القصة قوة الصلاة. فالصلاة قادرة ليست على تحريك الجبال ونقلها، وإن كان من الممكن للصلاة أن تفعل ذلك، وإنما بمقدور الصلاة أن تسبب حدوث شيء أكثر إعجازاً وعجباً: باستطاعة الصلاة أن تغيّر قلب الإنسان.

ومثلما كتب الشخص صاحب الرسالة، فإنه ليس من السهل دائماً فهم الصلاة. فلماذا نسأل الله من أجل شيء هو يعرفه بالفعل؟ ألا يُقدّم الله على عمل شيء إذا لم نطلبه منه أولاً؟ هل يمكن لصلاتنا حقاً أن تغيّر ما سيفعله الخالق؟ سواء كنا نفهم كيفية عمل الصلاة أم لا، هناك شيء واحد مؤكد: بدون الصلاة يكون مصير مسيرنا مع الرب الفشل.

اقرأ النصوص التالية. ما هي النقطة الرئيسية التي تشترك فيها كل هذه النصوص؟ متى ٢٦: ٤١؛ لوقا ١٨: ١؛ اتيموثاوس ٢: ٨؛ اتسالونيكي ٥: ١٧؛ ابطرس ٤: ٧؛ كولوسي ٤: ٢؛ رومية ١٢: ١٢

لا شك في أنه مطلوب منا كمسيحيين أن نصلي بلا انقطاع. أما إذا كنا لا نفهم كيفية عمل الصلاة، فهذا في الواقع أمر جانبي. فمعظمنا لا يفهم في أغلب الأحيان كيفية عمل أي شيء بالكامل، سواء كانت الأشياء الدنيوية أو المقدسة. وإذا انتظرنا حتى نفهم بشكل كامل كيف تعمل كل الأشياء المتعلقة بإيماننا، فمن الصعب أن يكون ذلك إيماناً، أليس كذلك؟ فكلمة إيمان في حد ذاتها تتضمن وتعني أن هناك عناصر خارج نطاق استيعابنا الذهني والفكري. غير أن هناك شيئاً واحداً يمكن للمرء أن

يشهد بحدوثه، إذا هو صلى باستمرار وبحرارة ووفقاً لمشيئة الله، وهذا الشيء هو أن الصلاة يمكنها بل وهي بالفعل تغيير النفوس.

ما هو مفهومك للصلاة؟ كيف أثرت الصلاة في حياتك؟ أين ستكون في مسيرك مع المسيح من دون الصلاة؟

الاثنين - المسيح، المسيا المصلي

ما الذي تعلمنا النصوص التالية إياه عن يسوع وعن الصلاة؟ ما هو سياق ومضمون هذه الآيات؟

لوقا ٣: ٢١ و ٢٢

لوقا ٩: ٢٨ و ٢٩

لوقا ٦: ١٢ و ١٣

عبرانيين ٥: ٧

متى ١٤: ٢٣

لوقا ٢٢: ٣١ و ٣٢

متى ٢٦: ٣٤ - ٤٤

من الواضح أن المسيح، ابن الله الطاهر، المسيح الذي كان بدون خطية وبدون عيب، والذي عاش في تناغم وانسجام تامين مع إرادة الأب، كانت له حياة صلاة قوية. (لا تشمل الآيات أعلاه على صلاة يسوع المدونة في يوحنا ١٧). فإذا كان المسيح بحاجة إلى أن يصلي من أجل التعامل مع الأمور التي كان يواجهها، فكم بالحري حاجتنا نحن إلى عمل ذلك؟ إن مثال المسيح لنا في الصلاة يجعل من الواضح مدى الحاجة إلى الصلاة في مسيرنا مع الرب. من الصعب تخيل وجود أي شخص له علاقة مع الله دون أن يقوم هذا الشخص بالصلاة إلى الرب. وإذا كان التواصل مهماً للحفاظ على علاقتنا مع الآخرين، فكم هو أهم بكثير تواصلنا مع الله

من خلال الصلاة؟ ويعطينا المسيح مثلاً على ذلك، والأمر متروك لنا لاختيار إتباع مثاله.

ما مدى ما تتسم به حياة الصلاة الخاصة بك من استمرارية واتساق وثبات؟ ما مدى سهولة صرف انتباهك عن الصلاة؟ هل تصلي بصفة مستمرة أم أنك تصلي فقط أثناء المشاكل؟ كيف يمكنك أن تجعل الصلاة مركزية أكثر في كل نواحي سيرك مع الرب؟

الثلاثاء - صلاة الإيمان

"وَلَكِنْ بَدُونَ إِيمَانٍ لَا يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ" (عبرانيين ١١ : ٦). ما هي المبادئ الهامة التي تعلمها هذه الفقرة فيما يتعلق بما هو مطلوب للصلاة وما تعنيه الصلاة بالنسبة لنا؟

من ناحية ما، الصلاة هي وسيلة للمجيء إلى الله، وسيلة لفتح قلوبنا له. فنحن لا نصلي كي يعرف الله ما نحتاج إليه. فإن المسيح نفسه قال في سياق صلاته "لأنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ" (متى ٦ : ٨). نحن نصلي لأن الصلاة هي وسيلة لممارسة إيماننا في الله. الصلاة هي وسيلة لجعل إيماننا أقوى وأكثر واقعية وجعله إيماناً عملياً. مَنْ منا لم يختبر كيف عملت الصلاة الحارة والراسخة والمقدمة بشعور من الاعتماد على الله والحاجة إليه، على زيادة إيمان الشخص وتعميق علاقته مع الله؟

إن الصلاة هي وسيلة لمساعدة النفس على التخلي عن الذات. إنها وسيلة للموت بصفة يومية. إنها وسيلة لإعادة التواصل مع الله على مستوى شخصي جداً. إنها وسيلة تذكر بها نفسك بأنك لست لذاتك وبأنك أشتريت بثمن، وبأنه لو تركت لنفسك فستنتهار وستموت في عالم مليء بالقوى والقدرات التي يمكنها في لحظة أن تدهسك في التراب.

كثيراً ما نسمع هذه العبارة، "التمسوا الرب في الصلاة." ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة لك؟ انظر دانيال ٩ : ٣ و٤؛ زكريا ٨ : ٢١.

إلى حد كبير، كل صلاة هي عمل إيمان. فمن يمكنه أن يرى صلواته تمتد إلى السماء؟ ومن بإمكانه أن يرى الله يتسلم هذه الصلوات؟ غالباً ما نصلي دون رؤية نتائج فورية لصلواتنا. ومع ذلك، فنحن نؤمن بأن الله يسمع ويستجيب بأفضل طريقة ممكنة. إن الصلاة هي عمل إيمان فيه نصل إلى ما هو أبعد مما نراه ونشعر به أو حتى ما ندركه بشكل كامل.

ما مقدار ما في حياة صلاتك من تكرار وروتين، على نقيض ما هو صادق وصادر من الأعماق؟ كيف يمكنك الابتعاد عن النوع الأول والاقتراب من النوع الأخير من أنواع الصلاة؟

الأربعاء - لأنكم لا تطلبون

إحدى الأسئلة التي يسألها أولئك الذين يصلون، غالباً ما تكون: "هل حقاً بإمكان صلاتي أن تجعل الله يُقدِّم على عمل شيء ما كان ليفعله لو لم أطلب أنا منه ذلك؟" هذا سؤال منطقي. ولكي ما نجيب عليه، فكل ما علينا عمله هو التوجه إلى كلمة الله لنرى ما يقوله الله لنا.

اقرأ يعقوب ٤ : ٢؛ لوقا ١١ : ٩ و ١٠؛ يعقوب ٥ : ١٦ - ١٨. ما الذي تقوله هذه الآيات عن صلواتنا وعن أعمال الله؟

بقدر ما للصلاة من قدرة على تغييرنا والتأثير في علاقتنا مع الآخرين ومع الله، بقدر ما نجد أن الكتاب المقدس واضح جداً في التأكيد على أن صلواتنا تؤثر في ما يفعله الله. فنحن نطلب، وهو يستجيب- بطريقة أو بأخرى.

اقرأ تكوين ١٨ : ٢٢ - ٣٣. كيف نرى هذا المبدأ في حيِّز التنفيذ هنا؟

ومرة أخرى نقول أنه مهما كانت الصعوبات الفلسفية المرتبطة بفهم هذا الحق فإن الله بالفعل يستجيب لصلوات البشر. والله نفسه قال بأنه يستجيب لصلواتنا، لذا علينا الوثوق في كلامه.

"فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِم الرَّدِيَّةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيئَتَهُمْ وَأَبْرِرُ أَرْضَهُمْ" (٢ أخبار الأيام ٧: ١٤). ما الذي تعلمنا هذه الفقرة إياه حول الصلاة؟

لاحظ، مع ذلك، إن الله لن يبرئ أَرْضَهُمْ فقط لأنهم طلبوا ذلك. نعم لقد طلب منهم أن يصلوا، لكن الصلاة ما هي إلا جانباً واحداً من انتعاشة عامة من جانبهم. ولعل أهم مثال على هذا المبدأ نجده في هذه الآية: "إِن اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (أيوحنا ١: ٩). إننا نرى هنا رابطاً قوياً بين الصلاة (في هذه الحالة الاعتراف) وبين أعمال الله في حياتنا. فنحن نعترف بخطايانا وهو يغفرها لنا، وهي عملية ينتج عنها أيضاً قيام الله بتطهيرنا من إثمنا وعدم برنا. والنقطة الواضحة المتضمنة هنا هي أننا ما لم نصلي، ما لم نعترف، فإنه لن يُغفر لنا. إذن، لا شك في أن الله في هذه الحالة [حالة صلواتنا واعترافاتنا] يعمل استجابة لصلواتنا.

الخميس - الامتثال للشروط

يجلس شخص في مطعم ويلتهم وجبة كبيرة مليئة بالدهون ثم يقوم بعدها بشرب مشروب غازي. وبعد ذلك، يختم الأمر بتناول وعاء كبير من الآيس كريم المغطاة بالشوكولاتة. وفي هذه الليلة، وقبل خلوده إلى النوم (وتناولها وجبة مثل هذه)، يركع على ركبتيه للصلاة، وجزء من صلاته هو: "يارب، من فضلك ساعدني على إنقاص وزني."

ما هو الخطأ في هذه الصورة؟

الحقيقة هي أنه يمكننا توقع أن يستجيب الله لصلواتنا، لكن هناك أموراً يتعين علينا القيام بها لكي يفعل الله ذلك. لقد قيل أنه ينبغي لنا أن نعيش صلواتنا؛ بمعنى أنه علينا القيام بكل ما نستطيع القيام به، بذل ما في وسعنا، لنجعل صلواتنا تستجاب. وليس في ذلك اتكال على القدرة البشرية ولا دلالة على انعدام الإيمان. على العكس من ذلك، هذا جزء مما يعنيه العيش بالإيمان.

"إن راعينا إثمنا في قلوبنا، أو تمسكنا بخطية واحدة معلومة لدينا، لا يستمع لنا الرب، ولكنه في كل وقت يقبل صلاة النفس التائبة المنسحقة. عندما نصلح كل الأخطاء المعلومة، يحق لنا أن نؤمن بأن الرب قد سمع وأنه ليستجيب صلواتنا. لا

يمكننا أن نرضي الله باستحقاقاتنا إذ لا يمكننا أن نخلص إلا باستحقاقات المسيح وحدها. قدمه الثمين هو الذي يطهرنا. ومع ذلك فعلينا واجب نقوم به لإيفاء شروط القبول. عامل آخر للصلاة المنتصرة" (روح النبوة، طريق الحياة، صفحة ٨٦، الطبعة السابعة، عام ٢٠٠١).

لا تقول روح النبوة أنه علينا أن نكون كاملين كي تستجاب صلواتنا. لكن روح النبوة واضحة أيضاً في أن قبولنا من الله ليس على أساس استحقاقنا نحن ولكن فقط على أساس استحقاقات المسيح من أجلنا. إن ما تقوله روح النبوة هو أنه علينا أن نكون في موقف من الإيمان والتواضع والخضوع لمشيئة الله كي يتمكن الله من العمل في حياتنا.

كيف تساعدنا النصوص التالية على فهم ما يعنيه "الامتثال للشروط"؟ (انظر عبرانيين ١٠ : ٣٨؛ تثنية ٤ : ٢٩؛ لوقا ٩ : ٢٣؛ يوحنا ١٤ : ١٥؛ ١ تسالونيكي ٤ : ٣)

ربما من بين كل الشروط الضرورية اللازمة لأن يكون لنا حياة صلاة فعالة هو شعورنا بالعوز وبالعجز وشعورنا كذلك بأننا خطاة في حاجة إلى النعمة وبأن رجاءنا الوحيد هو في الرب الذي قام بعمل الكثير من أجلنا. فأن نكون متغطرسين وواثقين في ذواتنا ومملوءين بحب الذات هو في الواقع وصفة لكارثة روحية.

ما هي الأشياء التي تصلي من أجلها بلجاجة؟ وبينما أنت تصلي، اسأل نفسك، ما الذي يمكن أن عمله بشكل مختلف ويمكن أن يساعد في حصولي على استجابة الله لشيء أريده بشدة؟

الجمعة - لمزيد من الدرس

"إن الصلاة هي نسمة النفس. إنها سر القوة الروحية. ولا يمكن لأي وسيلة أخرى من وسائل النعمة أن تستبدلها دون أن تتأثر سلامة النفس. إن الصلاة تأتي بالقلب إلى اتصال فوري بينبوع الحياة، وهي تقوي أعصاب وعضلات الاختبار الديني للإنسان" (روح النبوة، خدام الإنجيل، صفحة ٢٥٤ و ٢٥٥).

"وحتى وإن كنا لا نحصل على الأشياء التي طلبناها بالذات، وفي الوقت الذي تقدمنا بطلبنا إليه، فمع ذلك، علينا أن نؤمن بأن الرب يسمع وسوف يستجيب

لصلواتنا. لأننا ونحن خطاة قصار البصر، كثيراً ما نطلب ما هو لضررنا، وأما أبونا السماوي فحباً لنا ورفقاً بنا يستجيب صلواتنا بأن يعطينا ما هو لخيرنا الأكبر وما كنا لنطلبه لأنفسنا لو استنيرت أذهاننا وعرفنا الأمور على حقيقتها. فعندما يبدو لنا أن صلواتنا غير مستجابة يجب أن نتمسك بالوعد، لأنه لا بد من أن يأتي وقت الاستجابة وننال البركة التي نحن في أشد الحاجة إليها. وأما الإدعاء بأن صلواتنا تستجاب بالكيفية التي نعينها نحن وفي الشيء نفسه الذي نطلبه فهو تطفل، بل تصلف، لأن الله أحكم من أن يخطئ وأصلح من أن يمنع خيراً عن السالكين بالكمال. فلا تخش الاتكال عليه حتى إذا كنت لا ترى الجواب فوراً عما طلبت" (روح النبوة، طريق الحياة، صفحة ٨٧، الطبعة السابعة، ٢٠٠١).

أسئلة للنقاش

١. ماذا تقول لشخص يسأل قائلاً: "لماذا أصلي، إذا كان الله يعرف مسبقاً كل شيء؟"

٢. من منا لا يصارع في بعض الأحيان مع مسألة الصلاة المستجابة والصلاة غير المستجابة؟ على سبيل المثال، يصلي بعض الأشخاص من أجل أن لا تتعطل سيارتهم أثناء رحلة يقومون بها، وعندما لا تتعطل السيارة فإنهم يرجعون الفضل في هذه الظروف السعيدة إلى الصلاة المستجابة. وهذا أمر جيد. لكن ما الذي تقوله لأشخاص صلوا هم أيضاً من أجل أن لا يموت طفلهم، ومع ذلك يموت الطفل؟ كيف لنا أن نفهم هذه الأمور؟ أو هل نستطيع فهمها على الإطلاق؟

٣. ما هو دور الروح القدس في حياة الصلاة الخاصة بنا؟

٤. تخيل لو جاء أحد الأشخاص الجدد إلى صف مدرسة السبت الخاص بكم وسأل: "هل يمكنكم أن تعلمونني ما معنى أن تصلي؟ كيف ينبغي لي أن أصلي؟ لماذا يجب أن أصلي؟ وما الذي ينبغي أن أتوقعه عندما أصلي، وما هو الذي لا يجب أن أتوقعه؟" كيف ستجيب شخصاً مثل هذا؟

مخلص الدرس: لا شك في أن هناك الكثير من الأمور المتعلقة بالصلاة نحن لا نستوعبها. لكن الذين يُصلُّون يعرفون شيئاً واحداً مؤكداً: إن الصلاة ستغير حياتنا، وللأفضل كذلك.

الله كَفَّان

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إشعياء ٦٤: ٥-٨؛ مزمور ٥١: ١٠؛ عبرانيين ٨: ١-٥؛
أخبار الأيام ٢٣: ٥؛ رومية ١١: ٣٣-٣٦؛ أعمال ٩: ١-٢٢.

آية الحفظ: "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ" (مزمور ٢٧: ٤).

الفكرة الرئيسية للدرس: الله كفنان؟ ما الذي يعنيه ذلك؟ وما الذي يعنيه ذلك بالنسبة لنا؟

حتى الآن ألقينا نظرة على مختلف جوانب الرب: الثالوث، قداسة الله، والله كفاذي. مع ذلك، هناك صورة واحدة عن الله في الكتاب المقدس نادراً ما يُلفت الانتباه إليها، وهي الله كفنان.

يزعم كثير من الناس أنه ليس لديهم أي اهتمام بالفن. ولا يعرف الكثير من المسيحيين سوى القليل عن الفن. وقد يعرفون ما يحبونه، لكن ذلك ليس أكثر من معرفتهم عن أنفسهم. ويعترف آخرون بوجود الفن، لكنهم لا ينظرون إليه أبداً على أنه ذات قيمة أو أهمية. كثيراً ما كانت المسيحية متناقضة حول موضوع الفنون. ففي بعض الأحيان، كان يندد بالفنون على إنها شر وإلحاد؛ وفي أحيان أخرى أصبحت الجماليات "ديانة" علمانية لها محبيها ومريديها. وهناك أيضاً الكثير من الكتاب المسيحيين الذين تناولوا موضوع الفنون، لكنهم نادراً ما حاولوا ربط مفهوم "الجمال" بالعقائد المسيحية الأساسية.

كتب الشاعر جون كيتس يقول: "الجمال هو الحق، والحق هو الجمال". ورغم أن كيتس قد بالغ في الأمر بالتأكيد، فالله في الواقع هو حق، والحق جميل. والخلق نفسه يشهد بحقيقة أن الله فنان ومحب لما هو جميل.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - الله كفخاري
"وَالآنَ يَا رَبُّ أَنْتَ أَبُوْنَا. نَحْنُ الطِّينُ وَأَنْتَ جَابِلُنَا، وَكُنْنَا عَمَلُ يَدَيْكَ" (إشعياء ٦٤ :
٨).

متى كانت أول مرة أعلن الكتاب المقدس فيها عن الله وهو يظهر مهارات في
العمل بالـ "تُرَاب [الطين]"؟ تكوين ١ : ٢٦ و ٢٧ و ٣١ ؛ ٢ : ٧

يُستهل الكتاب المقدس بالحديث عن الله وهو يخلق أول البشر من "تراب
الأرض". في الواقع، إن الكلمة العبرية التي تعني آدم "الرجل" مرتبطة بشكل وثيق
بالكلمة العبرية التي تعني "الأرض" وهي "أدامه"، وهو ارتباط لغوي يؤكد على
الحق المدهش حول مهارة الله كـ "فخاري". فهو بالحقيقة قد شكلنا من طين الأرض.
من الصعب أن نتصور كيف يمكن لإنسان، بدم وعظام وجلد وأعصاب وما إلى ذلك
من أجزاء مذهلة بالجسم، أن يكون قد تشكل من التراب. إن وجودنا هو معجزة
تفوق بكثير إدراكنا البشري.

وبشكل ما، وعلى الرغم من أن تصوير الله كـ "فخاري" قد نجح في توضيح
أن الله قد استخدم التراب [الطين] ليشكلنا، إلا أن هذا التصوير (وكما هو الحال مع
معظم الصور التي تسعى إلى توضيح عمل الله وقوته) هو بالكاد قادر على توضيح
إبداع الله ومهارته الفنية بشكل منصف. فأي فخاري، على كل حال، يمكنه التعامل
مع الطين وتحويله إلى شيء حي مُتَنَفِّس؟

اقرأ إرميا ١٨ : ٣-١٠ ؛ إشعياء ٦٤ : ٥-٨ ؛ مزمور ٥١ : ١٠. كيف يتم استخدام
صورة الله كفخاري في بعض من هذه النصوص؟

نجد من بين المفاهيم المعلنة في هذه الآيات الفكرة المتعلقة بمدى ما نحن عليه
من عجز أمام قوة الله. فنحن، بشكل ما، مثل الطين في يدي الفخاري. فالفخاري،
وليس الطين، هو الذي يعمل.

في ذات الوقت، يعمل الله ليعيد خلق صورته فينا. فإذا كان الله يهتم كثيراً
بشأن خليقته المادية، فكم سيكون أكبر بكثير اهتمامه وعنايته بشأن جمال وملاحة ما
يمكن أن يفعله فينا؟ وعلينا أن نخضع وأن نموت عن الذات وأن نتعاون مع الرب

الذي يسعى إلى إعادة استردادنا، قدر الإمكان، إلى الجمال الروحي والأخلاقي الأصلي الذي كنا نمتاز به ذات مرة. بالتأكيد، يمكن للمظهر الخارجي أن يكون جميلاً وجذاباً، لكن الجمال الداخلي هو ما يهم حقاً.

ابتكر الكاتب الروسي فيودور دوستويفسكي شخصية خيالية كانت، وفقاً لقول دوستويفسكي، "نفساً جميلة". ما هي فكرتك عن "النفس الجميلة" وأية أمور في شخصيتك تتوافق، ولا تتوافق، مع هذا المثل الأعلى؟

الاثنين - الله كمهندس (مصمم معماري)

بعد أن حرر الله بني إسرائيل من عبودية مصر بشكل معجزي، جاء بهم إلى جبل سيناء. وهناك ضمهم إلى نفسه في عهد مقدس. كيف كان الجمال متضمناً بين كل التعليمات التي أعطاهم الله إياها هناك؟ (خروج ٢٥: ١ - ٩)

يعطي النصف الأول من سفر الخروج وصفاً مفصلاً حول إنقاذ بني إسرائيل من مصر بطريقة معجزية. أما النصف الثاني من السفر فيتعامل مع قضايا تتضمن الجمال. فالتعليمات الإلهية الموجودة في خروج ٢٥: ١ - ٩ يليها "مخطط" الله التفصيلي لخيمة المقدس المتنقلة وأثاثها والثياب الكهنوتية وذلك في خروج ٢٥: ١٠ - ٣١: ١١. ومن خروج ٣٥: ١ إلى نهاية السفر (خروج ٤٠: ٣٨) نجد الأوصاف التفصيلية التي أعطاهها الله، جنباً إلى جنب مع سجل دقيق لتنفيذ هذه التفاصيل. ويشمل هذا السجل تفاصيل موسعة من المهارات الفنية.

وتعد هذه المجموعة من التفاصيل بالنسبة للكثيرين من المسيحيين مملة في قراءتها. لكنها كانت مُسرِّة لله لدرجة أنه لم يقدم هذه التفاصيل العديدة فقط إلى أولئك الذين تحرروا حديثاً من العبودية ولكنه شملها أيضاً في الكتاب المقدس.

وهناك ما يقرب من خمسين أصحاباً في الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس وفيها تسجيل لتوجيهات الله الدقيقة بشأن تصميم وإنشاء مسكن جميل. والله لم يوفر المخططات المعمارية فحسب لكنه أعطى أيضاً التوجيهات الدقيقة بشأن تأثيث المسكن. ومما له دلالة وأهميته هو أن الله على جبل سيناء لم يعط فقط الوصايا العشر، التي هي تعليمات الله فيما يتعلق بالطاعة داخل العهد، لكنه أعطى توجيهات محددة أيضاً بشأن كيفية تصميم بناء وافر يتضمن كل أنواع المهارات الفنية تقريباً.

كان الله هو المصمم المعماري لكل شيء، حتى أنه ألهم الحرفيين لصياغة أدق تفاصيل الزخارف الموجودة بالمسكن. ولم يترك أي شيء للاستنتاج البشري. إن عدد الأصحاحات التي تتناول التخطيط لبناء المسكن بالإضافة إلى توابعه وأثاثه يفوق أي عدد أصحاحات خُصص للحديث عن أي موضوع آخر في الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس.

على أي نموذج شُيّد الْمَسْكَنُ الأَرْضِي وماذا يخبرنا ذلك عن محبة الله للجمال؟
خروج ٢٥: ٩؛ عبرانيين ٨: ١-٥

إذا كان المسكن الأرضي مجرد "ظل" للمسكن السماوي، فبالكاد يمكننا البدء في تصور نوع الجمال الذي لا بد وأنه موجود في المسكن الحقيقي، ذاك الذي من صنع الله نفسه.

لماذا في اعتقادك كان من المهم أن يكون المسكن جميلاً؟ هل كان ذلك لإعطاء الناس شعوراً بالرهبة أمام قوة وعظمة الله؟ أو ربما لمساعدتهم على استشعار حاجتهم الذاتية أمام مثل هذه العظمة؟ كيف يمكن أن يساعد فهمنا لمجد المسكن في استيعابنا لطبيعة الله وصفاته على نقيض دنيويتنا وإثمنا؟

الثلاثاء - الله كموسيقار
"وَأَرْبَعَةٌ آفٍ بَوَّابُونَ، وَأَرْبَعَةٌ آفٍ مُسَبِّحُونَ لِلرَّبِّ بِالآلَاتِ الَّتِي عَمِلْتَ لِلتَّسْبِيحِ"
(أخبار الأيام ٢٣: ٥).

حاول تصور المشهد المذكور أعلاه: أربعة آلاف شخص يعزفون على آلات موسيقية تسبيحاً لله! لا بد وأن تكون هذه خدمة عبادة مذهلة. ولا يقتصر التعبير الفني لله على الفنون التمثيلية. فإننا نجد في الكتاب المقدس إنه، بالإضافة إلى التصميم المعماري الذي كان من وحي الله، كانت طقوس بني إسرائيل الدينية ملهمة من قبل الرب أيضاً. فالله محب للموسيقى الجمالية كذلك.

كيف يصف داود نَظْمَهُ للمزامير التي استعملها بنو إسرائيل في العبادة؟ ٢ صموئيل ٢٣: ١ و ٢

لقد كان داود واضحاً في التأكيد على أنه قد أحيى له من قبل الرب لكتابة المزامير التي نظمها. ورغم أنه لا يعني أن الرب قد كتب الكلمات واللحن لهذه المزامير، إلا أن ذلك يعني أن الله يهتم بنوع الموسيقى التي كانت تُعزف. وإلا، فلماذا اهتم الله بإلهام داود [وغيره] بهذه المزامير والتسابيح؟

اقرأ ٢ أخبار الأيام ٢٩: ٢٥. ماذا يخبرنا هذا عن دور الرب في الموسيقى التي كانت تُعزف في خدمات العبادة؟

نجد في كل أجزاء العهد القديم أنه كلما كان هناك ذكراً لطقوس الهيكل كانت الموسيقى جزءاً واضحاً ورائعاً من هذه الطقوس. تصور، على سبيل المثال، جو العبادة في الأوصاف الموجودة في ١ أخبار الأيام ٢٣: ٥. لقد كان هناك ٤٠٠٠ آلة موسيقية! ومهما كانت أصداً هذه الألحان الموسيقية إلا أنه من المؤكد أنها لم تكن مملة أو جافة!

قد يقال بأن النواحي الجمالية متوقعة في العبادة المقدسة، وبأن جميع الأمم عبر التاريخ كانت تُظهر مثل هذه الأبعاد الجمالية عند التعبد لألهتهم. مع ذلك، فشعب إسرائيل وحده هو الذي كان يمكنه التأكيد على أن الله نفسه هو مصمم كل جانب من جوانب العبادة، بما في ذلك المعمار والأثاث والملابس الكهنوتية والطقوس الدينية. ولا يمكن أن يكون هناك شك في أن التصميم الفني مجازاً ومؤيداً وموافقاً عليه في كلمة الله. لأي شخص يرفض البعد الجمالي أو يُحرّم اتخاذ المسيحي من الفن مهنة إنما هو يعمل ضد ما يسجله الكتاب المقدس بخصوص الفنون.

على الرغم من أننا لا نملك الألحان الموسيقية التي كانت ترافق عبادة بني إسرائيل قديماً، لا بد وأنه كان جواً جميلاً وبكل تأكيد كان يعمل على رفع النفس صوب الرب. كيف تعمل الموسيقى في كنيستك اليوم؟ كيف يمكننا التأكد من أن الموسيقى تقوم بنفس الدور، بمعنى أنها ترفع نفوسنا نحو الرب، بدلاً من أن تدفعنا في اتجاه آخر مغاير؟

الأربعاء - الله كمؤلف

كثيراً ما كان علماء الكتاب المقدس معجبين بالقيمة الأدبية المدهشة في الكتاب المقدس. في الواقع، هناك الكثير من الكليات العلمانية التي تقوم بتدريس مناهج من الكتاب المقدس كدراسات أدبية. وهم يدرسون الكتاب المقدس، ليس لأنهم يعتقدون أنه كلمة الله، ولكنهم ببساطة يفعلون ذلك نظراً لما في الكتاب المقدس من جمال أدبي.

وكمسيحيين، نحن نتمتع ببركة الاستمتاع بجمال القيمة الأدبية للكلمة المقدسة، ومباركون أيضاً بنعمة معرفة الحق عن الله كما هو معلن في الكتاب المقدس. ولا شك أيضاً في أن البناء الرائع للقصص والأشعار في كلمة الله، والتي كتبها الأنبياء بأسلوبهم مسوقين من الروح القدس، يقطع شوطاً طويلاً في مساعدتنا على فهم الحق الوارد في كلمة الله.

إن الرسول بولس، على سبيل المثال، بخطابه اللاهوتي المعقد يؤكد تعاليمه اللاهوتية بوسائل أدبية قوية وبصفة منتظمة. مثلاً، يُقدم بولس في الأحد عشر أصحاباً الأولى من سفر رومية وصفاً شاملاً للبشارة (الإنجيل). تصفح هذه الأصحاحات ولاحظ مختلف المواضيع التي ينسجها بولس معاً.

اقرأ رومية ١١ : ٣٣ - ٣٦. ما الذي يحدث هنا بعد كل ما سبق وسُرد قبله؟ _____

انطلق الرسول بولس، الذي قدم عرضاً موسعاً لتاريخ الخلاص، بالتسبيح كمتسلق وصل إلى قمة جبل عال. وقبل أن يواصل بولس تلخيص النتائج العملية لبشارة الإنجيل تراه متعبداً متهللاً لله.

ويُظهر بولس هذا الإيقاع الأدبي الرقيق عدة مرات في رسائله وخطاباته: نقاش لاهوتي معقد ممزوج بالتسبيح لله، وذلك قبل ختام رسالته بنصيحة عملية.

وسفر الرؤيا مملوء أيضاً بفسيفساء بارزة من الوسائل الأدبية يُصوّر الله من خلالها تاريخ الخلاص. ومعظم سفر الرؤيا مأخوذ من العهد القديم. وفيه يُواجه القارئ بنسيج مُركّب جداً من الكلمات والعبارات والمواضيع المستعارة من كتبة الأسفار المقدسة الآخرين، لكن هذه الكلمات والعبارات قد نسجت في نسيج جديد تماماً. ونمط هذا السفر الأخير من الكتاب المقدس يختلف اختلافاً كبيراً عن النمط الذي استخدمه بولس وكتبة الأنجيل الآخرين. وعند قراءتنا لسفر الرؤيا نحن نكاد

نُغمّر بعرض جمالي عميق مبني بعناية فائقة حول سبعة مشاهد للمقدس السماوي. ويُفتتح كل مشهد منها بمنفذ أعمق إلى داخل ساحة المقدس السماوية. إن سفر الرؤيا هو عرض جمالي واسع النطاق. كان بإمكان الله أن يمد يوحنا بتوثيق تاريخي اعتيادي يُصوّر سياق قصة الخلاص. لكننا نجد، بدلاً من ذلك، أن هناك مشاهد تصويرية مذهلة تصف حدث الصراع العظيم بين المسيح والشيطان وتتوسع في عرض الأحداث البارزة التي أُوحيت إلى حزقيال ودانيال بوقت سابق.

تخيل أنك تقرأ الكتاب المقدس على أنه كتاب أدبي فقط. كم ستكون خسارتنا كبيرة حينها! ما هي الدروس التي يمكننا أن نتعلمها حول كيف يمكن أن يكون الحق أمام أعيننا مباشرة ومع ذلك نتوه عنه تماماً؟

الخميس - الله كَنَحَات

الله هو أيضاً نحات، لكنه لا يقتصر في نحته على الجرانيت أو الرخام. إنه ينحت صفاتنا وطبائعنا وشخصياتنا. بإمكانه أن يأخذ كائناً بشرياً أثماً ويشكله مستخدماً أزميله ومطرقته إلى أن يعكس ذلك الشخص أمجاد السماء. ولقد أعطى الله أدلة واسعة حول مهاراته المتعلقة بهذا الصدد. فنحن نجد الله من أول الكتاب المقدس وحتى آخره يأخذ أشخاصاً، قد نتجاهلهم ونعدهم غير جاذبين وغير مستحقين، ويشكلهم إلى شيء جميل.

من هي بعض شخصيات الكتاب المقدس مِمَّن كانوا بحاجة إلى قليل من النحت الروحي، إذا جاز التعبير؟ ما هي التغييرات المطلوبة التي تمت في حياتهم؟ على سبيل المثال، يعقوب (تكوين ٣٢: ٢٢-٣٠)؛ داود (مزمور ٥١)؛ بطرس (لوقا ٢٢: ٣١ و٣٢)؛ بولس (أعمال ٩: ١-٢٢). مَن بالإضافة إلى هؤلاء يمكنك التفكير فيهم، وما هو نوع التغييرات التي طرأت عليهم؟

مثال جيد آخر هو مريم المجدلية. "كانت... مريم... خاطئة كبيرة، أما المسيح فعرف الظروف التي قد شكلت حياتها... فإنه هو الذي رفعها من حضيض اليأس والهلاك. لقد رأته ينتهر الشياطين التي تحكمت في قلبها وعقلها سبع مرات. وسمعت صرخاته القوية إلى الأب لأجلها. وعرفت كم كانت خطاياها كريهة في نور طهارته التي لا غبار عليها. فانتصرت بقوته... فتلك [مريم المجدلية] التي

سقطت فأمسى عقلها مأوى للشياطين أصبحت الآن قريبة جداً من المخلص في العشرة والخدمة... وقد وقفت مريم إلى جوار الصليب... وكانت أول من وصل إلى القبر بعد قيامته. كما كانت أول من بشر بقيامة المخلص" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٥٣٢-٥٣٣).

إن تاريخ الخلاص مليء بالإبداع الإلهي الذي عمل على استعادة "صورة الله" المفقودة في البشر.

إن بشارة الإنجيل ليست مستحضر تجميل ولكنها مسألة تغيير عميق وشامل في حياة الإنسان، وذلك من خلال قوة البشارة سريعة التطهير والتشكيل والتجميل. إن بشارة إنجيل المسيح خلاقة في الإنسان باستقامة وكمال. فإن التجديد الحقيقي هو نتيجة عمل البشارة في أعماق النفس، كما أن الإبداع الإلهي هو الذي يعيد الجمال إلى الحياة الساقطة الآثمة.

ينطوي النحت على حفر وتعبئة وربما حتى تكسير واستئصال أجزاء معينة. ما هي بعض الأمور التي تحتاج إلى مزيد من النحت في حياتك؟ ما مدى ما تظهره من مقاومة أثناء تلك العملية التي ليست ممتعة دائماً؟

الجمعة - لمزيد من الدرس

"حين تختبر قلوب الأفراد قوة الله المحوّلة فعندها سنلحظ قوة الروح القدس المحرّكة. إن غفران الخطية لم يكن هو النتيجة الوحيدة لموت المسيح. فلقد بذل المسيح نفسه ذبيحة أبدية ليس ليزيل الخطية فحسب ولكن لكي تُسترد الطبيعة البشرية ويعاد تجميلها وتأسيسها من بعد خرابها، ولكي ما تُجعل لائقة بحضور الله" (روح النبوة، مخطوطات للنشر، مجلد ٦، صفحة ١١).

"بقدر ما يجّد الرسام ويثابر في نقل لوحة لتكون مشابهة للنموذج المثالي لديه؛ وبقدر ما يجتهد النحات ويثابر في عملية تقطيع وحفر الحجر ليُجعل منه نسخة نظيرة لتلك التي ينحت مثالها، هكذا ينبغي للآباء والأمهات أن يعملوا على تشكيل وتلميع وتنقية أطفالهم على غرار النمط النموذجي المُعطى لهم في يسوع المسيح. ومثلما يدرس الفنان المثابر بجد ويعمل جاهداً ويضع الخطط لجعل نتائج عمله أكثر كمالاً، هكذا ينبغي للآباء والأمهات أن يعتبروا الوقت الذي يُنفق بشكل جيد في تنشئة الأبناء وتدريبهم وقتاً مفيداً فيه يجعلونهم ملائمين لملكوت الخلود. ويُعد عمل الفنان صغيراً وغير هام مقارنة بعمل الآباء والأمهات. فالفنان يتعامل مع مواد معدومة الحياة ومنها يصمم أشكالاً جمالية؛ لكن الآباء والأمهات يتعاملون مع

كائنات بشرية يمكن لحياتها أن تتشكل إما للصالح أو للطالح، ويمكن لهذه الكائنات إما أن تبارك البشرية أو أن تعلنها؛ أن تخرج للظلام أو أن تعيش إلى الأبد في عالم مستقبلي بلا خطية" (روح النبوة، توجيه الطفل، صفحة ٤٧٦ و ٤٧٧).

أسئلة للنقاش:

١. هل أتاحت لك فرصة لتنمية واستخدام أي مهارات فنية؟ وبينما أنت تبذل في تصميم شيء جميل، هل فكرت في أن هذا العمل الذي أبدعت فيه شيئاً ما هو مجرد طريقة أنت تعكس "صورة الله" من خلالها؟ بعبارة أخرى، كيف تعكس أنت، بكونك مبدعاً وخلّاقاً، قدرة الله الخالقة؟
٢. انظر حولك إلى العالم المخلوق، إلى الطبيعة، حتى بعد أن دنست بالخطية لمدة طويلة. بأية طرق تشهد الطبيعة بقوة، ليس فقط على قدرة الله على الخلق ولكن على قدرته الفنية والإبداعية وحبه للجمال؟ ما هي الأشياء التي تجدها حقاً جميلة في الطبيعة، ولماذا؟
٣. وكما قلنا في المقدمة، فقد كان لدى المسيحيين دائماً بعض الازدواجية والتناقض بشأن الفنون. ما سبب وجود هذا التناقض وهذه الازدواجية؟ في الوقت نفسه، كيف يمكننا استخدام مواهبنا الفنية بطريقة تمجد الله وتعجل بملكوته؟

ملخص الدرس: هناك استخفاف بمهارات الله كفنّان. نعم، كثيراً ما يقدر الناس خلق الله للعالم، لكن التعبير عن مهاراته الفنية يبرز قدراته أكثر وأكثر. وقصد الله هو أن يكون المسيحيون بوجه خاص مصدراً للـ "جمال" في كوكب مظلم محتضر.

قصص حُب

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: تكوين ٢: ٢١-٢٥؛ خروج ٢٠: ٥؛ إشعياء ٤٣: ٤؛ ٦٢: ٥؛ نشيد الأنشاد؛ يوحنا ٢: ١-١١.

آية الحفظ: "تَرَاعَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ: وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحَبَبْتُكَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَدَمْتُ لَكَ الرَّحْمَةَ" (إرميا ٣١: ٣).

الفكرة الرئيسية للدرس: كيف لنا أن نفهم جانب المحبة المتعلق بالله؟

ربما كانت المحبة هي سمة الله التي يسهل كثيراً تذكرها. وفي الحقيقة، لا يمكننا المبالغة في محبة الله ولا يمكننا كذلك استنفاد عمقها. لكن ربما هناك سمة واحدة لمحبة الله هي التي لا يتم ملاحظتها بالطريقة التي ينبغي أن نلاحظ بها، وهذه السمة هي سمة الله كرومانسي.

وللحصول على المنظور الصحيح بشأن طبيعة الله الرومانسية نحن بحاجة إلى تذكير أنفسنا أولاً بالإطار الزمني المعروف في الكتاب المقدس. فإن الكتاب المقدس يغطي آلاف السنين من التاريخ البشري، من الأيام الأولى لهذا العالم وحتى نهايته، على الأقل حتى الفترة السابقة لإعادة خلق هذه الأرض. ومثل بقية كتب التاريخ، فإن الكتاب المقدس ككل يشتمل على سجلات لملوك وملكات وحروب وخطط معارك ومؤامرات سياسية.

مع ذلك، لا يوجد أي كتاب تاريخ يسجل كل ما حدث. والشيء ذاته ينطبق على الكتاب المقدس. فالمرء لا يجد سجلاً تاريخياً شاملاً كاملاً في النطاق الزمني الواسع الذي يغطيه الكتاب المقدس. وبالطبع، هناك الكثير من الأشياء التي تم تخطيها وعدم ذكرها. والمثير للاهتمام أكثر هو أن الله قد شمل رومانسيات حانية ضمن السجل التاريخي الذي ألهم الأنبياء بكتابه. والسؤال هو، لماذا يشمل الله هذه الأنواع من قصص الحب والرومانسية في كتاب تاريخي إلى حد كبير؟ هل يخبرنا ذلك شيئاً حول طبيعة الله نفسه وحول الأهمية التي يوليها للرومانسية؟ سننظر في هذا الأسبوع إلى الأسباب التي جعلت الله يشمل هذه السجلات الرومانسية في الكتاب المقدس وما يمكننا أن نتعلمه منها.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - الرومانسية الأولى

"فَقَالَ آدَمُ: 'هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرَأَةٍ أُخِذْتُ' " (تكوين ٢: ٢٣).

علينا أن نبدأ بالأصحاحات الأولى من سفر التكوين لننتعرف على أول حدث رومانسي في الكتاب المقدس وهو المتعلق بآدم وحواء. لقد كان كل من آدم وحواء خليقة الله الخاصة. فكلاهما، الذكر والأنثى، يعكسان صورة الله (تكوين ١: ٢٦ و٢٧). تسلم كل من آدم وحواء حياتهما كنتيجة لقدرة الله الخلاقة المبدعة. ولا تزال أجسامنا المادية المعقدة التركيب واحدة من أقوى الشهادات على حكمة وعظمة خالقنا.

اقرأ سجل الكتاب المقدس حول خلق حواء (تكوين ٢: ٢١-٢٥). كيف تصف نوع العلاقة الموجودة بين آدم وحواء كما هي مبينة في هذا السرد؟

لعل النقطة الأكثر وضوحاً في هذا السرد هي مدى الارتباط الوثيق والقربة والحميمية بين آدم وحواء. خلق الله المرأة من جسد الرجل؛ وهكذا فإنهما، حرفياً، من نفس اللحم والدم. ثم نطق آدم بعد ذلك بما يسمى في الكتاب المقدس بأول "أغنية حب" أو "قصيدة حب" وفيها يعترف صراحة بمدى ارتباطه الوثيق بحواء. نجد في اللغة العبرية أن الكلمة المستخدمة لتعني "رجل" في عد ٢٣ هي "إش أو ish"; والكلمة المستخدمة لتعني "امرأة" هي "أيشه ishah". ويظهر ذلك مدى ارتباطهما الوثيق ببعضهما البعض.

وفي الآية ٢٤، يقول الكتاب المقدس أن الرجل يترك آباه وأمه ويلتصق بزوجته، ويصير "جسداً" واحداً، وفي ذلك مؤشر قوي آخر حول مدى العلاقة الحميمة التي فُصد لأبويننا الأولين التمتع بها. (وقد تساءل البعض: من هم الآباء والأمهات الذين يتحدث الكتاب المقدس عنهم هنا، لأنه لم يكن هناك آباء أو أمهات حينها؟ والنقطة هي أن موسى كتب هذه الأحداث بعد عدة قرون من وقوعها، لذلك فهو قد استخدم قصة خلق آدم وحواء ليشرح بتفصيل أكبر ما يعنيه الزواج).

وأخيراً، نجد أن عريهما يظهر أيضاً مدى التقارب الوثيق الذي كان بين الزوجين الأولين. وأياً كان ما انطوت عليه علاقتهما الأصلية، فإن الحب الرومانسي كان بالتأكيد جزءاً رئيسياً من هذه العلاقة.

إن الحب الرومانسي هو عطية رائعة، إنه هبة الله إلى البشرية. وإذا كنت تقيم علاقة غرامية سليمة، فما هي الأمور التي يمكنك القيام بها لحماية هذه العلاقة الغرامية من الانحراف إلى الاتجاه الخاطئ؟

الاثنين - الرومانسية في الكتاب المقدس

على الرغم من أن الكتاب المقدس يغطي الكثير من أحداث العالم التاريخية إلا أنه مع ذلك قد خصص وقتاً لتصوير بعض من المشاعر الرومانسية. كان هناك رباط عاطفي وثيق بين إبراهيم وسارة. فإن إبراهيم لم يهجر زوجته سارة خلال السنوات الطويلة التي كانت فيها عاقراً. في الواقع، لم يقدم إبراهيم على الزواج من هاجر إلا بعد إلحاح من سارة بأن يأخذ إبراهيم هاجر زوجة له. لقد كانت أواصر المحبة بين إبراهيم وسارة قوية للغاية. انظر تكوين ١٦.

وفي أصحاب مطول نرى سرداً لرحلة عبد إبراهيم الطويلة بحثاً عن زوجة لإسحق. وعند عودة العبد وبرفقته رفقة، يسرد لنا الوحي الإلهي قصة حب أخرى. انظر تكوين ٢٤.

وهناك قصة رومانسية أخرى تطلب سردها كثيراً من الوقت في الكتاب المقدس وهي قصة الحب بين يعقوب وراحيل. ففي ملاطفات سريعة تتلون الصورة باندفاع مشاعر يعقوب الدافئة نحو راحيل. وباستثناء ما ورد ذكره في سفر نشيد الأنشاد، نحن لا نجد مثلاً آخر في الكتاب المقدس ورد فيه قبيلات بين رجل وامرأة، وبكل تأكيد لم تكن هذه القبيلات قبل الزواج. وإذا تذكرنا أن الله هو مؤلف الكتاب المقدس، وبأن سفر التكوين قد كُتب بإلهام من الله، فإننا نتذكر بأن الله يتسم بالطابع الرومانسي كونه قد شمل قصة الحب هذه وكذلك تلك القبيلات في الكتاب المقدس. انظر تكوين ٢٩. (إذا كنت تؤلف كتاب تاريخ يتناول أحداث آلاف السنين ويشمل خلق البشرية وسقوطها، فلماذا يشمل كتابك هذه التفاصيل الرومانسية؟) لا بد وأن يكون هناك الكثير الذي لم يذكره الكتاب المقدس في الفترة التاريخية التي انتهى عندها سفر التكوين. مع ذلك، فقد أوحى الله بإدراج هذه القصص الرومانسية الدافئة.

عُدَّ مجدداً إلى القصة الرومانسية المذكورة في الكتاب المقدس. ومهما كان نوع الحب الذي كان موجوداً في هذه القصص، فإن هذه الأحداث هي من نواح كثيرة مماثلة لقصة الحب والرومانسية في جميع أنحاء العالم؛ بمعنى، أن أولئك الأشخاص قد واجهوا العديد من التحديات وعانوا من أخطاء أحد الطرفين أو كليهما. ما هي بعض الأمور التي تمت بطريقة خطأ وجلبت الكثير من الألم والمعاناة لتلك العلاقات؟ والأهم من ذلك، كيف يمكننا أن نتعلم من أخطائهم؟ _____

للأسف، ارتكب الكثيرون أخطاء مماثلة، أو حتى أسوأ. والأخبار السارة هي أن الله لا يغفر فحسب ولكنه يعالج الأخطاء الرومانسية التي ارتكبتها، كيف يمكنك أن تتعلم السعي في طلب المغفرة والشفاء الذي يأتي من الصليب؟

الثلاثاء - محبة الله

يُظهر سفر التكوين من البداية أن الرومانسية كانت جزءاً أساسياً للاختبار الإنساني. وكانت هذه الرومانسية تتسم بزواج رجل واحد وامرأة واحدة. وكان ذلك هو النموذج والمثال الذي قصد الله للمحبة الرومانسية أن تكون عليه. ومن المدهش، أيضاً، ملاحظة عدد المرات التي يستخدم الكتاب المقدس فيها صور الحب والزواج لتصوير نوع علاقة المحبة التي يسعى الله إلى أن تكون له مع شعبه. فليس هناك علاقة أكثر حميمية ودفناً من علاقة الزوج بالزوجة - ربما باستثناء علاقة الإنسان الفردية مع الله.

اقرأ خروج ٢٠: ٥. ما هي الكلمة التي تكشف عن مشاعر الله تجاه شعبه في هذه الآية؟ كيف لنا أن نفهم هذه الكلمة في سياق الله؟ _____

في كثير من الأحيان، يعبر الله عن غيرته على شعبه (انظر أيضاً خروج ٣٤: ١٣؛ تثنية ٤: ٢٤؛ يوتيل ٢: ١٨). إن الغيرة هي شعور ينتاب المحبين عندما يشعرون أن أحبائهم لا يُخلصون لهم. والله ليس عبارة عن "قوة" غير شخصية وغير ودودة معدومة الشعور ومهملة للبشر. إنما الله كائن شخصي لديه مودة عميقة للإنسانية. ومهما كان من الصعب علينا إدراك ذلك، فإن الله يحبنا، ومثله مثل أي محب آخر، فإنه يتألم من جرّاء خيانتنا له.

انظر الآيات التالية. ما الذي تقوله هذه النصوص؟ كيف تساعدنا على فهم مشاعر الله نحونا؟ إشعياء ٤٣: ٤؛ ٦٢: ٥؛ حزقيال ١٦: ١-١٥؛ إرميا ٣١: ٣؛ رؤيا ٢١:

٩

يُعلم الكتاب المقدس بكل وضوح أن الله يحب بعمق كل فرد من الكائنات البشرية. وهذا ليس مفهوماً يسهل إدراكه واستيعابه وذلك لأن مفهوم الله، خالق الكون، ليس مفهوماً يسهل فهمه وإدراكه. فإذا كنا بالكاد نستطيع فهم الكون ككل؛ فكم بالحري سيكون فهمنا واستيعابنا لخالق كل هذا الكون أقل بكثير من فهمنا للكون؟ وفي الوقت ذاته، فإن الله لم يعلن محبته لنا فحسب، إنما هو قد أظهر ذلك بسبل ووسائل عدة. وأعظم هذه السبل بالطبع هو الصليب وما حدث هناك. فأي برهان لمحبة الله نحتاج إليه أكثر مما أعطينا إياه في الجلجثة؟

فكر فيما كان سيعينه الأمر لو أن الله يكرهنا أو لا يبالي بنا أو أنه فقط يميل إلينا. لكن الكتاب المقدس يقول أن الله يحبنا. ماذا يعني ذلك بالنسبة لك بصفة شخصية، وكيف يمكن لهذه الفكرة المدهشة (أن الله يحبك) أن تؤثر في الكيفية التي تعيش بها؟

الأربعاء - كتاب الرومانسية

يمكن للمكتبات أن تمتلئ بالكتب التي تتناول السؤال الصعب المتعلق بالمعاناة البشرية. وهو سؤال صعب خصوصاً لأولئك الذين يؤمنون في الله المحب وكلي القدرة. (ذلك لأن المعاناة بالنسبة للملحد هي مجرد جزء مما يعنيه أن تعيش في كون لا إله له ولا معنى. وهكذا فإن مشكلة المعاناة لا تُعد مسألة فلسفية صعبة بالنسبة للملحد، في حين أنها مشكلة جادة بالنسبة للمسيحيين). مع ذلك، فإنه بدون فهم الصراع العظيم القائم بين المسيح والشيطان فإن معظم هذه الكتب لا تحرز تقدماً كبيراً في شرح سبب المعاناة بالعالم (حتى مع وجود الفهم والإدراك للأحداث الكونية، فإن مسألة المعاناة والألم هي، في الواقع، مسألة صعبة بما فيه الكفاية).

وعلى الرغم من أن مسألة المعاناة البشرية تلمس كل جوانب الحياة، إلا أنه يجب ألا ننسى ملذات الحياة أيضاً. فلماذا هناك مذاق طيب جداً للطعام؟ ولماذا هناك العديد من حليمات التذوق التي تعمل بشكل نموذجي لاستشعار العديد من نكهات

الطعام الشهية؟ ولماذا هناك الكثير من درجات الألوان؟ ولماذا العين البشرية قادرة على التواصل والاستمتاع بجميع الألوان الزاهية؟ ولماذا يوجد الفرح والبهجة في العلاقة الجنسية داخل نطاق الزواج؟ إن التكاثر لا يحتاج بالتأكيد إلى نوع المتعة التي يقدمها النشاط الجنسي للمتزوجين. فهناك أشكال من الحياة وسيلتها للتكاثر هي ببساطة الانقسام إلى نصفين، وانقسام النصفين إلى نصفين آخرين، وهكذا دواليك. تخيل لو الانقسام كان طريقتنا نحن كبشر للتكاثر. وحتى الآن، يستخدم البشر من حين لآخر وسائل للتلقيح الصناعي الذي لا يشتمل على متعة ليكون لديهم أطفال. لماذا لدينا نهايات الأعصاب المحددة والمطلوبة للمتعة الحسية، بل وحتى للمتعة الجنسية؟

والجواب على كل هذه الأسئلة هو نفسه: السبب في ذلك هو أن الله قد جعلنا بهذه الطريقة. لقد خلق الله البشر ككائنات مادية لتستمتع بالملذات المادية. لا يوجد هناك سفر في الكتاب المقدس يتناول هذا الموضوع أفضل من سفر نشيد الأنشاد. لماذا يوجد هذا السفر بالكتاب المقدس؟ إنه سفر المتعة الرومانسية المحضة. وكل الملذات الجنسية المتضمنة في السفر ليس لها أي صلة بالإنجاب. يذكرنا السفر بوضوح بالملذات الخاصة التي صممها الله وقصد أن يستمتع بها الأزواج والزوجات. لذا فإن فوران ينابيع الحب الرومانسي يمكن اقتفاء أثره حتى يصل بنا إلى مصدره، ألا وهو الله.

تصفح سفر نشيد الأنشاد. ما الذي يقوله السفر لك حول كيفية نظر الله إلى ملذات الجسد عندما تكون في إطار الزواج المقدس؟

بالطبع، وبالمقارنة مع الكثير من الممارسات البذيئة والفاسقة للثقافات الدنيوية المحيطة، يمكن أن يُنظر إلى الأفكار المسيحية حول الجنس والزواج والتمتع الجسدية بصفة عامة على أنها أفكار مقيدة ومتحفظة وقديمة. لكن مصدر هذه المبادئ والأفكار المسيحية هو الله الذي خلق المتع الجسدية وهو الذي يعرف كيف يمكن التمتع بها بأفضل صورة. من سوى الله وحده يمكنه تقييم الألم والمعاناة اللذين تسببت فيهما إساءة استخدام هذه العطايا الرائعة؟ ومن منا لم يتأثر بطريقة أو بأخرى من سوء استخدام هبات الله الجنسية هذه؟

الخميس - المسيح والرومانسية

اقرأ يوحنا ٢: ١- ١١. ماذا تخبرنا هذه الآيات عن موقف المسيح تجاه الزواج والحب الرومانسي؟ ما الذي يعنيه قيام المسيح بمباركة حفلات صاخبة ومضجرة مثل حفلات الزفاف اليهودية في ذلك العصر والأوان؟

كان المسيح قد عاد لتوه من برية التجربة حيث شرب هو نفسه من كأس الحزن والبلاء. لكنه جاء من هناك ليقدّم للأسرة البشرية كأس البركة وليكرس العلاقات الدافئة للحياة البشرية. وها هو المسيح الذي تمّ وقّده وبارك مراسم العرس الأول في جنة عدن يقوم الآن بإجراء أول معجزة له. أين؟ في وليمة عرس. وقد كانت احتفالات الزفاف اليهودية في العصور القديمة مناسبة مثيرة للإعجاب. وربما كان حفل الزفاف هذا الذي شهدته قرية قانا الجليل الصغيرة هو حدث العام. إذ كان يستمر الاحتفال لعدة أيام. وكان المعلمون والتلاميذ يتوقفون عن التدريس والدراسة. وكان الجميع يذهبون لاحتفالات العرس ومعهم الهدايا، وكانت الأسرة المضييفة صاحبة العرس تعمل على تقديم الطعام والشراب ووسائل اللهو والفرح.

وكان نفاذ المشروب أكثر من مجرد خيبة أمل بسيطة. لقد كان كارثة. وجاءت أم المسيح لتصف حراجه الموقف لابنها. لم تقترح أي شيء، كما أنها لم تكن سلبية. فهي تتحدث إلى خدام الأسرة المقيمة لحفل الزفاف وتحثهم قائلة: "مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ".

ثم يطلب المسيح من الخدم أن يملأوا ستة أجران بالماء. ويقول علماء الآثار أن جرن التخزين آنذاك كان يمكنه احتواء ما بين ١٥ - ٢٥ جالون. إذن فنحن نتحدث هنا عن ٩٠ جالون كحد أدنى. ويقترح بعض علماء الآثار الآخرين أن تكون سعة هذه الأجران هي ١٢٠ جالون تقريباً.

والشيء التالي الذي نسمعه بعد ذلك هو تعجب ضيوف العرس وتهنئة العريس من أجل أنه "كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلًا، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَا أَنْتَ فَقَدْ أَبَقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الْآنَ!" (يوحنا ٢: ١٠).

فإذا كان ربع الجالون يعطي ستة أكواب، فإن المجموع الأدنى للأكواب التي أُستخدمت في هذا العرس هي ٢,١٦٠ كوب. معنى هذا إذن أنه تم تقديم ٢,١٦٠ حصة شراب من أفضل مشروب وذلك في حفل زفاف صغير بقرية منعزلة في الجليل. وها هو المسيح يصبُّ أفضل ما سبق لأي شخص أن تذوقه في حفل زفاف.

يمكننا أن نرى في هذه المعجزة قوة الله المبدعة الخلاقة، نفس القوة التي خلقت عالماً. وفي خدمة المسيح الأرضية، كان أول تعبير عن قوة المسيح هو في سياق الزفاف.

إن الحب الرومانسي والزواج هما في الواقع عطيتان رائعتان من الله. علينا أن نتذكر، أيضاً، أن المسيح لم يتزوج قط، وبالتالي فإنه يترك لنا مثلاً بأنه ليس على كل شخص أن يتزوج. بإمكان الأشخاص العزاب أن يعيشوا حياة تامة ومنتجة وسعيدة، وكذلك المتزوجين.

الجمعة - لمزيد من الدرس

في كل من العهدين القديم والجديد، يُستخدم الزواج كرمز للاتحاد الحنون والمقدس الموجود بين المسيح وشعبه. وبالنسبة لتفكير المسيح، فقد كانت احتفالات الزفاف تشير قُدماً إلى فرح ذلك اليوم الذي فيه سيأخذ المسيح عروسه إلى بيت الأب، حيث يجلس المفديون مع الفادي معاً في عشاء عرس الخروف. وهو يقول: "لأنَّه كَمَا يَتَزَوَّجُ الشَّابُّ عَذْرَاءً، يَتَزَوَّجُكَ بَنُوكِ. وَكَفَّرِحِ الْعَرِيسِ بِالْعُرُوسِ يَفْرَحُ بِكَ الْهُكُّ" (إشعياء ٦٢: ٥). "لَا يُقَالُ بَعْدُ لَكَ: 'مَهْجُورَةٌ' " (عد٤). "بَلْ تُدْعَيْنِ: 'حَفْصِيَّةٌ' (مسرَّتِي)... لِأَنَّ الرَّبَّ يُسِّرُ بِكَ... يَفْرَحُ بِكَ الْهُكُّ" (عد٤ و٥). "يُسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكَ بِتَرْنُمٍ" (صفنيا ٣: ١٧).

ويختتم الكتاب المقدس بهذا الشعار المجيد نفسه. فعندما مُنحت رؤى الأمور السماوية ليوحنا الرسول كتب يقول: "وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُغُودٍ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: 'هَلِّلُويَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الْإِلَهَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. لِنَفْرَحِ وَنَتَهَلَّلَ وَنُعْطِيهِ الْمَجْدَ! لِأَنَّ عُرْسَ الْخُرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا. وَأَعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَرًّا نَقِيًّا بَهِيًّا.... طُوبَى لِلْمَدْعُوعِينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْخُرُوفِ!... هَذِهِ هِيَ أَقْوَالُ اللَّهِ الصَّادِقَةِ" (رؤيا ١٩: ٦-٩).

أسئلة للنقاش:

١. ما هي الممارسات التي في مجتمعاتكم وثقافاتكم والتي يمكن أن تؤدي بسهولة إلى إساءة استعمال المتع الجسدية التي أعطاها الله لنا؟ كيف يمكنك المساعدة في تثقيف الآخرين، خصوصاً الشباب، حول مخاطر إساءة استعمال هذه العطايا؟ كيف يمكنك أن تظهر لهم أنه بإتباع المبادئ والقوانين الذي أعطاها الله لنا كبشر سيكون الناس في حال أفضل ويستمتعون بحياتهم بشكل أفضل

مما لو أنهم اتبعوا عادات وممارسات المجتمع التي [قد] تتناقض مع مبادئ كلمة الله؟

٢. نجد في القوانين المدنية التي أعطها الله لبني إسرائيل مذكراً آخرأ حول طبيعة الله الرومانسية. أي نوع من شهر العسل يقترحه الله على كل زوجين متزوجين حديثاً؟ تثنية ٢٤: ٥. ما الذي نفهمه من الإطار الزمني المقدم لكل زوجين حديثين؟

ملخص الدرس: بالنسبة للعديد من الحديثين والمعاصرين، تضاعل الله في نظر الناس ونُظِرَ إليه على أنه مجرد "مثال" نبيل. وأحياناً تم تبسيط الله ليصبح مجرد دليل يفيد في تنظيم وتنسيق السلام العالمي. ومع ذلك، فالله لا يُرى من قبل بعض الناس على أنه شخصية يمكننا أن نشعر بأية محبة نحوها. لكن الكتاب المقدس يؤكد على أن الله هو محب عاطفي. تمعن في الفرق الذي تحدثه معرفتنا، حول هذه الأمور المتعلقة بمحبة الله، في مختلف عقائد كنيسة الأذفنتست السبتيين.

الوعد بعودة المسيح

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ٢ بطرس ٣: ١- ١٠ و ١٣؛ يوحنا ١٤: ٢ و ٣؛ دانيال ٢: ٤٤؛ عبرانيين ٩: ٢٨؛ ١١؛ رؤيا ٦: ٩- ١١؛ لوقا ١٢: ٤٢- ٤٨.

آية الحفظ: "وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لِأَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ" (رؤيا ٢٢: ١٢).

الفكرة الرئيسية للدرس: متى يعود المسيح؟ من يدري؟ وبمعنى ما، الأمر لا يهم. المهم أن ما يهم هو أنه سيأتي.

في نهاية القرن العشرين، كان الكثيرون يتساءلون عما إذا كان العالم سيستمر حتى مطلع الألفية الثالثة. ثم جاء عام ٢٠٠٠ وانقضى. وجادل البعض بأنه كان هناك خطأ في الحساب الزمني وبأن العام ٢٠٠١ كان هو العام الفعلي لبداية الألفية الجديدة. لكن، ها نحن مازلنا هنا.

على أي حال، فإن الأذفنتست السبتيين، وخلافاً للعديد من التقاليد المسيحية الأخرى، يؤمنون بأن المجيء الثاني للمسيح وشيك. وفي التقارير الإخبارية، نجد أنه حتى الصحفيون العلمانيون يفكرون أحياناً كيف أن العالم يقترب من أزمة هائلة، سواء أزمة سياسية أو بيئية أو اقتصادية أو عسكرية أو مزيج من أي منهم. ولا يحتاج المرء إلى أن يكون رائياً نبوياً من أنبياء الكتاب المقدس لكي يرى عالماً يبدو مترنحاً وعلى حافة كارثة أو أخرى.

ولا ينبغي أن يفاجئنا شيء من هذا؛ فإن كل نبوة تقريباً في الكتاب المقدس، التي تتحدث عن نهاية الزمان، ترسم صورة كئيبة للعالم قبل المجيء الثاني للمسيح. ومفاجأة المفاجآت هي أن هذا هو العالم الذي نعيش فيه. متى يعود المسيح ثانية؟ نحن لا نعرف. غير أن ما نعرفه هو أن المسيح آتٍ، وهذا هو ما يهم.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد - البداية والنهاية

إن وصف حالتنا البشرية التي يرثى لها مصور بكل أمانة وبشكل صحيح في الكتاب المقدس. غير أن كتبة الأسفار المقدسة لم يبئسوا دائماً، لأنهم عرفوا النتيجة النهائية. فالأصحاحات الأخيرة من سفر إشعياء وسفر الرؤيا تؤكد لنا بأن دمار الخطية قادم وبأن ملكوت الله سيسترد. فقد كشف الله لأنبيائه "الأمور الأخيرة" التي ستؤدي إلى نهاية تاريخ عالمنا المظلم. أدرك هؤلاء الأنبياء خطورة الموقف، لكنهم عاشوا بالرجاء وذلك لأن الله قد أعلن لهم التدبير والمخرج من هذه الأزمت. وكما بحثنا في وقت سابق، فإنه إذا كنت تعتقد أن العالم قد بدأ بالصدفة فإنك على الأرجح ستعتقد أنه سينتهي بنفس الطريقة أيضاً. ومثل هذا الرأي لا يقدم كثيراً من الرجاء لمن يعيشون بين بداية ونهاية من هذا القبيل، أليس كذلك؟ وفي المقابل، فإن الكتاب المقدس يشير دائماً ويصف مدلولاً حرفياً تاريخياً للأصحاحين الأولين من سفر التكوين. فإن الله عندما خلق العالم لم يترك أي شيء للصدفة. وبالتالي، فإنه لا عجب في أن كلمة الله تؤكد على نهاية حرفية أيضاً لهذا العالم. ما من شيء متروك للصدفة، سواء في بداية العالم أو عند نهايته.

اقرأ ٢ بطرس ٣: ١ - ١٠. كيف يربط بطرس بين الأحداث المبكرة من تاريخ البشرية وبين أحداث النهاية؟ ما هي رسالة الرجاء التي يمكننا استخلاصها من هذه الفقرة؟

إن خلق الأرض في البداية وإعادة خلقها النهائي مرتبطان بشكل حيوي، فكل منهما تعزز أهمية الأخرى. فنحن عندما ندرس معتقد الأمور الآخرة (الإيمان بالأخرويات)، فإننا نتعامل مع أعمال الله النهائية الحاسمة مع خليقته، الأمر الذي يؤدي إلى استرداد واستعادة ملكوته.

يربط المسيح بوضوح بين نفسه وبين بداية الأمور ونهايتها. فالمسيح يشير إلى نفسه ثلاث مرات في رؤيا (رؤيا ١: ٨؛ ٢١: ٦؛ ٢٢: ١٣) على أنه الألف والياء (والألف هو الحرف الأول في ترتيب الحروف الأبجدية العربية، والياء هو آخر حروف الأبجدية). ومهما كان ما يعنيه المسيح بهذا القول، فإن أبسط ما يظهره ذلك لنا هو قوة المسيح وكُلّية وجوده؛ يخبرنا ذلك أن المسيح كان هناك، في بداية كل الأشياء، وبأنه سيكون هناك في النهاية. ونحن نستطيع أن نثق فيه أيّاً كان

وضعنا بين البداية والنهاية. إنها طريقة لإخبارنا أنه بغض النظر عما تبدو عليه الأمور من فوضوية واضطراب، فإن المسيح دائماً موجود من أجلنا.

ابتعد بعض المسيحيين عن الاعتقاد بأن هناك عودة حرفية مادية ملموسة للمسيح واسترداد ملكوت الله على الأرض. وبدلاً من ذلك، هم يعتقدون أننا بحاجة إلى أن نبني نحن الملكوت بأنفسنا. أمعن التفكير في محاولات البشر عمل ذلك في الماضي. هل ينبغي أن نعتقد أن محاولات البشر المستقبلية لعمل ذلك ستكون أكثر نجاحاً من محاولات البشر في الماضي؟

الاثنين - وعد وترقّب

ولأن "الأمور الأخيرة" تتمركز حول تأسيس ملكوت الله، فإن الانتباه إلى "الأمور الأخيرة" كان دائماً محور الاهتمام الأساسي للسبتيين الأذفنتست. وكان اهتمامنا بها كبيراً جداً لدرجة أننا لفتنا الانتباه إلى نهاية الزمان من خلال الاسم الذي تحمله كنيستنا: الأذفنتست (والتي تعني المجيئون) السبتيون. فاسم كنيستنا في حد ذاته يشير إلى إيماننا بالمجيء الثاني للمسيح.

كيف يُصوّر بطرس هذا الرجاء؟ ٢ بطرس ٣: ١٣. لماذا يعد هذا الرجاء محورياً جداً لكل ما نؤمن به؟ ولماذا لا يكون لدينا أي رجاء حقيقي لو لم يكن هذا هو الرجاء؟

في كثير من الأحيان، تكون تمنياتنا البشرية مخيبة للآمال. وهي تخذلنا في العديد من المرات لأننا لا نستطيع السيطرة على أحداث المستقبل. فإن أكثر آمالنا التماساً غالباً ما لا تتحقق. نحن لا نستطيع التحكم في المستقبل مهما حاولنا عمل ذلك. يُواجه البشر بإمكانيات واحتمالات. كل خطة لدينا هي خطة مؤقتة. إن تَكشُفَ التاريخ أمر معقد وغير محسوب وهو خاضع أيضاً للعديد من العوامل المختلفة بحيث لا يسمح لنا بالثقة فيما قد نقرره بشأن المستقبل. ويتسبب هذا الغموض في قلقنا وتخوفنا.

ولكن كتبة الأسفار المقدسة يؤكدون لنا على أننا لسنا بحاجة إلى أن نياس؛ فالرب ممسك بزمام الأمور، ولدينا الوعد بعودة المسيح، والوعد بما سيقوم به عند عودته.

اقرأ الآيات التالية. ما هو الرجاء والضمان اللذين نجدهما فيها؟ أي تأكيد مختلف
نجده في كل وعد من هذه الوعود؟
يوحنا ١٤: ٢ و ٣

دانيال ٢: ٤٤

أعمال ٣: ٢٠ و ٢١

في كل هذه الآيات، وغيرها الكثير، أُعطينا الوعد، ليس فقط بعودة المسيح،
ولكننا وُعدنا أيضاً بأنه سيكون بانتظارنا عالم ووجود جديدين ومختلفين اختلافاً
جذرياً [عن عالمنا الحالي ووجودنا] عند عودة المسيح. حاول أن تتخيل ما سيكون
عليه الحال. تَعوّدنا كثيراً على الخطية والمرض والموت والخوف والعنف
والكراهية والفقر والجريمة والحرب والمعاناة لدرجة أنه ليس من السهل تخيل عالم
بدون كل هذه الأمور. ومع ذلك، فهذا بالضبط هو العالم الذي نرجوه ونأمل فيه،
العالم الذي وُعدنا به.

الثلاثاء - الضمان العظيم

كمسيحيين، أدفنتست سبتيين، نعيش على رجاء عودة المسيح الحرفية والفعلية
إلى هذه الأرض. لقد تخلت بعض المجموعات المسيحية عن الرجاء في هذا التعليم،
أو أنها قد صرفت الانتباه عنه، أو أنها قد خففته وجعلته حدثاً روحياً غير ملموس
بصورة يصبح معها المجيء الثاني للمسيح مجرد مسألة شخصية. وقد يقول أمثال
هؤلاء الآتي: إن المجيء الثاني يُدرك في قلوبنا عندما نتعلم إتمام دورنا في المجتمع
أو عندما نتعلم محبة الآخرين كما ينبغي، عندها يتحقق المجيء الثاني للمسيح في
حياتنا. رغم أنه ينبغي أن نحب الآخرين، وينبغي أيضاً أن نكون أعضاء مثمريين في
مجتمعنا، إلا أن أيّاً من هذه الأمور لا يضاهاي المجيء الثاني للمسيح.

فمن وجهة نظرنا، خاصة في ظل مفهومنا لحالة الموتى، يصعب أن نتخيل ما
سيعنيه إيماننا بدون عودة المسيح المادية الحرفية حين يقيم الأموات في الرب. إن
المجيء الثاني للمسيح هو أمر محوري جداً بالنسبة لما نؤمن به ككنيسة (ومرة
أخرى، يعكس اسم كنيستنا مدى مركزية هذا الأمر بالنسبة لنا). ومن دون هذا
الاعتقاد، ينهار نظامنا الكنسي ويتفكك. وهذا لأن كل ما نؤمن به وما نرجوه يبلغ

ذروته في عودة المسيح الحرفية "على سحاب السماء" (متى ٢٤ : ٣٠)؛ وبدون ذلك سنجد أن نظام تعاليمنا كله سينهار.

من بين كل التأكيدات التي لدينا بشأن المجيء الثاني للمسيح، ما هو أعظم كل هذه التأكيدات؟ أي حدث، أكثر من غيره، يضمن عودة المسيح، ولماذا؟ عبرانيين ٩ : ٢٨؛ ١كورنثوس ١٥ : ١٢-٢٧

بالطبع يعتمد الرجاء العظيم في المجيء الثاني للمسيح على ما قد أنجزه المسيح من أجلنا عند مجيئه الأول إلى عالمنا. لأنه أي نفع للمجيء الأول من دون المجيء الثاني؟ وبمعنى ما، يمكن القول أن كل ما أنجزه المسيح من أجلنا عند مجيئه الأول يعد غير مكتمل دون مجيئه الثاني. وأحياناً يستخدم الكتاب المقدس استعارة "الفدية" للإشارة إلى الصليب. والمسيح نفسه قال بأن "ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم، ولينبذ نفسه فدية عن كثيرين" (متى ٢٠ : ٢٨). دفع المسيح، بموته على الصليب، فدية نفوسنا، وهي فدية تامة وكاملة ولمرة واحدة وإلى الأبد. وفي الوقت ذاته، ما الفائدة في دفع فدية ما لم يتم الحصول على المُفتدى؟ فإن دفع الفدية ليس نهاية القصة. فكما يأتي الوالدان الأرضيان لتسلم الطفل الذي اقتدياه بمال [بعد اختطافه أو ما شابه] هكذا أيضاً سيأتي المسيح ليحصل على ما قد دفع ثمناً باهظاً من أجل استرداده. وبالتالي، فإن المجيء الأول للمسيح يقدم لنا أكبر ضمان ممكن للمجيء الثاني للمسيح.

الأربعاء - "أين هو الوعد بمجيئه؟"

منذ الأيام الأولى لكنيسة الأدينتست السبتيين، والأدينتست السبتيون يؤمنون أن مجيء المسيح بات وشيكاً، "أقرب مما كنا حين آمنا أول مرة". ولا يزال الحال هو الحال، فها نحن هنا منتظرون، وقد طال انتظارنا وفاق توقعات الكثيرين منا. فكيف لنا أن نفهم هذا "التأخير والتباطؤ؟"

بداية، نحن لسنا، مثلما قد يعتقد البعض، الوحيديين الذين لم تكتمل توقعاتهم بعد بشأن الوقت الذي سيتم الله فيه وعوده.

فحواء، على سبيل المثال، اعتقدت أن وعود الله بمخلص (تكوين ٣ : ١٥) ستتم من خلال ابنها البكر. اقرأ تكوين ٤ : ٢ "وولدت قايين. وقالت: 'افتنيت رجلاً من عند الرب'". وكان ينبغي أن توضع كلمة "من" بحروف مائلة لأن هذه الكلمة

ليست موجودة في الآية باللغة الأصلية لكنها أُضيفت من قبل المترجم. وكان يمكن لتصريح حواء أن يترجم بشكل حرفي أكثر فيقرأ هكذا: "اقتنيت رجلاً - الرب". لكن حواء كانت مخطئة في ذلك؛ فالطفل المولود كان قايين وليس الفادي. فمجيء الرب لم يتم إلا بعد ذلك بألاف السنين.

"لقد أنبئ عن مجيء المخلص في جنة عدن. إن آدم وحواء عندما سمعا أولاً هذا الوعد كانا ينتظران إتمامه سريعاً. وبفرح عظيم استقبلا ابنهما البكر على أمل أن يكون هو المخلص. ولكن إنجاز الوعد تأخر، فذائك اللذان قد أعطي لهما الوعد أولاً ماتا دون أن يريا المخلص. ومنذ أيام أخنوخ تكرر الوعد على أفواه الآباء والأنبياء، وبذلك حفظوا رجاء مجيئه حياً، ومع ذلك فإنه لم يأت" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٢٩).

اقرأ عبرانيين ١١. ما هي النقطة الرئيسية لهذه الأصحاح، وكيف تتناسب مع مجمل مسألة "التباطؤ"؟ انظر عد ٣ او ٣٩ و ٤٠ بصفة خاصة.

خلال الكتاب المقدس، لدينا أمثلة لأناس كانوا ينتظرون في توقع جاد. انظر كم انتظر إبراهيم الابن الموعود؛ انظر المدة التي انتظر فيها بنو إسرائيل الإنقاذ من مصر. ونقرأ في المزامير مراراً وتكراراً عبارة "متى" يارب يأتينا الإنقاذ والخلاص؟ وبالطبع، لا ينبغي لنا أن نندهش بشأن "التباطؤ" في عودة المسيح، خصوصاً وعندما كتب بطرس، منذ ما يقرب من ألفي سنة مضت، الكلمات التالية: "عَالَمِينَ هَذَا أَوْلًا: أَنَّهُ سَيَأْتِي فِي آخِرِ الْأَيَّامِ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، وَقَائِلِينَ: 'أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لَأَنَّهُ مِنْ حِينِ رَقَدَ الْأَبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هَكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ' " (٢بطرس ٣: ٣ و ٤).

هل فكرت في أنه كان ينبغي أن يعود الرب قبل الآن بزمن؟ هل تجد نفسك مثبط العزيمة أحياناً بسبب هذا "الإبطاء"؟ أم أنك تشك حتى في المجيء الثاني كوننا لا نزال هنا على الأرض حتى الآن؟ تمعن في الأدلة التي لديك للإيمان بعودة المسيح، مع الوضع في الاعتبار أن مفهومك، ككائن محدود، للوقت يختلف اختلافاً جذرياً عن مفهوم الله له.

الخميس - "ها أنا آتي سريعا"

لا شك في أن أساس بعض نصائح بولس إلى أهل تسالونيكي كان سببه عدم مجيء المسيح بعد. بِمَ نصح بولس الكنيسة في تسالونيكي بينما كانوا ينتظرون الوعد بمجيء المسيح؟ ٢ تسالونيكي ٢

كان هناك أحداثاً معينة ينبغي أن تتضح وتتجلى في تاريخ البشرية قبل أن يعود المسيح. ومع ذلك، فالأمل بالنسبة للمستقبل مجيد.

يقدم سفر الرؤيا، أعظم سفر "للدرى والنهايات"، دليلاً على وجود تباطؤ. فما الذي صرّحت به الأصوات التي تحت المذبح صارخة عندما فتح الختم الخامس؟ رؤيا ٦: ٩-١١. وما هو المتضمن في هذه الآية بشأن مسألة "الإبطاء"؟

اقرأ لوقا ١٢: ٤٢-٤٨. كيف تساعدنا هذه الفقرة على فهم "التباطؤ"؟ والأكثر من ذلك، ما هو التحذير الهام الذي ينبغي لنا أن نستخلصه من الفقرة لأنفسنا، نحن الذين يمكننا بسهولة أن نبدأ في الشعور بنفس الطريقة؟

ماذا عن الآيات التي تتحدث عن مجيء المسيح سريعا، أو قريبا؟ على سبيل المثال: "ها أنا آتي سريعا. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب" (رؤيا ٢٢: ٧). بمعنى ما، وفيما يتعلق باختبارنا نحن الشخصي، فإن مجيء المسيح هو بنفس "سرعة" موتنا. فنحن نموت، وبغض النظر عن المدة التي نرقد فيها في القبر، سواء عامين أو مائتي عام أو ألفي عام، فإننا نغمض أعيننا والشيء التالي الذي ندركه، في لحظة في طرفة عين، هو عودة المسيح. وهكذا يمكن للمرء أن يجادل بأنه، من منظورنا الشخصي، ومن خلال من نخبره نحن أنفسنا، فإن مجيء المسيح لا يستغرق وقتاً أطول من امتداد حياة المرء الفردية. ورغم أن المجيء الثاني نفسه هو حدث حرفي عالمي يؤثر في كل الأرض، إلا أننا نخبره بصفة شخصية كأفراد.

وإذ تمر السنون، هل تجد نفسك مطمئناً في العالم، مستريحاً لأوضاعك مع تساؤل تركيزك على حقيقة المجيء الثاني للمسيح؟ وإذا كان الأمر كذلك، ربما لست

وحيداً. كيف يمكنك محاربة هذا الميل، الخطير فعلاً، رغم أنه ميل طبيعي؟ تعال بأجوبتك إلى الصف.

الجمعة - لمزيد من الدرس

"لقد انصرم عام تقريباً بلا رجعة. وبعد أيام قليلة سندخل عاماً جديداً. إخوتي وأخواتي، استخدموا بحكمة الساعات القليلة الباقية من السنة القديمة. وإذا كنتم قد أهملتم واجباتكم بأي شكل من الأشكال فتوبوا إلى الله وعودوا إلى الطريق الذي منه ضللتكم. أنتم لا تعرفون مدى سرعة انتهاء فترة الاختبار. لا تقولوا بشكل صلف: 'إننا اليوم أو غداً سنذهب إلى هذه المدينة ونبقى هناك عاماً، وبأننا سنشتري ونبيع ونربح'. فربما تكون لله مخططات مختلفة لكم. وما الحياة إلا بخار 'يظهر قليلاً ثم يضمحل'. وأنتم لا تعرفون متي تفقد سواعدكم مهارتها ولا خطواتكم ثباتها. هناك خطر في كل لحظة تأخير. 'أَطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ. لِيَتْرَكَ الشَّرِيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الْإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلِيَتَّبِعْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلَهِنَا لِأَنَّهُ يُكْتَبِرُ الْعُفْرَانَ'" (روح النبوة، مجلة الريفيو أند هيرالد، ٢٣ كانون أول/ديسمبر، ١٩٠٢).

أسئلة للنقاش:

١. في الصف، ناقشوا أجوبتكم على السؤال الأخير ليوم الخميس. ناقشوا كذلك المفارقة في حقيقة أنه كلما طال بقاؤنا على الأرض كلما صار من الأسهل تأجيل الشعور بقرب عودة المسيح، ومع ذلك فإنه كلما طال بقاؤنا على الأرض كلما اقتربنا من عودة المسيح أكثر.
٢. ما هي أسباب عدم عودة المسيح بعد؟ هل نحن مسئولون عن ذلك "التباطؤ"؟ سواء كانت إجابتك بـ "نعم" أو بـ "لا"، كيف تبرر إجابتك؟
٣. في رأيك، ما هو أعظم سبب للثقة في الوعد بالمجيء الثاني؟
٤. على الرغم من أن هناك الكثير من الجدل والنقاش العلمي حول أصول الإنسان، إلا أن هناك الكثير من العلماء الذين يرون أن الآفاق المستقبلية للإنسان وللأرض بل وحتى للكون بأسره ليست مبشرة. فإنهم يتكهنون بأن الكون سيحترق أو سينهار على ذاته وبأنه لن يترك أي شيء فيه على قيد الحياة. أما نحن، كأدفتست سبتيين، فنؤمن أن الآفاق المستقبلية للكون هي عكس ما يراه هؤلاء العلماء تماماً: فنحن نراها آفاقاً رائعة ومدهشة [والمقصود هنا هو السماوات الجديدة والأرض الجديدة وليس عالمنا الحالي]. والنقطة هي، إذا كانت العلوم قد أخطأت كثيراً في تقدير نهاية كل الأشياء،

فلماذا يجب علينا الوثوق في دقة العلوم بشأن ما تقوله حول بداية كل الأشياء؟
ويصح مثل هذا الموقف عندما يكون المفهوم العلمي الشائع حول أصل وبداية
كل الأشياء مرتكزاً على قُوَى مختلفة، بما في ذلك نظرية التطور التي تُنكر
وجود خالق أو وجود أي تصميم هادف أو أي قصد أو غاية من الخليقة
نفسها. فهل يمكن للعلوم أن تكون أكثر خطأً من ذلك؟

ملخص الدرس: لدينا الكثير من الأسباب الوجيهة للثقة في عودة المسيح، بغض
النظر عن الوقت الذي سيتم فيه ذلك.